لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة – الشيوعيّة الجديدة

(عدد 36 / ماي 2018)

الخطّ الإيديولوجى و السياسى لبشير الحامدى و من معه ليس ثوريّا و إنّما هو إصلاحى لا يخرج عن إطار دولة الإستعمار الجديد و النظام الإمبريالى العالمى

(نقد لبعض أفكار كتاب " **الحقّ فى السلطة والثروة و الديمقراطيّة – قراءة فى مسار ثورة الحرّية و الكرامة** " لصاحبه بشير الحامدي)

ناظم الماوي

الخطّ الإيديولوجي و السياسي لبشير الحامدي و من معه ليس ثوريّا و إنّما هو إصلاحي لا يخرج عن إطار دولة الإستعمار الجديد و النظام الإمبريالي العالمي

(نقد لبعض أفكار كتاب " **الحقّ فى السلطة والثروة و الديمقراطيّة – قراءة فى مسار ثورة الحرّية و الكرامة** " لصاحبه بشير الحامدي)

" هذه الإشتراكيّة إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتوريّة الطبقيّة للبروليتاريا كنقطة ضرورية للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقية ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه ".

(كارل ماركس ، " **صراع الطبقات فى فرنسا من 1848 إلى 1850**" ، ذكر فى الأعمال المختارة لماركس و إنجلز ، المجلّد 2 ، الصفحة 282).

" و سيكون واجب القادة على وجه الخصوص أن يثقّفوا أنفسهم أكثر فأكثر فى جميع المسائل النظريّة و أن يتخلّصوا أكثر فأكثر من تأثير العبارات التقليديّة المستعارة من المفهوم القديم عن العالم و أن يأخذوا أبدا بعين الاعتبار أنّ الاشتراكيّة ، مذ غدت علما ، تتطلّب أن تعامل كما يعامل العلم ، أي تتطلّب أن تدرس . و الوعي الذى يكتسب بهذا الشكل و يزداد وضوحا ، ينبغى أن ينشر بين جماهير العمّال بهمّة مضاعفة أبدا..."

(انجلز ، ذكره لينين فى " **ما العمل؟** ")

" قد كان الناس و سيظلّون أبدا ، فى حقل السياسة ، أناسا سذّجا يخدعهم الآخرون و يخدعون أنفسهم ، ما لم يتعلّموا إستشفاف مصالح هذه الطبقات أو تلك وراء التعابير و البيانات و الوعود الأخلاقية و الدينية و السياسية و الإجتماعية . فإنّ أنصار الإصلاحات و التحسينات سيكونون أبدا عرضة لخداع المدافعين عن الأوضاع القديمة طالما لم يدركوا أن قوى هذه الطبقات السائدة أو تلك تدعم كلّ مؤسسة قديمة مهما ظهر فيها من بربرية و إهتراء . "

(لينين ، " **مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة** ")

" إنّ ميل المناضلين العمليين إلى عدم الإهتمام بالنظرية يخالف بصورة مطلقة روح اللينينيّة و يحمل أخطارا عظيمة على النظريّة تصبح دون غاية ، إذا لم تكن مرتبطة بالنشاط العملي الثوري ؛ كذلك تماما شأن النشاط العملي الذى يصبح أعمى إذا لم تنر النظريّة الثوريّة طريقه . إلاّ أنّ النظريّة يمكن أن تصبح قوّة عظيمة لحركة العمّال إذا هي تكوّنت فى صلة لا تنفصم بالنشاط العملي الثوري ، فهي ،

وهي وحدها ، تستطيع أن تعطي الحركة الثقة وقوّة التوجّه و إدراك الصلة الداخليّة للحوادث الجارية ؛ وهي ، وهي وحدها ، تستطيع أن تساعد النشاط العملي على أن يفهم ليس فقط فى أي إتّجاه و كيف تتحرّك الطبقات فى اللحظة الحاضرة ، بل كذلك فى أيّ إتّجاه وكيف ينبغى أن تتحرّك فى المستقبل القريب . إنّ لينين نفسه قال و كرّر مرّات عديدة هذه الفكرة المعروفة القائلة :

" بدون نظرية ثورية ، لا حركة ثوريّة " (**" ما العمل ؟ "** ، المجلّد الرابع ، صفحة 380 ، الطبعة الروسية) "

(ستالين ، **" أسس اللينينية - حول مسائل اللينينية "** ، صفحة 31 ، طبعة الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت)

" إن الجمود العقائدى و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدم ، و لا بدّ أن تتطور مع تطور التطبيق العملى و لا يمكنها أن تكف عن التقدم . فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطور فقدت حياتها ، إلا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا ، و إن نقضت فسترتكب أخطاء . إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و إعتبارها شيئا جامدا ، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي . "

(ماو تسي تونغ ، **" خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية "**

12 مارس/ أذار 1957 **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "** ، ص21-22)

كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية .

(**" بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره "** ، فصل من كتاب **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة "** ، 2005).

==

مقدّمة :

فى القطر ، فى صفوف مناضلي و مناضلات " اليسار " بشكل عام على الجبهة النقابيّة و فى صفوف الناشطين و الناشطات السياسيين منهم ، قلّ من لا يعرف من قريب أو من بعيد السيد بشير الحامدي فهو منذ سنوات عديدة وجه من الوجوه البارزة فى معارضة البيروقراطية النقابيّة و فى نضالات قطاع التعليم الإبتدائي و فى تحرّكات ساحة محمّد علي و شوارع العاصمة مساندة لإنتفاضة سيدى بوزيد و ما تلاها وصولا إلى الإنتفاضة الشعبيّة عبر القطر و مسيرات لا سيما 14 جانفي فى العاصمة و ما إنجرّ عنها .

و أيضا عرف شارع الحبيب بورقيبة بالعاصمة الرجل – و غيره طبعا – خطيبا و محرّضا و منظّما و صادحا بشعارات داعيا و آخرون إلى مواصلة ما أسموه بثورة الحرّية و الكرامة (و هذا منهم خطأ نظري و عملي كما أثبتنا في كتاباتنا السابقة و كما أكّد الواقع الملموس). و ما لا يرقى إليه شكّ كذلك مساهمته البارزة فى تنظيم و فعاليّات مؤتمر مجالس حماية الثورة بنابل فى 9 أفريل 2011 وفى التصدّى لما صار معروفا بالإلتفاف على" الثورة "، بطرق متباينة منها حركة عصيان إلخ و فى المدّة الأخيرة ، إطلاق مبادرة و تنظيم " المرصد النقابي "... (و أكيد أنّنا لن نفي هذا المناضل حقّه بذكرنا ما ذكرنا دون سواه في هذا الباب) .

إذن فى جانب النضال العملي تبوّأ مكانة لا ينكرها إلاّ متعامي عن الحقيقة غير أنّه لم يكن مناضلا ميدانيّا فحسب بل كان أيضا صاحب أفكار و آراء ، كاتبا أضحى منذ سنوات يحمل مشروعا مختلفا نوعيّا عن مشاريع كثيرة أخرى ضمن ما يطلق عليه البعض " اليسار " الماركسي (و قد بيّنا فى دراساتنا و بحوثنا السابقة – مقالات و كتبا – أن الغالبيّة الغالبة من فرقه متمركسة لا غير) وهو ما شدّنا إلى متابعة مقالاته على موقع الحوار المتمدّن و الإطّلاع على كتبه (ليس جميعها ، هذا ما نقرّ به صراحة لعدم توفّرها غالبا بنسخ ورقيّة فى متناول العموم ، فى المكتبات) بصفة متقطّعة فى الغالب الأعمّ و ذلك بالأساس لتركيزنا على مواضيع أخرى كنّا منكبّين على الإشتغال عليها ، إلاّ أنّنا من حين لآخر ، كلّما توفّر لنا متّسع من الوقت ، نلقى نظرة على ما أنتجه هذا الكاتب و لأكثر من مرّة قد جال بخاطرنا أن نتفاعل مع مقالاته و كتبه تفاعلا كتابيّا أي بصياغة ملاحضات أو مقالات إلخ بيد أنّ تقديرنا للأولويّات حال دون إنجازنا لما كنّا نزمع إنجازه أو هممنا بإنجازه فى عدّة مناسبات .

و ها قد حان الوقت للقيام باللازم و خوض المقارعة و السجال الفكري و مواجهة مشروعنا الشيوعي المتجسّد فى شيوعية اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعيّة الجديدة ، لمشروع السيد الحامدي ، فى إطار نقاش و جدال يستهدف من جانبنا توضيح خطوط التمايز و تبيان حقائق الخطوط الإيديولوجية و السياسية المنتشرة و تسليح المناضلات و المناضلين و الجماهير الواسعة بعلم الشيوعية لكي يغيّروا أنفسهم و يساهموا عن وعي بروليتاري فى تغيير الواقع تغييرا شيوعيا ثوريّا راديكاليّا فى سبيل المساهمة فى تحقيق الهدف الأسمى ألا وهو الشيوعية على النطاق العالمي .

و قد يبادر البعض بإثارة سؤال و ما فائدة هذه النقاشات و الجدالات النظريّة ؟ و الإجابة على بساطتها قد لا يرغب الكثيرون فى سماعها و قراءتها و إستيعابها تمام الإستيعاب ألا وهي حقيقة أنّه " **لا حركة شيوعية ثورية دون نظريّة ثوريّة** " ، مثلما شدّد لينين فى " **ما العمل** ؟ " حيث أكّد أيضا حقيقة أخرى هي أنّه " **ينبغى للمرء أن يكون قصير النظر حتى يعتبر الجدال بين الفرق و التحديد الدقيق للفروق الصغيرة أمرا فى غير أوانه أو لا لزوم له. فعلى توطد هذا "الفرق الصغير" أو ذاك قد يتوقف مستقبل الإشتراكية – الديمقراطية الروسية [الشيوعية] لسنوات طويلة ، طويلة جدا. "**

و كي لا تكون ثمرة عملنا مجرّد ملاحظات عابرة على هذا المقال أو ذاك و بغاية تقديم رؤية نقديّة لأهمّ أطروحات هذا الكاتب – دون الدخول فى نقاش كافة التفاصيل – تخوّل للقرّاء تكوين فكرة جيّدة على أساس صلب عن الخطّ الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي الذى يقف وراءه هذا المناضل و من معه ، إرتأينا أن ندرس نقديّا كتابا لبشير الحامدي هو " **الحق فى الحقّ فى السلطة والثروة و الديمقراطيّة – قراءة فى مسار ثورة الحرّية و الكرامة** " ، مع عدم إهمالنا لمقالات تطرح مسائلا مكمّلة أو تشرح مواقفا وردت فى ذلك الكتاب أو تزيد عليها أو تنقضها .

و من البدء نوضّح أنّ دراستنا النقديّة هذه لن تُعنى بكلّ التفاصيل و دقائق التفاصيل و إنّما ستركّز على محاور و مواضيع نعدّها حيويّة فى نقاش الخطّ الإيديولوجي و السياسي والتنظيمي لديه و فى معرفة كنه طرحه و مدى ثوريّته المدّعاة من

عدمها . فالنقاط التى سنناقش ستساعدنا فى إدراك جوهر أطروحات هذا الكاتب و رؤيته بإختصار للمشكل و للحلّ . و نظرا للخلفيّة اليسارية التى يدّعيها و للأيديولوجيا الشيوعية التى نتبنّاها سنصارعه على قاعدة الماركسيّة و الواقع المادي الملموس تاريخيّا و حاضرا و منطلقنا هنا كما فى أعمال سابقة لنا صراحة و مباشرة هو شيوعية اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعية الجديدة بما هي الفكر الشيوعي الأكثر تقدّما و الأرسخ علميّا فى يومنا هذا . و قد بوّبنا نقدنا للخطّ الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي لبشير الحامدي وفق التخطيط الآتي ذكره :

I- عن أيّة ثورة يتحدّثون ؟ إنّما هي إنتفاضة شعبيّة وقع الإلتفاف عليها

1- وجدت إنتفاضة و لم يوجد بتاتا بالمعنى العلمي الدقيق وضع ثوري

2- أطروحة أنّ ما حدث ثورة خاطئة وضارة

3- بثّ الأوهام برجوازية بصدد الدولة و الجيش

II- قراءة غير علميّة للصراع الطبقي : منهج مثالي ميتافيزيقي و براغماتي

1- التحليل المادي الجدلي فى مهبّ الريح

2- تحريفيون إصلاحيون و الشيء من مأتاه لا يستغرب

3- من أوهام المثاليّة الذاتية و البراغماتية

III - ضد تقديس العفويّة : لا حركة ثورية دون نظريّة ثوريّة

1- من التروتسكيّة إلى نوع من الفوضويّة ؛ المجالسيّة

2- دروس التجارب العمليّة

3- ضرورة الحزب و تناقضاته

IV- مشروع لا يخرج عن إطار دولة الإستعمار الجديد و النظام الإمبريالي العالمي

1- الديمقراطية البرجوازية : لا تحطيم للدولة القديمة و إنشاء دولة جديدة و لا تغيير لنمط الإنتاج

2- إهدار البعد الأممي للنضال و العصر

3- غياب الشيوعية كغاية أسمى

خاتمة :

الملاحق (4) : (الملاحق 1 و 2 و 3 ترجمة شادي الشماوي نشرت على موقع الحوار المتمدّن)

1- لتحي الماركسية – اللينينية – الماوية

2- إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية : ما هي الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان؟

3- الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة

4- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 35 – بقلم ناظم الماوي

I- عن أيّة ثورة يتحدّثون ؟ إنّما هى إنتفاضة شعبيّة وقع الإلتفاف عليها

مثلما يشير إلى ذلك عنوان الكتاب الذى نسلّط عليه نقدنا ، يُعنى مؤلّف بشير الحامدي على وجه الضبط بما أطلق عليه البعض " الثورة التونسية " أو " ثورة الياسمين " و آخرون مثل كاتبنا هذا ، " ثورة الحرّية و الكرامة " ... و كأنّ ما جدّ حقيقة و موضوعيّا ثورة وهي فى الواقع ليست كذلك كما شرحنا بالدقّة اللازمة في مواقع أخرى و كما سنرى هنا .

1- وجدت إنتفاضة و لم يوجد بتاتا وضع ثوري بالمعنى العلمي الدقيق :

كثيرا ما كرّر على مسامعنا المتمركسون وأشباههم أنّ الوضع فى تونس كان وضعا ثوريّا أو صار وضعا ثوريّا فى الفترة الممتدّة بين منتصف ديسمبر 2010 و 14 جانفي 2011 و حتّى بعدها . و من نافل القول أنّ فاقدى المنهج العلمي و التحليل المادي الجدلي الملموس للواقع الملموس يطلقون العنان للتوصيفات التى لا تعدو أن تكون غالبا توصيفات لاواقعيّة مثالية و ميتافيزيقية و براغماتيّة . و قد سقط بشير الحامدي نفسه فى أحابيل المثالية الذاتيّة و البراغماتية فقد إعتبر هو الآخر أنّه نتيجة للقمع التى واجهت به السلط الإحتجاجات ذات الطابع المطلبي المباشر و أساسا التشغيل :

" لم يعد الأمر متعلّقا بطلب إصلاحات سياسيّة و إقتصادية من السلطة ، لقد إكتشف المواطن نفسه و أثناء الأحداث الجارية أنّ سلطة لا تتورّع عن تقتيل الشعب بالرصاص الحيّ لمجرّد أنّه خرج للإحتجاج والتظاهر لا يرجى منها خير ، و لا يمكن أن تقدّم غير المزيد من القمع و التقتيل إن هي بقيت ممسكة بالبلد .

لقد أصبحت المهمّة فى وعي مكثّفة فى شعار الشعب يريد إسقاط النظام .

تحوّل الوضع إلى وضع ثوري ، وتوسّع الإحتجاجات ، و إلتحاق الحركة النقابيّة بالنضالات الشعبيّة ، و إصرار الشبيبة بمختلف أصنافها على المقاوم و عدم الخوف من مواجهة الرصاص و الموت ، أربك سلطة بن علي التى ستخرج عن صمتها ليظهر الديكتاتور يوم 28 ديسمبر من على شاشات القنوات التلفزيّة المحلّية متوجّها بكلمة للشعب التونسي فى محاولة أولى للمناورة لإيقاف المسار الثوري ." (ص 103-104)

و ألحّ بعد عدّة صفحات (ص 112) على أنّ :

" فى نهاية الأسبوع الأوّل من جانفي بدأت الإنتفاضة التى شملت أغلب الجهات فى البلاد تؤّكد أوّ الوضع بدأ يتحوّل إلى وضع ثوري و أنّ الإنتفاضة بدورها تتّجه لتتخذ طابع ثورة عارمة قادرة على تحقيق هدفها الأوّل إسقاط الدكتاتور."

و أكيد أنّ القارئ الفطن و القارئة الفطنة قد تنبّها إلى أوّلا أنّ ما ورد فى الفقرة الأولى من كلام السيّد الحامدي بالصفحة 103-104 يشير إلى تحوّل الوضع إلى وضع ثوري قبل 28 ديسمبر و أنّ فى الفقرة المقتطفة التالية من كلامه بعد صفحات من ذلك بدأ الوضع يتحوّل إلى وضع ثوري مع نهاية الأسبوع الأوّل من جانفي ؛ و هذا تضارب صارخ فى الأفكار ، و ثانيا ، إلى أنّ الكاتب لم يحدّد على وجه الدقّة متى صار الوضع ثوريّا فى الأسبوع الثاني من جانفي : هل فى بداياته أم وسطه أم آخره أم ربّما لم يكتمل التحوّل حتّى بعد الأسبوع الثاني من جانفي ! و ثالثا ، إلى ومضة من ومضات المثاليّة الذاتية لدى كاتبنا لا سيما فى صيغة " الشبيبة بمختلف أصنافها " التعميمية المجافية للحقيقة المادية الموضوعيّة و سؤال : ماذا عن شبيبة الحزب الحاكم آنذاك ؟! لندرك مدى تهافت مثل هذه الصيغ التعميميّة التعويمية المثالية الذاتية . و لكن هذا ليس بيت القصيد ، هذا أمر جانبي ، ثانوي ؛ المهمّ هو أنّ السيّد الحامدي أورد ما أورد من جمل و فقرات و صفحات بهذا الشأن دون تكبّد عناء تقديم مفهوم علمي دقيق و صحيح لمعنى الوضع الثوري كي نتمكّن و القرّاء الأخرين من إستيعاب مدى دقّة و علميّة هذا التحديد مقارنة بواقع الصراع الطبقي الجاري حينها .

و كان بوسعه الإستئناس بلينين العظيم الذى قد حدّد معنى الوضع الثوري فى أكثر من مناسبة و عناصره أو بكلماته " الدلائل الرئيسيّة الثلاثة " هي التالية :

- " 1 – أن يستحيل على الطبقات السائدة الإحتفاظ بسيادتها دون أي تغيير ؛ أن تنشب هذه الأزمة أو تلك فى " القمّة " ، أي تنشب أزمة سياسة الطبقة السائدة ، تسفر عن صدع يتدفّق منه إستياء الطبقات المضطهَدة و غضبها . فلكي تتفجّر

الثورة ، لا يكفى عادة " ألاّ تريد القاعدة بعد الآن " أن تعيش كما فى السابق ، بل ينبغى أيضا " ألاّ تستطيع القمّة ذلك " .
2- أن يتفاقم بؤس الطبقات المضطهَدة و يشتدّ شقاؤها أكثر من المألوف .

3- أن يتعاظم كثيرا ، للإسباب المشار إليها آنفا ، نشاط الجماهير التى تستسلم للنهب بهدوء فى زمن " السلم " ، و لكن التى تدفعها ، فى زمن العاصفة ، سواء أجواء الأزمة كلّها أم **" القمّة نفسها "** ، إلى القيام بنشاط تاريخي مستقلّ . "

(لينين ، **" إفلاس الأمميّة الثانية "** ، المجلّد الخامس من **" المختارات فى 10 مجلّدات "** ، صفحة 297- 298)

و طبعا شدّد لينين على أنّ الوضع الثوري لا يؤدّى بالضرورة إلى ثورة :

" إنّ الماركسي لا يشكّ مطلقا فى أنّ الثورة مستحيلة دون وضع ثوري ، ولكن ليس كلّ وضع ثوري يؤدّى إلى الثورة."

(لينين ، **" إفلاس الأمميّة الثانية "** ، المجلّد الخامس من **" المختارات فى 10 مجلّدات "** ، صفحة 297)

ولنلقى معا نظرة على واقع الصراع الطبقي فى تونس طوال الفترة المذكورة أعلاه أو حتّى بعدها فنسوق بهذا المضمار الملاحظات التالية :

أ - عن وضع الطبقات الحاكمة :

و لا يفوتنا التنبيه إلى أنّ الطبقات الحاكمة المتحالفة مع الإمبريالية العالمية هي صاحبة مؤامرة هروب بن علي فهي التى خطّطت للأمر ونفّذته لتمتصّ غضب الشارع الذى كان موجّها ل " عصابة السرّاق " التى يقصد بها بالأساس بن علي و الطرابلسيّة ، و تعيد تاليا ترتيب بيتها الداخلي . و لئم كان ذلك تحت ضغط الجماهير الشعبيّة و نضالاتها و تضحياتها الكبيرة أحيانا فهذا لا يعنى بوضوح أنّ هذه الطبقات لم تعد تستطيع مواصلة الحكم إلخ . و واهم طبعا من يعتقد أنّ دولة الإستعمار الجديد بطبقاتها الرجعيّة الحاكمة المحلّية و بعلاقاتها المتداخلة مع الإمبريالية العالمية ، نفذت منها الحلول عندئذ و لم تعد بجعبتها حلول اخرى و إنقسمت صفوفها بشكل جليّ. فمثلا ماذا عن إعلان حالة الطوارئ وحظر التجوّل فى أوقات معيّنة و منع المسيرات ليس بقوّة الشرطة فحسب بل بقوّة الجيش ايضا و أساسا ؟ ماذا عن إغلاق دور إتحاد الشغل المحلّية والجهوية و المركزية و حملات إعتقالات واسعة النطاق و سجن الآلاف من النشطاء فى كامل القطر ؟ ماذا عن قتل المئات الآخرين أو الآلاف بالرصاص الحي لقمع التحرّكات و تركيع الجماهير الشعبيّة المعزولة من السلاح ؟ كلّ هذا و كثير غيره بطبيعة الحال كان ممكنا و واردا مرفوقا بإستعمال سياسة الجزرة إلى جانب سياسة العصا فى مزيج و بدرجات و جرعات تحقّق لهذه الدولة نوعا من إستعادة السيطرة على الشارع و الإستقرار النسبي و إن ظلّ هناك غليان قد ينفجر فى أوقات أخرى .

و من لم تخنه ذاكرته ، قد تنتابه أفكار تخصّ إنتفاضة 1984 و إنتفاضة 1978 و كيفيّة تعاطى النظام البورقيبي حينها معهما و كان بن علي من أعوانه فى ذلك .

و مردّ فشل بن علي ذاته فى هذا المزج (سينجح غيره من رجالاته فيه ، إلى حدود معيّنة فى فترات معيّنة ، تاليا) هو فى جانب منه و ليس كلّيا و لا فى الأساس (فهناك عدّة عوامل منها العالمي و المحلّي) عدم تمكّنه من الإختيار الموفّق لتوقيت طرح إصلاحات و وعود بإنجازات و مشاريع تقسّم صفوف القوى المعارضة له و تخفّف من وطأة التحرّكات إذ كان يعتقد إلى أيّام قبل رحيله بجدوى القبضة الحديديّة وحدها أي بأنّها كفيلة بإخماد نار الإنتفاضة و ترجم ذلك فى خطاباته و تهديداته .

و تجدر الملاحظة أيضا أنّ بشير الحامدي قد تلمّس شيئا من هذا إلاّ أنّه إندفع مع التيّار المثالي البراغماتي فى نشر وهم الوضع الثوري فقد ألفيناه فى الصفحة 104-103 من كتابه يقول : " لم يعد الأمر متعلّقا بطلب إصلاحات سياسيّة و إقتصادية من السلطة ، لقد إكتشف المواطن نفسه و أثناء الأحداث الجارية أنّ سلطة لا تتورّع عن تقتيل الشعب بالرصاص الحيّ لمجرّد أنّه خرج للإحتجاج و التظاهر لا يرجى منها خير ، و لا يمكن أنتقدّم غير المزيد من القمع و التقتيل إن هي بقيت ممسكة بالبلد ".

و لا يفوتنا لفت النظر إلى مواقف أحزاب رجعيّة لها وزنها و تأثيرها الجماهيري و السياسي و الإجتماعي من نظام بن علي إلى الأيّام الأخيرة قبل رحيله و مواصلتها إعلان الولاء له و إنتظار إنقاذه البلاد و منها حزب النهضة .

ب- عن وضع الجماهير الشعبيّة :

منذ تأسيسها ، كانت دولة الإستعمار الجديد تخدم الطبقات الحاكمة المتحالفة مع الإمبريالية العالمية و تسحق الجماهير الشعبية لذلك غالبا ما وصفت بأنّها لاوطنية و لاديمقراطية و لاشعبيّة . و جعلت تبعيّة الإقتصاد و إرتهانه بتقلّبات النظام الإمبريالي العالمي و مخطّطات الإمبريالية النهّابة للشعوب و توجيهه لخدمة تلك الطبقات الرجعية و الإمبريالية دولة الإستعمار الجديد تشدّ من قبضتها فى خنق الإحتجاجات الشعبيّة على إستفحال التفقير و التهميش و البطالة و تدهور الأوضاع المعيشيّة للطبقات الشعبية عامة . و تواترت قبل سنوات من الإنتفاضة الشعبيّة ديسمبر 2010- جانفي 2011 الإحتجاجات رغم العسف و كان أبرزها ما جدّ فى الحوض المنجمي و إمتدّ لما يناهز الستّة أشهر مبيّنا لأوسع الفئات الجماهيرية أشياء ثلاثة فى تقديرنا هي أوّلا ، عدم إحتمال جزء من الجماهير لمزيد الإهانات و حلّ الأزمات الإقتصادية على حساب قوتها اليومي و ثانيا ، كسر حاجز الخوف من القمع وثالثا ، إمكانية فرض تنازلات على النظام عبر النضال.

و مثلما يقرّ بذلك صاحب الكتاب الذى ننقد بعض أفكاره ، إنطلقت الإنتفاضة عفويّة بفعل مراكمة الإحتجاجات على الأوضاع المزرية للشباب و لجهة سيدى بوزيد بداية و من ثمّة جهات أخرى . و كانت الجماهير تطالب أوّلا و قبل كلّ شيء بإصلاحات جزئيّة على رأسها التشغيل فكان شعار " التشغيل إستحقاق يا عصابة السرّاق " الذى رُفع أكثر من غيره فى البداية يترجم هذا الهدف .

إذن ما كانت معظم الجماهير المحتجّة ترغب بادئ ذى بدء فى أكثر من بعض الإصلاحات الجزئيّة من السلط القائمة . و حتّى حين أطلق جهاز القمع الرصاص فى أكثر من مكان خاطفا أرواح العشرات فالمئات ، توجّهت سهام الغالبيّة من الذين إنتفضوا نحو رأس السلطة و تحديدا بن علي بما هو المعرب عن التهديد و الوعيد و فى النهاية صاحب القرارات التى أودت بحياة المئات . و قد لاحظ السيّد الحامدى نفسه تراجع المدّ النضالي و تشتّت صفوف المنتفضين عقب فرار بن علي بما يؤكّد أنّ معظم الجماهير لم تكن تريد و ربّما لم يخطر ببالها حتّى الإطاحة بالدولة (الشعب يريد إسقاط النظام – الذى ظهر فى الأيّام الأخيرة من الإنتفاضة كان يقصد منه الإطاحة أساسا بالرئيس) . و ما ذهب إليه البعض من تأويلات " إسقاط الدولة برمّتها " إلخ ليس سوى أضغاث أحلام مثاليّة و براغماتية يحلّون بها رغباتهم الذاتية محلّ التحليل الملموس للواقع الملموس إذ لم نشاهد غالبية الجماهير تستهدف الجيش الذى هو عماد هذه الدولة بل شاهدناها تقدّم له الخدمات و تنصاع لأوامره و تبتلع وعوده الكاذبة .

و هذا و غيره كثير إن نمّ على شيء فإنّما ينمّ عن الوعي المتدنّى للجماهير الشعبيّة رغم ما إجترحته من بطولات و قدّمته من تضحيات جسام . الجماهير الشعبيّة فى مجملها لم تعبّر عن وعي طبقي مناهض صراحة لدولة الإستعمار الجديد بكلّ مؤسساتها بما هي العدوّ و لم تكن تحمل بديلا إجتماعيّا عنه تدافع و تناضل من أجل تجسيده و بإعتراف السيّد الحامدي لم تكن تملك برنامجا و لا تنظيمات ثوريّة . لقد كانت تحمل الأفكار السائدة و مثلما قال ماركس و إنجلز فى **" البيان الشيوعي "** ، الأفكار السائدة فى المجتمع هي أفكار الطبقات السائدة و مؤسّساتها التى لا تفتأ تشوّه وعي الجماهير الشعبية و لا ترى أبعد من حدود النظام القائم، فهل بأفكار الطبقات السائدة بمقدور الطبقات الشعبيّة أن تكون ثوريّة و تنجز ثورة ؟ (و لنتذكّر لينين أيضا والحقيقة العميقة و الشاملة التى سجّلها فى **" ما العمل ؟ "** : لا حركة ثورية دون نظريّة ثوريّة) .

و لأنّ الجماهير الشعبيّة لم تملك رؤية واضحة للمشكل / الأعداء و الحلّ / الثورة الحقيقية و طريق السلطة البديلة و مستلزمات ذلك و لم تتحوّل إلى جماهير ثوريّة ، كان من اليسير (كأحد أهمّ الأسباب) على دولة الإستعمار الجديد و الطبقات التى تقف وراءها المتحالفة مع الإمبريالية أن تعيد ترتيب البيت و تغيّر رأس الدولة برؤوس أخرى و تلتفّ على الإنتفاضة و مطالبها و تحافظ على مصالح الطبقات الرجعية و الإمبريالية و تواصل نهب المضطهَدين و المستغَلين .

و قد أعرب لينين عن حقيقة تنسحب تماما على الوضع الذى نحن بصدده :

" قد كان الناس و سيظلّون أبدا ، فى حقل السياسة ، أناسا سذّجا يخدعهم الآخرون و يخدعون أنفسهم ، ما لم يتعلّموا إستشفاف مصالح هذه الطبقات أو تلك وراء التعابير و البيانات و الوعود الأخلاقية و الدينية و السياسية و الإجتماعية.

فإنّ أنصار الإصلاحات و التحسينات سيكونون أبدا عرضة لخداع المدافعين عن الأوضاع القديمة طالما لم يدركوا أن قوى هذه الطبقات السائدة أو تلك تدعم كلّ مؤسسة قديمة مهما ظهر فيها من بربرية و إهتراء . "

(لينين ، **" مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة "**)

و مرّة أخرى الفقر لا يصنع الثورة كما عبّر عن ذلك ماركس ، الثورة تحتاج حركة ثوريّة و نظريّة ثوريّة و نضيف مصطلحا آخر يلخّص ما تقدّم ، شعبا ثوريّا . و شعبنا لم يكن ثوريّا حينها و ليس ثوريّا حاليّا . هذه حقيقة لا ينكرها غير المثالي أو البراغماتي . و من واجب الثوريين الحقيقيين أن يوجدوا التنظيمات الحزبيّة و غير الحزبيّة لتغيير هذا الواقع إن راموا أن يساهموا حقّا فى دفع عجلة الثورة و تحرير الإنسانيّة من كافة ألوان الإضطهاد والإستغلال الجندري و الطبقي و القومي .

و هذه المهمّة تتفرّع إلى عدّة مهمّات بحجم الجبال و قد يستغرق إنجازها سنوات أو عقود و جيل أو أجيال ، إن أمكن إنجازها . فإن كان الكاتب الذى ننقد وهو من هو بتجاربه وثقافته و قراءاته و كتاباته و ما إلى ذلك لم يدرك إدراكا علميّا متطلّبات عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية و يروّج ل" وعي ليست الجماهير فى حاجة لأن تقرأه فى الكتب و البيانات " (ص 86) و يتذيّل لعفوية الجماهير و يقدّسها و ينكر دور الطليعة و ضرورته و يسقط فى أحابيل الديمقراطية البرجوازية ، فما بالك برفع وعي الجماهير الشعبية كي تتبنّى الثورة و تحرير الإنسانية و الهدف الأسمى الشيوعية على النطاق العالمي كحلّ جذريّ دونه تظلّ الشعوب ترزح تحت وطأة دول الإستعمار الجديد و الإمبريالية العالمية .

و تأمّلوا مليّا فى ما شدّد عليه قبل أكثر من قرن من الآن إنجلز أحد أبرز معلّمى البروليتاريا العالمية و رفيق درب ماركس كواجب من واجبات القادة كي يتمكّنوا من النهوض بقيادة الجماهير الشعبية ، وهو يتحدّث عن الحاجة إلى التسلّح بعلم الشيوعية للقيام بالثورة و تحرير الإنسانية (أمر ينكره تماما السيّد الحامدي الداعي إلى موت الإيديولوجيا و " التنظّم الذاتي " و عدم الحاجة إلى القيادة الحزبيّة كأحد تعبيرات الفوضويّة) :

" و سيكون واجب القادة على وجه الخصوص أن يثقّفوا أنفسهم أكثر فأكثر فى جميع المسائل النظريّة و أن يتخلّصوا أكثر فأكثر من تأثير العبارات التقليديّة المستعارة من المفهوم القديم عن العالم و أن يأخذوا أبدا بعين الإعتبار أنّ الاشتراكيّة ، مذ غدت علما ، تتطلّب أن تعامل كما يعامل العلم ، أي تتطلّب أن تُدرس . و الوعي الذى يُكتسب بهذا الشكل و يزداد وضوحا ، ينبغى أن يُنشر بين جماهير العمّال بهمّة مضاعفة أبدا..."

(انجلز ، ذكره لينين فى **" ما العمل ؟ "**)

<u>ت- عن القوى الثورية الذاتيّة :</u>

و أيضا يلتقط بشير الحامدي شذرات من حقيقة الغياب الحاسم للتنظيم الثوري و النظريّة الثورية فى قيادة حركة الجماهير بكلّ معنى الكلمة و بكلّ ما تقتضيه عمليّة التغيير الثوري من خوض سيرورة مديدة من الإعداد و الصراع عن وعي و تخطيط و بإستراتيجيا وتكتيكات صحيحة و هذه الحركة الثوريّة لم توجد على أرض الواقع ، فهو يعترف بالحقائق الآتي ذكرها :

- " الحركة العمّالية و تحديدا قسمها العامل فى القطاع الخاص ظلّ متردّدا و لم ينخرط فى الحراك إلاّ جزئيّا ، و فى مرحلة متأخّرة نظرا لغياب الوعي لدى هذا القسم بمصالحه الطبقية و بضرورة النضال من أجل تحقيقها ، و بالتالى بأهمّية التنظّم السياسي المستقلّ عن الأطر الإصلاحيةو البرجوازية ". (ص 134)

- " لقد كان لغياب العامل الذاتي وعيا و تنظيما الدور الحاسم فى إكتفاء الجماهير بالإطاحة ببن علي و ليس بنظامه ككلّ ، و فى صعوبة أن تأخذ الثورة طابعا صريحا و معاديا للإمبريالية و أن تتخلّى الجماهير عن مطالبها الإجتماعية " (ص 135)

- " وضع عام متّسم بضعف قوى اليسار و عجزها عن الإلتحام بالحركة الشعبيّة و العمل فى صلبها من أجل مواصلة الثورة حتّآ إنجاز كلّ مهامها و تحقيق المطاب التى نادت بها الجماهير " .(ص 157)

- " لقد عجز هذا القطب [قطب جبهة الشعب – ص 160] عن طرح مسألة السلطة والتى تعتبر أهمّ مسألة فى الثورة و فى كلّ ثورة " . (ص 161)

- " لقد ظلّ الشرط الذاتي أحد معوقات الإستمرار فى الثورة " . (ص 216)

و مع ذلك حين يتّصل الأمر بتوصيف وضع الصراع الطبقي لا يتوانى السيد الحامدى عن توصيفه بالوضع الثوري رغم غياب هذا العنصر المحدّد فى هذا التعريف العلمي المادي الجدلي .

و قطعا من المهمّ للغاية أن لا ننسى ما ورد فى بيان لبوب أفاكيان عن ما جدّ فى مصر وهو ينسحب تماما على ما جدّ فى تونس و أهمّ ما كانت تفتقده الجماهير الشعبية (بيان ترجمه شادي الشماوي وهو متوفّر بموقع الحوار المتمدّن ضمن كتابه المعنون " **نصوص عن الإنتفاضات فى بلدان عربيّة من منظور الخلاصة الجديدة للشيوعية** " وهو كتاب يستحقّ قطعا عناء الإطلاع عليه و لما لا دراسته عن كثب) :

" عبر التاريخ ، تكرّر مرارا ، كما هو الحال فى مصر (و كذلك فى تونس) أن إتخذت الهيمنة الإمبريالية و حكم المستغِلّين المحلّيين تعبيرا مكثّفا فى شكل نظام "رجل قويّ " سفّاح . و كان هذا هو الحال ، مثلا، فى إيران ، و زنزانات التعذيب أيّام حكم الشاه ، و فى الفلبيين تحت طغيان ماركوس ، و فى أندونيسيا و العهد الوحشي المديد لسوهرتو؛ و جميعها دكتاتوريات وحشية ركّزتها فى السلطة الإمبريالية الأمريكية و أبقت عليها لمدد طويلة. وفى إيران ، أواخر السبعينات ، و فى الفليبين فى الثمانينات و فى أندونيسيا فى الفترة الأخيرة ، فرضت إنتفاضات الشعب على الإمبرياليين الأمريكان أن يتخلّوا عن هؤلاء الطغاة و أن يسمحوا ببعض التغييرات. لكن فى كلّ الحالات ، لم تؤدى الحصيلة النهائية إلى " الحرّية " الحقيقية للشعوب بل بالعكس تواصل تعرّضها للإضطهاد الوحشي على أيدى الذين حلّوا محلّ الحكام السابقين البغيضين ، فى حين ظلّت هذه البلدان ضمن الإطار العام للهيمنة و الإستغلال الإمبرياليين. لكن التجربة التاريخية أثبتت أيضا أن إستمرار الحكم الإضطهادي ، بشكل أو آخر، **ليس** النتيجة الوحيدة الممكنة .

ففى روسيا ، فى فبراير/ فيفري 1917 ، أطاحت إنتفاضة شعبية بطاغية وحشيّ آخر ، القيصر (ملك الحكم المطلق) . و هناك أيضا ، حاول الإمبرياليون الأمريكان و الأنجليز و غيرهم و الرأسماليون الروس مواصلة إضطهاد الشعب الروسي بشكل جديد، بإستخدام آليّات " الحكم الديمقراطي" و الإنتخابات التي فيما تسمح ببعض المشاركة الأوسع لمختلف الأحزاب ، ستظلّ تحت السيطرة التامّة لمستغلّى الشعب و ستضمن إستمرار حكمهم و إستمرار معاناة الجماهير الشعبية. و فى هذه الحال ، مع ذلك ، تمكّنت الجماهير من التفطّن لهذه المناورات و المؤامرات ، و مضت قدما فى إنتفاضتها الثورية ، عبر عديد المنعرجات و الإلتوءات و فى أكتوبر 1917 كنست و فكّكت مؤسسات و آليّات الدكتاتورية البرجوازية و أرست نظاما سياسيا و إقتصاديّا جديدا ، **نظاما إشتراكيا** . و لعقود، تمكّنت الإشتراكية من الإستمرار فى التقدّم صوب القضاء على علاقات الإستغلال و الإضطهاد ، كجزء من النضال العالمي من أجل تحقيق الهدف الأسمى، الشيوعية **. و الإختلاف الحيوي يكمن فى أنّه كان للإنتفاضات فى روسيا لبّ قيادة ، قيادة شيوعية، كانت تملك فهما واضحا وراسخا علميّا لطبيعة ليس فحسب هذا أو ذاك من الطغاة الوحشيين بل لطبيعة النظام الإضطهادى برمّته و للحاجة لمواصلة النضال الثوري لا من أجل الإطاحة بحاكم معيّن فقط و إنّما للقضاء على النظام بأسره و إستبداله بنظام يجسّد و يكرّس حقّا الحرّية و مصالح الشعب الأكثر جوهرية ، فى سياق سعيه للقضاء على كافة أشكال الإضطهاد و الإستغلال . "**

2- أطروحة أنّ ما حدث ثورة خاطئة وضارة :

ما إنفكّ السيّد الحامدي ، شأنه شأن الكثير من المتمركسين من شتّى تيّارات وفرق ما يسمّى ب" اليسار " ، يسمعنا الإسطوانة المشروخة لتوصيف ما حدث فى تونس و فى مصر على أنّه ثورة وهو ليس كذلك . إنّ هذا التوصيف يجافى الحقيقة و أضرّ و لا يزال يضرّ بالحركات الشعبيّة و بوعي الجماهير و المناضلين و المناضلات و بالفعل قد ساعد الرجعيّة و يسّر لها إستغلال هذا الوهم المنشور يمنة و يسرة لتلتفّ على الإنتفاضة الشعبيّة و مكاسبها .

ورد فى كتاب بشير الحامدي " **الحقّ فى السلطة والثروة و الديمقراطيّة – قراءة فى مسار ثورة الحرّية و الكرامة "** إعتبار ما جدّ ثورة لعشرات المرّات بداية بالعنوان (منها ص 90 و ص 112 و ص 126 إلخ).

و قد نبّهنا إلى هذا الخطأ النظري و تبعاته العملية الوخيمة منذ فيفري 2011 فى أوّل مقال لنا نشرناه على صفحات الحوار المتمدّن و ضمّنناه لاحقا أوّل عدد من نشريّتنا **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! "** و فيه شرحنا :

" <u>إنتفاضة أم ثورة ؟</u>

بداية وجبت ملاحظة أنّ التمرّد إنطلق فى مطالبه إجتماعيا عفويّا ليتحوّل شيئا فشيئا و يوما فيوما إلى رفع واعي مصمّم و منظّم بأشكال مختلفة و متفاوتة القوّة لمطالب سياسية لم تعد منحصرة فى جهة أو جهتين و إنّما عمّت البلاد كافة تقريبا. و رغم الطابع العفوي الطاغي فى البدء خاصة فإن قوى سياسية مختلفة فى النقابات و فى منظّمات شتى و فى الجهات المتنوّعة (أفرادا و جماعات) نظّمت إلى حدود النضالات و نسقها التصاعديّ و الصمود و الهجوم و إن لم يهيمن حزب معيّن على التحرّكات فإنّ عديد المجموعات سجّلت حضورا ملحوظا منذ البداية أو إلتحقت بالحركة الإحتجاجية بجدّ بعد تردّد أو تلكؤ ووقوف موقف المتفرّج لأيام أو لأسابيع.

ثمّ إنّ تمرّد الشعب حين توسّع صار إنتفاضة جماهيرية طالت و تعمّقت فحقّقت هدفا كان بعيد المنال بالنسبة للكثيرين حتى من الأحزاب و المجموعات السياسية ألا وهو الإطاحة برأس النظام الرئيس الجنرال و قد يحقّق تواصل التمرّد إسقاط حكومة الغنوشي فى الأيام القادمة. و مع ذلك ليس بإمكاننا علميا و من منظور البروليتاريا و منهجها المادي الجدلي أن ننعت ما حصل بالثورة إذ هو لا يتعدّى كونه إنتفاضة و ذلك لأنّه اطاح برئيس الدولة و لم يطح بالدولة ، دولة الإستعمار الجديد ، دولة الإقطاع و الكمبرادور المتحالفة مع الإمبريالية و خادمتها .

ماركسيا، الدولة جهاز قمع طبقة لطبقة / الطبقات أخرى متكوّن أساسا من الجيش كعمود فقري و آلة بيروقراطية لإدارة دواليب الدولة و مؤسساتها . و تطبيقا على تونس و إن تعرّض الجهاز البيروقراطي للدولة إلى بعض الضربات فى جهات معينة و مؤسسات معينة و إلى حدود معينة فهو لا يزال قائما و قادرا على إعادة إنتاج هيمنة دولة الإستعمار الجديد. هذا من جهة و من جهة ثانية ،الجيش لم يطله أي ضرر بل بالعكس صار الشعب يعتبره حليفا له يحبّه و يقدّره فى حين أنّه ليس البتّة بالجيش الشعبي و إنّما هو جيش الدولة القائمة و عمودها الفقري و قياداته عملت لدى الجنرال المخلوع و تحت إمرته و فى إتفاق معه لسنوات طوال وهي تأتمر بأوامر الإمبريالية العالمية و تخدم مصالح التحالف الطبقي الرجعي الحاكم و إن إختلفت فى لحظة ما فى التكتيك الذى يجب توخّيه تحت ضغط الشارع.

و لئن قدّمت الطبقات المهيمنة بعض التنازلات السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية فإنّها لم تسلّم الدولة جهازا و مؤسسات للشعب الذى عليه ليس تحسين هذا الجهاز و هذه المؤسسات بل تحطيمهما و تعويضهما بدولة جديدة مثلما شرح ذلك ماركس و لينين (**"الدولة و الثورة "** ، لينين). و فى إرتباط بالجيش ، من الأكيد أن نذكّر أن ما يسميّ بأجهزة الأمن – شرطة وحرس و ما شابه و منها " أمن الدولة"- قائمة الذات و بأمر من مسؤوليها قد تغرق البلاد فى أية لحظة فى القمع أو فى حمّام دم من جديد. و حينها لن تستطيع جماهير الشعب العزلاء التي لا تملك جيشا شعبيا صدّ الرصاص و الدبابات و الطائرات و التغلّب عليها و تحطيم كافة أجهزة دولة الإستعمار الجديد دون جيش شعبي و عبر حرب شعبية طويلة الأمد.

و إضافة إلى الإعلام بالتلفزة و الراديو و الصحف و غيرها التى لا زالت بأيدى دولة الإستعمار الجديد كما لاحظ ذلك حتى أبسط المواطنين و إن سُمح بمساحات محدودة للرأي المعارض قد تتقلّص لاحقا تدريجيا مع خفوت نبرة الإنتفاضة ، فإنّ- إقتصاديا- نمط / أسلوب الإنتاج لم يتغيّر و طبيعة المجتمع كذلك لم تتغيّر. و هذا أمر مركزي بالنسبة للماديين الماركسيين الذين يعتبرون أنّ السياسة تعبير مركّز عن الإقتصاد و الذين يدعون للثورة الوطنية الديمقراطية أو الديمقراطية الوطنية أو الوطنية الديمقراطية /الديمقراطية الجديدة أو الإشتراكية . فإن كان تمرّد الشعب التونسي ثورة فهل هي من الأنواع المذكورة أعلاه؟ لا طبعا فعن أيّة ثورة يتحدّثون إذن؟ إنّهم يسبحون فى بحر الخيالات البرجوازية الصغيرة.

إنّ رموز بعض التيارات أو الأحزاب اليسارية الذين طلعوا علينا فى التلفزة يوم 22 جانفي منطلقين فى حديثهم من إعتبار ما حصل إنتفاضة ليختموه بأنّها ثورة –حمّه الهمّامي الناطق بإسم حزب العمّال الشيوعي التونسي- أو الذين يصيحون

بأنّها ثورة و يا لها من ثورة متميّزة – شكرى بلعيد الناطق بإسم حركة الوطنيين الديمقراطيين- أو الوطنيين الديمقراطيين الوطد الذين كتبوا فى بيان يوم 14 أنّها إنتفاضة شعبية ليتحدّثوا فى نداء يوم 16 عن ثورة عارمة و مضمون وطني و شعبي و ديمقراطي و أهداف داعية للحرية و العدالة الإجتماعية من وجهة نظر العمال و الكادحين، إنّ هؤلاء جميعا من جهة ينشرون الأوهام حول الإنتفاضة و دولة الإستعمار الجديد عوض نشر الحقيقية التي هي وحدها الثورية كما قال لينين و من جهة ثانية يقدّمون خدمة من حيث يعلمون أو لا يعلمون لأعداء الشعب حيث هؤلاء الأخيرين نفسهم يستعملون كلمة الثورة لمغالطة الجماهير و دعوتها بعد القيام بها إلى الركون و السكون و الكفّ عن خوض النضالات و توسيعها و عدم المسّ من مختلف أجهزة بيروقراطية الدولة و الجيش و العودة إلى الحياة العادية مكتفين بما حصل من تغيير على أنّه ثورة ناجزة.

و فضلا عن هذا الخلط النظري و الضرر السياسي و العملي الذى يلحقه بالصراع الطبقي إستعمال مفاهيم مضلّلة ، ثمّة خطر إعتبار الثورة تمّت و إيهام الجماهير بأنّه لا رجعة عن المكاسب المحقّقة فى حين أنّ واحد من أهمّ دروس الصراع الطبقي فى العالم التي إستخلصتها البروليتاريا العالمية هي أنّ مثل هذه المكاسب أو الإصلاحات قابلة للذوبان و التآكل و الإلتفاف عليها لاحقا حتى و إن سجّلت فى الدستور و فى قوانين و عليه لا بدّ من إبقاء الجماهير متيقّضة و رفع وعيها لتحافظ عليها و توظّفها لمزيد رفع الوعي و التقدّم بالنضال نحو الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة بقيادة البروليتاريا و حزبها الماركسي- اللينيني- الماوي و الكفيلة بحلّ التناقضات الأساسية الوطنية و الديمقراطية و تمهيد الطريق للثورة الإشتراكية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية."

(إنتهى المقتطف)

وفى سياق نقدنا لماركسية سلامة كيلة الذى يستميت فى الدفاع (كدنا نقول بجنون مستعيرين صيغة لمحمود درويش فى واحدة من قصائده التى إستعمل فيها : ... حاصر حصارك بالجنون و بالجنون) عن كون ما جدّ ثورة ، خطّ قلمنا فقرات منها :

" ... نلاحظ تطوّر مفهوم الثورة و نردفه بالتذكير بتطوّر مفهوم الإشتراكيّة ليمسي الأمر أيسر على الفهم ، حيث وجدت عدّة إشتراكيّات عرضها " **بيان الحزب الشيوعي** " و إشتراكية خياليّة و أوجد ماركس و إنجلز إشتراكية علمية ثم صارت الإشتراكية ، ماركسيّا ،الطور الأدنى من الشيوعية (أنظروا " **الدولة و الثورة** " للينين) و كان يُعتقد أنّها ستكون فترة قصيرة الإمتداد زمنيّا و دلّلت التجارب على عكس ذلك و لم يكن الحزب الشيوعي السوفياتي و على رأسه ستالين منذ أواسط ثلاثينات القرن الماضي يقرّ بالصراع الطبقي فى الإتحاد السوفياتي و تواصله و بوجود الطبقة البرجوازية القديمة و الجديدة التى تنشأ جرّاء تناقضات المجتمع الإشتراكي ذاته و بفضل الدراسة و التحليل و التلخيص للواقع و خوض غمار صراعات الخطّين صلب الحركة الشيوعية العالمية و صلب الحزب الشيوعي الصيني ، توصّل ماو تسى تونغ إلى صياغة نظريّة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و قد شرحنا بعجالة فحواها كما شرحنا مفهوم الإشتراكية فى ما مضى من فقرات كتابنا هذا .

و فى أتون الصراع الطبقي عالميّا و فى الولايات المتحدة الأمريكيّة ، وبفضل جهود نظريّة طوال ما يناهز الأربعين سنة، أعاد بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري و صاحب الخلاصة الجديدة للشيوعية صياغة مفهوم الثورة شيوعيّا و جدلية الهدم و البناء (طبعا دون التغاضي عن الفرق بين طريق الثورة فى البلدان الرأسمالية - الإمبريالية و البلدان المستعمرة و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة) و بُعدها العالمي و مفهوم الوضع الثوري ليكون أوضح و أرسخ علميّا فكتب :

" من المهمّ أوّلا أن نبيّن بالمعنى الأساسي ما نعنيه حين نقول إنّ الهدف هو الثورة ، و بوجه خاص الثورة الشيوعية. الثورة ليست نوعا من التغيير فى الأسلوب و لا هي تغيير فى منحى التفكير و لا هي مجرّد تغيير فى بعض العلاقات صلب المجتمع الذى يبقى جوهريّا هو نفسه . الثورة تعنى لا أقلّ من إلحاق الهزيمة بالدولة الإضطهادية القائمة و الخادمة للنظام الرأسمالي – الإمبريالية و تفكيكها – و خاصّة مؤسساتها للعنف و القمع المنظّمين ، و منها القوات المسلّحة و الشرطة و المحاكم و السجون و السلط البيروقراطية و الإدارية – و تعويض هذه المؤسسات الرجعية التى تركّز القهر و العنف الرجعيين ، بأجهزة سلطة سياسية ثوريّة و مؤسسات و هياكل حكم ثوريّة يرسى أساسها من خلال سيرورة كاملة من بناء الحركة من أجل الثورة ، ثمّ إنجاز إفتكاك السلطة عندما تنضج الظروف – و فى بلد مثل

الولايات المتحدة سيتطلّب ذلك تغييرا نوعيّا فى الوضع الموضوعي منتجا أزمة عميقة فى المجتمع و ظهور شعب ثوريّ يعدّ بالملايين و الملايين تكون لديه قيادة شيوعية ثورية طليعية و هو واعي بالحاجة إلى التغيير الثوري و مصمّم على القتال من أجله .

و مثلما شدّدت على ذلك قبلا فى هذا الخطاب ، فإنّ إفتكاك السلطة و التغيير الراديكالي فى المؤسسات المهيمنة فى المجتمع ، حين تنضج الظروف ، يجعل من الممكن المزيد من التغيير الراديكالي عبر المجتمع – فى الإقتصاد و فى العلاقات الإقتصادية و العلاقات الإجتماعية و السياسية و الإيديولوجية و الثقافة السائدين فى المجتمع . و الهدف النهائي لهذه الثورة هو الشيوعية ما يعنى و يتطلّب إلغاء كلّ علاقات الإستغلال و الإضطهاد و كلّ النزاعات العدائية المدمّرة فى صفوف البشر ، عبر العالم . و على ضوء هذا الفهم ، إفتكاك السلطة فى بلد معيّن أمر حاسم و حيوي ويفتح الباب لمزيد من التغييرات الراديكالية و إلى تعزيز النضال الثوري عبر العالم و مزيد التقدّم به ؛ لكن فى نفس الوقت ، رغم أنّ هذا حاسم وحيوي ، فإنّه ليس سوى الخطوة الأولى – أو القفزة الكبرى الأولى – فى النضال الشامل الذى ينبغى أن يستمرّ بإتجاه الهدف النهائي لهذه الثورة : عالم شيوعي جديد راديكاليّا . "

(**" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا ، لكن بوسع الإنسانية أن تتجاوز الأفق "** ، الجزء الثاني - **" بناء الحركة من أجل الثورة "** ، الثورة 2011 ؛ و أيضا الفصل الثالث من **" الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته "** ، ترجمة شادي الشماوي – مكتبة الحوار المتمدّن)

" ما هو الوضع الثوري ؟ أزمة عميقة و نزاعات محتدّة فى المجتمع و فى أوساط الحكومة و الأوساط الحاكمة ، حيث لا تستطيع إيجاد طريقة لمعالجة هذه النزاعات - فى المجتمع و فى صفوفها ذاتها - ما يجعل الأمور أسوأ بالنسبة لها و يستدعى المزيد من المقاومة و تزيد من تقويض إعتقاد الناس فى " حقّها فى الحكم " و فى " شرعيّة " إستخدامها للعنف للحفاظ على حكمها ؛ تكشّف أنّ برامج " إصلاح " النظام أفلست وهي كلّيا غير قادرة على معالجة ما يقرّ به متزايد من الناس على أنّه فساد وظيفي عميق و ظلم لا يطاق للوضع بأكمله ؛ و يوجد الذين فى المجتمع مثلما فى صفوف الطبقة العاملة ، يسعون إلى فرض النظام القائم فى وضع دفاعي حتّى و إن كانوا يبذلون قصارى الجهد ؛ بحث الملايين بنشاط عن التغيير الجذري وهو مصمّمون على القتال من أجله و ينوون المجازفة بكلّ شيء لكسبه ؛ لبّ صلب من الآلاف متّحد حول قيادة قوّة طليعيّة منظّمة لها رؤية و منهج و إستراتيجيا و خطّة – و هي تعمّق صلاتها بصفوف الجماهير الشعبيّة – لتقود عمليّا القتال لإلحاق الهزيمة و تفكيك القوّة القمعيّة العنيفة للنظام القائم و هيكلة سلطته و لإنشاء نظام ثوري جديد يمكن أن يوفّر للشعب وسائل تغيير المجتمع تغييرا جذريّا بإتّجاه هدف إلغاء الإضطهاد والإستغلال . "

(**What Is a Revolutionary Situation?** by Bob Avakian | February 9, 2015 | *Revolution* Newspaper | revcom.us)

وهكذا مفهوم سلامة كيلة [و هنا بشير الحامدي و أشباههما] للثورة مفهوم صوري و إحادي الجانب و مثالي ناجم عن نزعة براغماتية و لا ينتج إلاّ الإضطراب فى الرؤية و عليه كي لا نسير إلى الضعف و الهزال النظريين و العمليين و نبيت فى مهبّ الريح وجب تجاوزه و معانقة المفهوم المادي الجدلي و العلمي للثورة من منظور علم الشيوعية فى أرقى تطوّراته اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية . "

(إنتهى المقتطف)

و بيّنت مجريات أحداث واقع الصراع الطبقي أنّ ما جدّ ليس ثورة و قد إضطرّ الكثيرون للإعتراف بذلك بأشكال ملتوية جدّا مع الحفاظ أحيانا على إستعمال المصطلح أو التوصيف حفاظا على ماء الوجه أو خداعا للنفس و للجماهير و قد إعترف الحامدي فى أكثر من مكان فى كتابه بذلك بصيغه الخاصة و منها :

- " نعم فرّ الدكتاتور . إلاّ أنّ أجهزة نظام الديكتاتور ظلّت قائمة . جهاز البوليس ظلّ قائما ، البوليس السياسي ظلّ يعمل ، الجيش منتشر فى كلّ البلاد ... لقد سقط بن علي و لكن نظامه بقي قائما " (ص 126). أي ثورة هي هذه الثورة التى يظلّ فيها النظام قائما ؟!- و ليس هنا مجال نقاش فهم علاقة الدكتاتور بالدكتاتورية و الدكتاتورية / الديمقراطية الطبقية .

- " لقد أطيح بالدكتاتور لكن بقايا الدكتاتوريّة عادت و ظهرت على الركح من جديد ..." (ص 137) و هذا الكلام يتضارب مع ما قيل فى الصفحة 126 الموثّق فى الفقرة السابقة للتوّ ففى الواقع هي لم تغب عن الركح أبدا : الحكومة و البرلمان و التجمّع و البوليس و الجيش إلخ " ظلّت قائمة " !

- " سقوط بن علي يوم 14 جانفي لم يواكبه سقوط لأجهزة دولته الديكتاتورية ..." (ص 151) . و نشير إلى أنّ الدولة هي دولة الإستعمار الجديد و ليست دولة بن علي إذ هو لعب دورا فيها لا أكثر و كانت قائمة قبله و ظلّت كذلك بعده .

- " بقمع إعتصام القصبة 1 أبانت حكومة المبزّع الغنوشي الثانية عن وجهها القمعي الإجرامي و أظهرت أنّها ليست إلاّ حكومة بيد مراكز القوى الباقية من نظام بن علي تسيرها بتنسيق مع الفرنسيين و الأمريكان ". (ص 173)

و هكذا السلطة لا تزال بيد حكومة عميلة للإمبريالية و يتحدّث السيد الحامدي عن ثورة و عن " ملحمة نضال و صمود فريدة من نوعها هي ملحمة ثورة الحرّية و الكرامة " (ص 86) !

- " أطاح الشعب برأس الأفعى و لكن رؤوسا عديدة للأفعى بقيت تتحرّك و تنفث سمومها و تعمل بكلّ الوسائل لترميم الصدع الذى أصاب جهاز الدولة البرجوازية " (ص 206) .

إذن هو صدع لا غير فى جهاز الدولة ، بالتالى لماذا يطلق عليه ، نكاد نقول بصبيانية و طفولية ، ثورة ؟! و هل الثورة تساوى الإطاحة برأس من عدّة رؤوس للأفعى أم بالرؤوس جميعها و إنشاء دولة جديدة ثورية ؟

<u>3- بثّ الأوهام البرجوازية بصدد الدولة و الجيش :</u>

فى ثنايا هذا الكتاب ، بالرغم من أنّ المؤلّف ينقد أحيانا الجيش (ص 151 : سقوط بن علي يوم 14 جانفي لم يواكبه سقوط لأجهزة دولته الديكتاتوريّة من بوليس و جيش و مليشيا التجمّع ..." و ص 152 : " و مهما تكن الخطط و السيناريوهات التى دبّرت لدفع الديكتاتور للفرار ، فإنّ المرجّح أنّه حصل توافق بين الجيش و جهاز البوليس و بعض الشخصيّات ذات النفوذ الإقتصادي و السياسي التى عينها على خلافة بن علي ، و الأمريكان و الفرنسيين ، على العمل على إعادة ترتيب الأوضاع بحيث لا تخرج السلطة عن سيطرة بقايا النظام " و يذكّر بالصفحة 221 بقتل " فتى برصاص الجيش " فى سيدى بوزيد) ، نعثر عليه يرسل رسائل فهم غالط لمسألة الدولة و الجيش و بثّ فظيع لأوهام برجوازيّة بهذا الصدد . و على سبيل الذكر لا الحصر نقرأ معا هذه الجملة المفتاح التى تجعل من الجمل التى أوردنا أعلاه أقرب إلى العتاب من الإدراك العميق و الصحيح لطبيعة هذا الجيش و دوره الطبقيين المعاديين صراحة و بلا شكّ للجماهير الشعبية :

" بيروقراطية الجيش نفسها كانت تبحث عن طريقة لحلّ الإعتصام و بأي طريقة . فتعبئة جماهيرية بمثل تعبئة إعتصام القصبة 1 كانت تطرح سؤالا كبيرا عن الدور الحقيقي الذى تلعبه مؤسسة الجيش فى فترة ما بعد الدكتاتوريّة ، و فى صفّ من تقف هذه المؤسسة . هل مع الشعب و قوى الثورة أم مع بقايا الدكتاتوريّة و قوى الثورة المضادة و داعميها من الفرنسيين و الأمريكان..." (ص 172-173)

جيش هو ، ماركسيا و موضوعيّا ، عماد " دولة الإستعمار الجديد دولة الدكتاتوريين " (ص 89) ، جيش جهاز من أجهزة دولة الدكتاتورية (ص 151) جيش يكرّس سياسات الطبقات الحاكمة و " الأمريكان و الفرنسيين " ، يتوقّع منه السيّد الحامدي أن يقف " مع الشعب " ؟! السيّد الحامدي يطلب مستحيلا لأنّ المثاليّة الذاتية و البراغماتيّة دفعتا به إلى عالم الأحلام و التذيّل للعفويّة و تقديسها . ما كان أبدا على إنسان بتجربة السيد الحامدي و ثقافته لو كان مدركا تمام الإدراك و مكرّسا عن وعي و بصيرة مضمون و حقائق كتاب لينين " **الدولة و الثورة** " ، أن يجول بخاطره مثل هذا السؤال أصلا و كان عليه أن يساهم فى أن تنقشع سحب أوهام الجماهير بشأن الجيش و الدولة و طبيعتهما الطبقيّة .

إنّه لمثاليته و براغماتيّته يهمل تقريبا كلّيا الدور الرجعي على طول الخطّ الذى نهض به الجيش تاريخيّا و زمن الإنتفاضة و الإعتصامات . فلا يذكر فى كتابه هذا رشيد عمّار و الوعد الذى قطعه لمعتصمي القصبة بحماية " الثورة " وحمايتهم ثم خذلانه لهم فى أكثر من محطّة ومناسبة و قتل من قتل وقد ردّد المعتصمون فى القصبة عاليا " يا رشيد يا عمّار وينو وعدك للثوّار؟ " مستنكرين تدخّلات الجيش ضدّهم تدخّلا عنيفا للغاية و تآمره عليهم . و قد عكست تلك الإنتظارات مدى

تدنّى وعي عموم مصدّقي وعود جيش ليس شيئا آخر سوى جيش دولة الإستعمار الجديد وهو جيش دولة الطبقات الرجعية الحاكمة المتحالفة مع الإمبريالية وهو بالتالى بطبيعته الطبقيّة حاميها و خادمها و معادي للجماهير الشعبية . و ليس أبدا جهازا محايدا فوق الطبقات و فوق الصراع الطبقي . و يترجم كلام السيّد الحامدي أضغاث أحلام من إنطلت عليهم حيلة إمكانية وقوف الجيش مع الشعب . و لم يفقه جميعهم فحوى ما قاله لينين عن الشرط الأوّلى لكلّ ثورة شعبيّة حقّا فى الصفحة 41 من **" الدولة والثورة "** (دار التقدّم ، موسكو) :

" تستحقّ إنتباها خاصا ملاحظة ماركس العميقة منتهى العمق القائلة إنّ تحطيم آلة الدولة البيروقراطية العسكريّة هو " الشرط الأولي لكلّ ثورة شعبيّة حقّا ."

لقد إستشرى مرض جعل الجيش فوق الطبقات و الصراع الطبقي و تحويله إلى جهاز محايد و أصاب ضمن من أصاب " اليساريين " ، المتمركسين ، محرّفي أسس علم الشيوعية و الفهم العلمي المادي الجدلي للدولة و للجيش و طبيعتهما الطبقية .

و يلتقى السيّد الحامدي مع معظم " اليساريين " فى طمسهم لحقيقة الدولة و الجيش و قد سبق لنا الخوض فى الموضوع لمّا تناولنا بالبحث و النقد الخطّ الإيديولوجي و السياسي لحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد كواحد من المصابين بهذا المرض التحريفي العضال و القاتل فى كتاب **" حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحدّ حزب ماركسي مزيّف "** – جانفي 2013 - و صغنا جملة فقرات نقتبس منها ما ينطبق تماما على ما أتاه الكاتب الذى ننقد :

" تحطيم الدولة القديمة أم ترميمها و تحسينها ؟

يتحدّث الحزب الجديد عن الإنتفاضة و التمرّد و الثورة و المسار الثوري و كأنّها الشيء عينه و يعتبر نفسه حزبا ثوريّا و يتجاهل تمام التجاهل دكتاتورية البروليتاريا بما هي دولة جديدة تقوم على أنقاض الدولة القديمة التى هي بدورها تتعرّض لعملية تجاهل كلي من حيث مصيرها. و يعتبر هذا الحزب أنّ ما حدث فى تونس هو " بداية تفكيك الدكتاتورية " و لا ينبس ببنت شفة عن جهاز الدولة بمكوّناته الأساسية من جيش و شرطة و مؤسسات دواوينية ... وعمادها الجيش.

" يعتبر الجيش ، حسب النظرية الماركسية حول الدولة ، العنصر الرئيسي فى سلطة الدولة . فكلّ من يريد الإستيلاء على السلطة و المحافظة عليها ، لا بدّ أن يكون لديه جيش قويّ "

(ماو تسى تونغ **" قضايا الحرب و الإستراتيجيا "** 6 نوفمبر - تشرين الثاني 1938 ؛ المؤلفات المختارة المجلّد الثاني ، الصفحة 66 من **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "**) .

و يطلقون فى الوثائق التى ندرس لسانهم بكلام عن الإستعمار الجديد و نظام الإستعمار الجديد و يلوذون بالصمت المطبق و المطلق لمّا يتعلّق الأمر بكشف الحقائق و قول الحقيقة للجماهير ، قول إنّ الجيش هو العنصر الرئيسي فى سلطة دولة الإستعمار الجديد ، عماد الدولة القائمة و الساهر الرئيسي على ديمومتها و ديمومة مسك الطبقات الحاكمة بالسلطة بل و يمضون بعيدا (مثل تصريحات شهيرة لمن أمسى أمينا عاما لهذا الحزب) فى الثناء على الجيش التونسي و كيل المديح لجيش دولة الإستعمار الجديد هذا ! من ناحية يصبّون جام غضبهم و نار نقدهم على دولة الإستعمار الجديد و من ناحية أخرى يمدحون جيشها ، عماد هذه الدولة و عنصرها الرئيسي. بأي نبوغ لا يضارع وبأية مهارة تحريفية تحبك هذه المغالطة من المغالطات الكثيرة التى يعتمدها عن وعي قادة هذا الحزب على وجه الخصوص.

فى 2012 ، و عقب ما يسمّوه زورا " ثورة " وهو فى الحقيقة إنتفاضة شعبية ليس إلاّ ، نلفى جماعة هذا الحزب يهيلون جبالا من التراب على مبدأ آخر من المبادئ الأساسية للماركسية ألا وهو ضرورة تحطيم جهاز الدولة القديمة ، الذى طالما شدّد عليه لينين و ماركس من قبله عند تلخيصه لتجربة كمونة باريس التى ركّزت شكلا من أشكال دكتاتورية البروليتاريا و التى لا يرى فيها التحريفيون إلاّ جانب ثانويى انتخابات المسؤولين – دون التشديد الصريح حقّا على ناحية إمكانية إقالتهم- الذى ينفخون فيه نفخا ليجعلوا منه أسمى أشكال الديمقراطية فى المطلق أي يطمسون الديمقراطية البروليتارية / دكتاتورية البروليتاريا و يسوّقون لنقيضها الديمقراطية البرجوازية . و من الدروس المستخلصة من كمونة باريس درس عظيم الأهمية و الدلالة سلّط عليه لينين الكثير من الضوء فى **" الدولة و الثورة "** (الصفحات 39 و40) :

" **و بوجه خاص برهنت الكومونة أنّ " الطبقة العاملة لا تستطيع أن تكتفي بالإستيلاء على آلة الدولة جاهزة و أن تحركها لأهدافها الخاصّة** "..."(من مقدّمة لطبعة ألمانية من " **البيان الشيوعي** " بتاريخ 24 حزيران (يونيو) سنة 1872)؛ ثم فى أفريل سنة 1871 ، فى أيام الكمونة بالذات ، " كتب ماركس إلى كوغلمان : "... **أعلنت أن المحاولة التالية للثورة الفرنسية يجب أن تكون لا نقل الآلة البيروقراطية العسكرية من يد إلى أخرى كما كان يحدث حتى الآن ، بل تحطيمها . و هذا الشرط الأوّلي لكلّ ثورة شعبية حقّا فى القارة** ".

كان لماركس و لينين من المبدئية و الجرأة النظرية و العملية بحيث صرّحا بهكذا آراء على الملأ و ناضلا بما أوتيا من جهد نظري و عملي من أجل تكريسها فى الواقع و يأتي هذا الحزب الوطني الديمقراطي الموحّد بعد أكثر من 140 سنة من كتابة تلك الأسطر العاكسة لحقيقة فاقعة و بعد ما يناهز القرن من تذكير لينين بها و إبرازها ثم تطبيقها على أرض الواقع فى ثورة أكتوبر 1917 ، ليتنكّروا لذلك ويتستّروا على أهمّ مكوّن من مكوّنات دولة الإستعمار الجديد و ينقذوا هذه الدولة بإستبعاد طرح أيّة فكرة عن تحطيمها . إنّهم يعملون على ترميمها و تحسينها و ليس على تحطيمها و إنشاء دولة جديدة على أنقاضها . آراءهم التحريفية هذه بعيدة جدّا ، بعيدة منتهى البعد عن الماركسية و روحها الثورية .

و مرّة أخرى ، يصحّ عليهم قول ماركس" يبرهنون على أنهم ليسوا أكثر من خدم للبرجوازية **"!**

(إنتهى المقتطف)

وعند تناول المسائل التنظيمية بالحديث فى هذا الكتاب الذى ننقد ، ما فتأ السيّد الحامدي يتحسّر على غياب التنظيم الذاتي للجماهير لأنّه فى حال وجوده كان سيخلق إزدواجيّة فى السلطة أو سلطتين بيد أنّه يقف عند ذلك الحدّ و كأنّه يوحي بأنّ تلك الإزدواجية فى السلطة هي التى ستفرض المطالب الشعبية المرفوعة . و فى مقال بتاريخ 27 جويلية 2013 على صفحات الحوار المتمدّن دعا إلى العمل " من أجل توسيع وضع ازدواجية السلطة لإسقاط الانقلاب ومؤسساته [مجلس تأسيسي حكومة رئاسة] " . و فى هذا ربّما و نقول ربّما ، لا غير ، يغمز إلى سيناريو الثورة البلشفيّة و لكن إن جال بخاطره ذلك فنذكّره بحقائق بسيطة لا يتجاهلها إلاّ المتعامى المثالي وهي غياب حزب من طراز الحزب البلشفي لقيادة العملية الثوريّة و إختلاف الوضع فى روسيا 1917 و طبيعة المجتمع هناك و الظرف العالمي عن وضع القطر و طبيعة المجتمع و الظرف العالمي فى يومنا هذا . وفضلا عن ذلك تنهال علينا أسئلة نودّ لو يجيب عنها صاحب الكتاب الذى نحن بصدد نقد بعض أفكاره : لنفترض جدلا حصول ذلك فحتّى فى حال إنشاء الجماهير لسلطة موازية لسلطة حكومة دولة الإستعمار الجديد ، ماذا لو تدخّل جيش هذه الدولة و إرتكب مجزرة فى حقّ الجماهير المناضلة و سلطتها ؟ من سيحمى تلك السلطة من أجهزة قمع دولة الإستعمار الجديد ؟ و أيضا ماذا لو تدخّلت الجيوش الرجعيّة من البلدان المجاورة لمساعدة دولة الإستعمار الجديد فى سحق السلطة الجماهيريّة ؟ و ماذا عن مواجهة جيوش الدول الإمبريالية التى تتدخّل عندما ترى ذلك لازما لمصالحها الإمبرياليّة و مصالح الرجعيّة المحلّية ؟ هل بمقدور الجماهير العزلاء أن تواجه الجيوش المدجّجة بالسلاح ؟ علما و أنّ التاريخ و تجارب شعوب العالم شرقا وغربا أثبتا أنّه " **بدون جيش شعبي ، لن يكون هناك شيء للشعب** "(ماو تسى تونغ ، " **الحكومة الإئتلافية** " (24 أبريل – نيسان – 1945) ، المؤلفات المختارة ، المجلّد الثالث) و غير مثل هذه الأسئلة كثير ينتظر إجابات السيّد الحامدي الذى نشكّ فى أنّه تغافل عنها سهوا وهي من صميم مسألة طريق السلطة (أو بتعبير كاتبنا بالصفحة 161 " مسألة السلطة التى تعتبر أهمّ مسألة فى الثورة و فى كلّ ثورة ") و إنشاء دولة جديدة ثوريّة حقّا **!**

و هكذا نلمس لمس اليد أنّ بشير الحامدي لا يختلف فى أطروحاته حول الوضع الثوري و الثورة و الدولة و الجيش عن أطروحات الغالبيّة الغالبة من فرق المتمركسين الإصلاحيين من مدّعى الماركسية – اللينينية و الوطنية الديمقراطية إلى مدّعى الماويّة إلى حزب الكادحين الوطني الديمقراطي الذى عرضنا تهافت خطّه الإيديولوجي و السياسي و تشويهه للماركسية فى كتاب " **حزب الكادحين الوطني الديمقراطي يشوّه الماركسية** " .

II- قراءة غير علمية للصراع الطبقي : منهج مثالي ميتافيزيقي و براغماتي

و يهمّنا ، عطفا على ما أنفت معالجته بخصوص الوضع الثوري و الثورة و الدولة و الجيش ، أن نصبّ الآن تركيزنا على منهج بشير الحامدي فى قراءته للإنتفاضة الشعبيّة فنحلّله فى نقاط ثلاث هي :

1- التحليل المادي الجدلي في مهبّ الريح :

" إنّ أسلوب التحليل هو الأسلوب الديالكتيكي . و نعنى بالتحليل تحليل التناقضات الكائنة فى الأشياء . و بدون معرفة تامة بالحياة و فهم حقيقي للتناقضات المراد بحثها ، يستحيل إجراء تحليل سديد."

(ماو تسى تونغ ، " **خطاب فى المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية** " (12 مارس – آذار – 1957))

ونحن نتابع طريقة تحليل السيّد الحامدي لعدّة أشياء و ظواهر و سيرورات ، رصدنا غيابا فاضحا لإعتماد المنهج العلمي المادي الجدلي فالسيّد ، على سبيل المثال ، يتحدّث عن الجماهير فى أكثر من مناسبة و لا يحلّل التناقضات التى كانت تشقّ صفوفها و كأنّها وحدة لا تنطوى على تناقضات فهو يقول مثلا :

- " تجاوز المنتفضون هذا الضعف " ، و " قدرة هذه الجماهير على التنظّم الذاتي " (ص 85).

- " لم تع الجماهير مسؤوليتها فى إنجاز مهمّات ثورتها و لم تخلق و من داخل حراكها أداتها التنظيميّة المستقلّة ." (ص 134)

و يتحدّث عن " الشباب " (إصرار الشبيبة بمختلف أصنافها – ص 104) و لا يحلّلهم و التناقضات فى صفوفهم و لا ينبس ببنت شفة عن إنقساماتهم . وهو و إن تفطّن إلى أنّ شعار " الشعب يريد إسقاط النظام " أتى ردّا على تمادى النظام فى القمع و التقتيل و أنّه كان يستهدف رأس الدولة تقريبا حصريّا لأنّه المسؤول الأوّل و المباشر عن ذلك القمع و التقتيل ، فإنّه يسقط فى مطبّ جعل هذا الشعار شعارا ثوريّا .

يقول مثلا :

" لم يعد الأمر متعلّقا بطلب إصلاحات سياسيّة و إقتصاديّة من السلطة ، لقد إكتشف المواطن بنفسه و أثناء الأحداث الجارية أنّ سلطة لا تتورّع عن تقتيل الشعب بالرصاص الحيّ لمجرّد أنّه خرج للإحتجاج و التظاهر لا يرجى منها خير ، و لا يمكن أن تقدّم غير المزيد من القمع و التقتيل إن هي بقيت ممسكة بالبلد . لقد أصبحت المهمّة فى وعي الجماهير مكثّفة فى شعار الشعب يريد إسقاط النظام ." (ص 103-104)

- " عشيّة الإطاحة ببن علي و فراره فى 14 جانفي ، حقّقت ثورة الحرّية و الكرامة هدفها الأوّل المباشر ، وهو كنس رمز النظام الديكتاتوري الفاسد " .(ص 151)

وفضلا عن تقديمه غالبا للجيش و الدولة على أنّهما محايدان أو فوق الطبقات ، فهو ينظّر غالبا أيضا لكون الديمقراطية لاطبقيّة .

فى الصفحة 172-173 يدين أعمال الجيش و مؤامراته ... و يصنّف الدولة القديمة (فى الصفحة 89) على أنّها "دولة الإستعمار الجديد " وفى الصفحة 151 ينطق بضرورة " سقوط لأجهزة دولته [بن علي] الديكتاتوريّة من بوليس و جيش و مليشيا التجمّع "، إلاّ أنّه فى معظم صفحات الكتاب وهي عشرات الصفحات كان يتوهّم و ينشر وهم حياد الجيش و الدولة كما مرّ بنا شرحه .

أمّا عن الديمقراطية فحدّث و لا حرج . خارج الكتاب ، فى مقال من مقالاته العديدة على فضاء الحوار المتمدّن ، نلفى السيّد الحامدي ينقد نقدا لاذعا الديمقراطية البرجوازية حيث جاء فى مقال " الديمقراطية البرجوازية ديكتاتورية الأقلية "

(الحوار المتمدن-العدد: 3473 - 2011 / 8 / 31) : " كل أجهزة الديمقراطية البرجوازية ومؤسساتها من برلمانات وقضاء وإعلام وأنظمة إدارية في هذه البلدان هي محتكرة بصفة كلية في يد الأقلية البرجوازية المالكة لوسائل الإنتاج وموجَّهَة للتحكم في الأغلبية .إنها ديكتاتورية الأقلية المالكة والحاكمة والموجِّهة والمسيطرة على الأغلبية المستغَلَّة والمفقَّرة والمبعَدة. " بيد أنّ ثنايا الكتاب الذى نناقش جوانبا من مضامينه تزخر بالجمل و الصيغ و الفقرات التى تقدّم الديمقراطية و كأنّها خارج الطبقات والصراع الطبقي و كأنّها مجرّد شكل لا يصطبغ بصبغة الطبقة أو الطبقات الحاكمة :

- " يريد أن يختار بكلّ الحرّية ممثّليه " (ص 118)

- " مطالب الحقّ فى الديمقراطية ..." (ص 137)

- " ... للتحضير لإنتخابات حرّة و ديمقراطية يختار فيها الشعب ممثّليه بكلّ ديمقراطية و حرّية " (ص 164)

و عندئذ نتبيّن مدى مثاليّة و ميتافيزيقيّة وبراغماتيّة منهج السيّد الحامدى الذى يتدحرج إلى هاوية الديمقراطية البرجوازية التى نقد فى إحدى مقالاته و مجدّدا تتقاطع أطروحاته مع أطروحات المتمركسين الغارقين إلى العنق فى الديمقراطية البرجوازية والذين سبق أن خضنا معهم صراعات حول هذه المسألة ودبّجنا الكثير من الصفحات بشأنها نعود إليها لاحقا.

و هذا الإنحراف الديمقراطي البرجوازي ليس غريبا صلب الحركة الشيوعية العالمية إذ هو وجه من وجهي ردود الفعل الإنتهازية تجاه الهجمة العالمية الإمبريالية و الرجعية على الشيوعية و أمام الأزمة التى تشهدها هذه الحركة الشيوعية ، والوجه الآخر هو التمسّك الدغمائي الأعمى بتاريخ هذه الحركة حتّى بما ثبت من أخطاء جليّة وجب تجاوزها . و قد شخّصت الخلاصة الجديدة للشيوعية هذين المرضين وهي تصارعهما بلا هوادة على أساس إنجاز تقييم نقدي مادي جدلي للتجارب التاريخية للبروليتاريا و تخطّى الأخطاء و النقائص و التمسّك بقوّة بالمكاسب و تطوير علم الشيوعية و إرسائه على أسس علمية أرسخ بما يخوّل قيادة الموجة أو المرحلة الجديدة من الثورة البروليتارية العالمية و إنجاز ما هو أفضل مستقبلا .

<u>2- تحريفيّون إصلاحيّون و الشيء من مأتاه لا يستغرب !</u>

شعرنا بحسرة و لوعة كبيرتين لدى كاتبنا عند تناوله بالنقد ما أطلق عليه تسمية " اليسار " الماركسي فى تنظيراته و ممارساته ذلك أنّه كان يتوقّع و ينتظر و ليس فقط يتمنّى و يرجو ، أن ينهض هذا المسمّى باليسار و المضافة إليه صفة الثوري بالمهام الملقاة على عاتقه . و لكن هيهات ؛ فاقد الشيء لا يعطيه .

و مردّ الحسرة و اللوعة الكبيرتين هو القراءة الخاطئة المثاليّة الميتافيزيقيّة للخطوط الإيديولوجية و السياسيّة لفرق ذلك المسمّى باليسار الثوري و الذى هو فى الحقيقة إنتهازي يميني مثلما دلّلنا و لا نزال ندلّل على ذلك منذ العدد الأوّل من نشريّتنا **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! "** وعنوانه بهذا المضمار معبّر للغاية ألا وهو **" القلب على " اليسار " و " اليسار " على اليمين "** .

كتب السيّد الحامدي :

- " لقد إكتفت القوى السياسيّة لهذا القطب [" قطب جبهة الشعب و التى تضمذ اليسار الماركسي و قوميين ..." حسب كلمات الحامدي] بالمطالبة برحيل حكومة الغنّوشي و بالدعوة إلى المجلس التأسيسي دون الإعتراض على القعدة التى ستشكّل عليها السلطة الإنتقاليّة ...كما تغافلت على أنّ للثورة مطالب إقتصادية و إجتماعيّة ..." (ص 160)

- " لقد عجز هذا القطب عن طرح مسألة السلطة و التى تعتبر أهمّ مسألة فى الثورة و فى كلّ ثورة ." (ص 161)

- " لقد تغلّبت النزعة البرجوازيّة الصغيرة الإصلاحيّة المساومة و المراوحة على النزعة الديمقراطية الثوريّة و روح التنازل و الوفاق على روح الصراع و الثورة لدى كلّ مكوّنات جبهة 14 جانفي " . (ص 194)

- " لم تعد جلّ الأحزاب ، بما فيها أحزاب اليسار الإنتهازي التى إنخرطت فى مسار الإلتفاف و أدارت ظهرها للثورة و حصرت مهماتها فى مجرّد إنتخابات نيابيّة على أرضيّة فصّلتها قوى الثورة المضادة و الحكومة اللاشرعيّة معنيّة بالطابع الإجتماعي للثورة و لا بمطالب الجماهير . " (ص 221)

و لكن هذا الناقد لل"يسار " من موقع لنقل إصلاحي ديمقراطي برجوازي راديكالي سنتولّى بيانه أكثر مع مزيد التوغّل فى النقاش ، يهمل تقريبا كلّيا التطرّق للتناقض بين الماركسية و التحريفيّة أو بصيغة أخرى لا يتناول بالبحث الماركسيّة و نقيضها التحريفية و الدغمائيّة كوحدة أضداد ، كتناقض و لا يفقه مدى علاقة الإصلاحيّة التى لمس فى نهاية الكتاب لدى تلك الفرق المتمركسة بتحريفيتها أي تحريفها و مراجعتها لمبادئ علم الشيوعية .

و مثله مثل سلامة كيلة يتغافل عمدا و بمثاليّة لا يحسد عليها عن الخوض فى التحريفية ما دفعنا إلى أن ننبّه إلى :

" و نسترسل لنشير إلى أنّ الداعية إلى " الماركسية المناضلة " عالج الدغمائيّة و الإصلاحيّة فى حين أنّه أهمل الإهمال كلّه (ذكر الكلمة مرّات تعدّ على إصبع اليد الواحدة منها مرّة بتهكّم فى **" الماركسية و-الماركسيات- الأخرى حول النزعة الحلقية والتشتت الماركسي ":** " كما أشرنا فإن كل يعتقد بأنه الماركسية وأن الآخر " تحريفي" ") معالجة التحريفيّة بإعتبارها مراجعة و تحريف للمبادئ الجوهريّة للماركسية . و يتماشى هذا تماما مع مشروعه لإعادة الجميع إلى المربّع الأوّل كما مرّ بنا و لفهمه الماركسية كمنهج فقط .
وهكذا يتجنّب الخوض فى التحريفيّة فيستر عورة التحريفيين ماضيا و حاضرا و يقدّم لهم أجلّ الخدمات و يشوّه وعي الماركسيين لأنّه بمثاليّة لا يعترف بوجود التحريفيّة و التحريفيين و يحول بين الشيوعيين الحقيقيين و النضال الضروري ضد التحريفية .

و يصبّ موقف سلامة كيلة هذا الذى يسنّ حرابه ضد الدغمائيّة و يتغاضى عن التحريفيّة المنتشرة إنتشار النار فى الهشيم فى خانة التحريفيين ذاتهم الذين يركّزون على الدغمائيّة و يتجنّبون أحيانا حتّى الإشارة إلى التحريفيّة وهم بذلك يقتفون أثر خروتشوف و من لفّ لفّه من التحريفيين السوفيات ممثّلي البرجوازيّة الجديدة الذين حوّلوا الحزب الشيوعي السوفياتي من حزب بروليتاري إلى حزب برجوازي و حوّلوا الدولة الإشتراكيّة إلى دولة رأسماليّة .

فى **" أطروحات من أجل ماركسية مناضلة "**، عمد سلامة كيلة إلى قفزة بهلوانية و بعصاه السحريّة شطب مرّة و إلى الأبد الإنقسامات التاريخيّة فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية و أعلن أنّها " سقطت " نهائيّا لكوها " شكليّة " و ليست عميقة و بذلك و فى نفس السياق أدان الجميع تقريبا بما أنّ الإختلافات لم تكن مبدئيّة بين الماركسية من جهة و التحريفية و الدغمائية من الجهة الأخرى ، بل ذات " طابع ديني " لعبت فيها مصالح الفئات الحاكمة الدور " الحاسم " . و حالئذ بضربة واحدة ، وضع السيّد كيلة الجميع خارج الحلبة و فتح لهم باب العودة عن طريق الماركسية كمنهج " فحسب " ، عن طريق ماركسيّته هو لا غير ، إذ قال :

" الانقسام القائم، الذي تبلور منذ زمن، قام على أساسٍ مختلف، انطلق من الانقسام العالمي (سوفياتي، تروتسكي، ماوي، الشيوعية الأوروبية..)، أو من اختلافات جزئية، نبعت من اعتبار قضية أو بعض القضايا هي وحدها الأساسية، التي تحدد حتمية الانقسام (مسألة الوحدة العربية، قضية فلسطين، الكفاح المسلّح..)، وبالتالي فقد كان انقساماً شكلياً، أو كان انقساماً ظاهرياً، حيث لم يطل الاختلاف جوهر الرؤية. ونقصد أن مسألة استيعاب المنهجية الماركسية ظلت متقاربة في كل الأحوال، رغم التباين الجزئي، وفي هذا المجال يمكن الإشارة إلى بعض مظاهر هذه الإشكالية، فأولاً ساد نقل تصورات تبلورت لدى أحزاب أخرى (السوفياتية، التروتسكية، الماوية). وثانياً: جرى اتباع أسلوب الحفظ، والتمسك الحرفي بنصوص ماركس ـ أنجلز ولينين. ولقد نشأ الاختلاف أحياناً من معارضة الشكل الأول بالثاني.

لهذا كان الاختلاف شكلياً، ما دامت المنهجية هي ذاتها. وما دامت المنهجية الماركسية ظلت غائبة. ونقول أن الاختلاف كان شكلياً، رغم حدّة الصراعات التي سادت، ورغم أن هذه الانقسامات أوجدت مجموعات منعزلة، متناقضة، متناحرة، منغلقة داخلياً ومعادية لسواها.

هذه هي المفارقة التي يجب أن نقف عندها، مقدرين مجهود كل هذه المجموعات صغيرها وكبيرها، معتبرين أن المطلوب هو الاستيعاب الأفضل للمنهجية الماركسية، وإلى اعتبار البحث في مشكلات الواقع هو أساس الاتفاق، أو الاختلاف.

ونؤكد أن التقسيم ((الإيديولوجي)) على أساس ((الخطوط)) التي سادت في الحركة الشيوعية العالمية، قد سقط. كما سقط التناقض على أساس رؤية مجزوءة. فقد سقطت الخلافات التي سادت في المرحلة الماضية، والتي أصبحت أساساً في التقسيم الحزبي المحلي، لقد تجاوزها الزمن، فما جرى في البلدان الاشتراكية أشار إلى ذلك، لكن مشكلات الواقع عندنا، وطبيعة الاختلافات بين هذه المجموعات كانت تشير إلى أن الاختلاف ليس عميقاً، ولقد اتخذ بعضه طابعاً دينياً، طابع التمسك بأنبياء، تقديس أنبياء (ستالين، تروتسكي، ماو). فإذا كانت نشبت خلافات بين تروتسكي وستالين في العشرينات، أو بين قيادة الحزب الشيوعي الصيني، وقيادة الحزب الشيوعي السوفياتي في الستينات، فإن الظروف المحلية هناك هي التي استدعتها وكانت مصالح البلدين ورؤية الفئة الحاكمة فيهما لمصالحها، ودورها العالمي، السبب الحاسم فيها، لكنها لم تصل لأن تصبح اختلافات في المنهج، بل نبعت من تحليل مختلف لظروف الاتحاد السوفياتي ولدوره العالمي. ولهذا فلم تشكل أساساً لانقسام في الوطن العربي."

و على الضد من مفكّرنا العربي ، فى مقال " **الماركسية و التحريفية** " ، وضع لينين الأصبع على الداء فأشار إلى :

"- لقد منيت إشتراكية ما قبل الماركسية بالهزيمة . و هي تواصل النضال ، لا فى ميدانها الخاص ، بل فى ميدان الماركسية العام ، بوصفها نزعة تحريفية ...

- إن ما يجعل التحريفية أمرا محتما ، إنما هي جذورها الطبقية في المجتمع المعاصر . فان النزعة التحريفية ظاهرة عالمية ...

- إن نضال الماركسية الثورية الفكري ضد النزعة التحريفية ، في أواخر القرن التاسع عشر ، ليس سوى مقدمة للمعارك الثورية الكبيرة التي ستخوضها البروليتاريا السائرة إلى الأمام ، نحو انتصار قضيتها التام...

(لينين ،**" الماركسية و النزعة التحريفية ")**

و عمليّا ، خاض صراعات عالمية و محلّية ضد أرهاط من التحريفية و ألحق الهزيمة بها و قد ساهمت تلك الصراعات فى تقدّمه باللينينيّة كمرحلة ثانية فى تطوّر علم الشيوعية و على خطاه سار ماو تسى تونغ و لخّص حقيقة نابعة من عقود من الصراع ضد التحريفية و الدغمائيّة :

" إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و إعتبارها شيئا جامدا ، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي . "

(ماو تسي تونغ ، **" خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية "**

12 مارس/ أذار 1957 **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "** ، ص21-22)

و لم يتخاذل ماو أبدا فى خوض النضال الضروري ضد التحريفية المعاصرة السوفياتيّة منها و الفرنسية و الإيطاليّة و اليوغسلافية إلخ و ضد ألوان من التحريفيّة التى أطلّت برأسها داخل الحزب الشيوعي الصيني ذاته فى عشر مناسبات :

" (1) قام الصراع الأول ضد الانتهازية اليمينية التى يتزعمها تشيان توسيو(1879-1942) وهو السكرتير العام للحزب الشيوعي من 1921 الى حد آب 1927. لعب دورا هاما خلال حركة 4 أيار 1919 . فقد دافع عن خط سياسي كان يتمثل فى اسناد قيادة الثورة الديمقراطية البرجوازية الى البرجوازية ، و مطالبة العمال أن يترقبوا حتى تنجز هذه الثورة ليشرعوا فيما بعد فى النضال من أجل الثورة الاشتراكية . كما يتمثل فى اهمال قوة الفلاحين . ثم كون تشيان توسيو بعد ندوة 7 آب 1927 التى تم فيها عزله "كتلة اليسار اللينيني المعرض" و أصدر 81 عضوا فى الحزب بيانا ينص على أن هدفهم كان يتمثل فى تقسيم الحزب . لكن هذه المحاولة باءت بالفشل فما كان من تشيان توسيو الا أن خان نهائيا الحزب والتحق بمعسكر التروتسكية.

(2) جرى الصراع الثاني ضد المسؤول عن "الخط الأمامي لليسار " وهو تشوتشيو باي (1889-1935) السكرتير العام للحزب من آب 1927 . تميز خطه من شتاء 1937 الى ربيع 1928 بالانقلاب اليساري القئم على العنف و الارهاب و اعطاء الأولوية لافتكاك المدن مع اهمال العمل الثوري فى الأرياف . سيقع تعويضه فى خريف 1928 بلي لي سان . ثم أعدمه الكومنتغ فى 1935.

(3) تمحور الصراع الثالث حول التناقض بين الرئيس ماو و خط لي لي سان الذى رجع الى الصين سنة 1921 بعد أن انتمى الى فرع الحزب الشيوعي الصيني بفرنسا و انخرط فى احدى المنظمات النقابية. كان يرى أن المسار الثوري يرتكز على العمال و المدن فقط.فيما بين حزيران و أيلول 1930دعا الى انتفاضة عامة فى أهم المدن و الى أن يشن الجيش الأحمر هجوما عاما على المدن فنتجت عن هذا الاتجاه خسائر جسيمة فى التنظيمات السرية للحزب فى الجهات الخاضعة لسيطرة الكومنتنغ . وقع تصحيح الأخطاء التى تسبب فيها خلال أيلول 1930لي لي سان و ذلك أثناء الدورة الكاملة للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر السادس للحزب. تم اقصاء لي لي سان نهائيا من قيادة الحزب خلال الدورة الكاملة الرابعة للجنة المركزية فى كانون الثاني 1931 من قبل كتلة "يسار" جديدة بقيادة فانغ مينغ.

(4) لقد قرر لوتشانغ لونغ (1901-1949) وهو عضو آخر من مؤسسي الحزب السيطرة على الحزب فى نهاية 1930 فكون كتلة يمينية مع هومنغ هيشوتنغ. و عندما وقع طرده من الحزب اثر المجلس العام الرابع للجنة المركزية فى كانون الثاني 1931 كون لجنة مركزية موازية و أصبح فيما بعد تروتسكيا.

(5) وقع الصراع الخامس ضد وانغ مينغ وهو كنية تشان تشاويو (1907-1974) و قد عرف هذا الخط باعتباره " الخط اليساري الثالث" و قد انتمى وانغ مينغ الى الحزب فى موسكو سنة 1925 و كون فيها كتلة بتنظيم (الثمانى و العشرين بلشفى و نصف) و لما رجع الى الصين تبوأ هو و جماعته قيادة الحزب فى 1931 و حافظ عليها لمدة أربع سنوات . و يتمثل خطهم فى نفي التغييرات الهامة على الوضع السياسي الداخلي فى الصين اثر الغزو و اعتبر الكتل العديدة للكومنتانغ و المجموعات كلها معادية للثورة و بنفس الدرجة. و طالبوا الحزب تبعا لذلك بالصراع حتى "الموت" و بدون أي تفريق و تتميز هذه الزمرة بالانعزالية المفرطة.

و فى نهاية 1932 خير الرئيس ماو قيادة الجيش الأحمر و تمكن وانغ مينغ من تطبيق خطه العسكري . حرب المواقع و احتلال الموافع الهامة حتى النهاية و نجح ماو و أعضاء آخرين من الحزب بعد معارك طويلة من دعوة ندوة موسعة للمكتب السياسي للجنة المركزية فى كانون الثاني 1935 فى تسويني مقاطعة كواتشو. و قد أزاحت هذه الندوة الخط الانتهازي "اليساري " و انتصر خط ماو القيادي.

(6) لم يتمكن تشانغ كيوتا و عضو المكتب السياسي من حضور ندوة تسويني فنعت سياسة القواعد الثورية ب"أخطاء" و "المسيرةالكبرى" بالفشل و اقترح على الحزب سحب فرقه الى مكان آخر آمن كالتيبت أو شينكيانغ و تبعا لهذا الاتجاه رفض مغادرة قاعدته فى سياتشوان و الالتحاق بشمال شانسي كما اقترح ذلك الرئيس ماو و نقل فرقه فى اتجاه الغرب نحو التيبت.و كان مفروغا منه أن يتعرض الى خسائر جسيمة ، و عندما وصل الى ينان سنة 1936 كان فشله ذريعا الى حد أنه لم يكن بوسعه معارضة الرئيس ماو الفعلية. و نظرا لضعف تأثيره السياسي فر فى منتصف سنة 1938 الى الاقليم الذى يوجد تحت مراقبة الكيومنتانغ.

(7) وقع الصراع السابع بعد تحرير الأراضي الصينية فى 1943 و تقابل فى هذا الصراع اللجنة المركزية بقيادة الرئيس ماو و تحالف مضاد للحزب تحت قيادة كاوكانغ (1902-1954) . و كان هذا الأخيرمسؤولا فى الأربعينات عن جهة الشمال الشرقي و يجمع بين قيادة الحزب و ادارة الجيش . و باعتباره المسؤول على المنطقة الأكثر تصنيعا فقد لعب دورا هاما جدا فى بيكين و أصبح سنة 1952 رئيس لجنة الدولة للتخطيط و بفضل نفوذه المتزايد استطاع اقامة مملكة مستقلة فى منشوريا القديمة و كون كتلة مع جاو شوتشا (السكرتير الأول للمكتب السياسي فى شرق الصين) من أجل الاستحواذ على السلطة السياسية .و قد وقع فضح هذا التحالف و سحقه خلال الدورة الرابعة الكاملة للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر السابع للحزب الشيوعي الصيني سنة 1954. و قد نقد جماهيريا خلال الندوة الوطنية (31 شباط) و علمنا أنه

انتحر فى شباط 1954 اثر التحقيقات فى شأن نشاطه المضاد للحزب و قد وقع نشر قرار الندوة الوطنية فى ملحق "شعب الصين" 16 نيسان 1955.

(8) تفجر الصراع الثامن فى اجتماع لوشيان خلال آب 1959 أثناء الندوة الثامنة الكاملة للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الثامن للحزب و ذلك عندما عارض وزير الدفاع بانغ تاه هوا " الأعلام الحمراء الثلاثة" أي الخط العام لبناء الاشتراكية و الكمونات الشعبية و الوثبة الكبرى. و هاجم فى رسالته المؤرخة فى 14 تموز 1959 الخط السياسي العام للرئيس ماو الذى وافقت عليه اللجنة المركزية. و قد كون هوا كذلك كتلة مضادة للحزب فوقع نقده بصراحة فى اجتماع لوشان ثم أطرد خلال الدورة الموسعة للهيئة العسكرية للجنة المركزية للحزب التى دعي اليها اثر الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب.

(9) تفجر الصراع التاسع جماهيريا مع الثورة الثقافية البروليتارية و كانت هذه الثورة ذات اتساع لا يقارن بفضل التجنيد الكامل للجماهير الشعبية ضد الخط التحريفي الذى دافع عنه خاصة ليوتشا وشى . ذلك الخط الذى لو صودق عليه و طبق لكان بامكانه جر الصين فى الاتجاه الرأسمالي . و قد ساند المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني فى نيسان 1969 ساند الخط السياسي لماو تستونغ الذى يرتكز على مواصلة الثورة فى ظل دكتاتورية الربليتاريا.

(10) و أخيرا ظهر الصراع العاشر بجلاء خلال الدورة الثانية الكاملة للجنة المركزية للحزب المنبثقة عن المؤتمر التاسع المنعقد فى لوشان فى آب 1970 حيث طلب لين بياو و تشان بوتا تسمية رئيس للجمهورية و طورا أطروحاتهما حول " عبادة النوع " و أظهرا عداءهما لخط المؤتمر التاسع.
و يحدد شوآن لاي فى تقريره للمؤتمر العاشر طبيعة خط الزمرة التى يقودها لين بياو كما يلى : " اغتصاب السلطة العليا للحزب و الدولة . و الخيانة التامة لخط المؤتمر التاسع و التغيير الجذرى للمبادئ الأساسية التى وقع تحديدها بالنسبة للفترة التاريخية الاشتراكية كما يهدف الى جعل الحزب الشيوعي الصيني الماركسي – اللينيني حزبا تحريفيا فاشيا و قلب دكتاتورية البروليتاريا عن طريق التخريب و اعادة الرأسمالية " (المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني ،(وثائق))

وسوف لن يكون الصراع العاشر آخر صراع يعيشه الحزب الشيوعي الصيني فقد استطاع الرئيس ماو أن يؤكد من قبل ، خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى " **ليست الثورة الثقافية الكبرى الحالية الا الأولى من نوعها و ستقوم مثل هذه الثورات فى المستقبل حتما مرات عديدة وتتطلب مسألة نتيجة الثورة و من ذا الذى سيتغلب فى النهاية فترة تاريخية طويلة حتى يقع حلها فإن لم نخضها بنجاح فإن عودة الرأسمالية سيكون ممكنا فى كل لحظة و على كل أعضاء الحزب و الشعب فى كل البلاد أن يحذروا من الإعتقاد بأنه فى إمكانهم النوم هادئين و أن كل شيئ سيسير على ما يرام بعد ثورة أو إثنتين أو ثلاث أو أربع ثورات ثقافية كبرى ، يجب أن نتحلى بحذر خاص تماما و ألا نتخلى فى شيئ عن يقضتنا** " (**مجلة بيكين** عدد 22- 29 ماي 1967 ص43 . **رينمين ريباو** فى 23 ماي 1967).

كما أعلن خلال محادثة فى أكتوبر 1968: " **لقد أحرزنا الى حد الآن على انتصارات كبرى لكن الطبقة المهزومة ستواصل التخبط و اذلك لا يمكن لنا الحديث عن انتصار نهائي حتى بالنسبة للعشرينات القريبة القادمة فلا يجب أن نتخلى عن يقظتنا . ان الانتصار النهائي لبلد اشتراكي ما لا يستدعي حسب وجهة النظر اللينينية جهود البروليتاريا و الجماهير الشعبية الواسعة لهذا البلد فحسب و لكنها تتوقف أيضا على انتصار الثورة العالمية و على الغاء نظام استغلال الانسان للانسان من الكرة الأرضية مما يمكن الانسانية قاطبة من التحرر و تبعا لذلك فان الحديث بلا ترو عن انتصار نهائي لثورتنا خاطئ و مضاد للينينية وهو بالاضافة الى ذلك لا يتطابق مع الواقع**" (من تقرير لين بياو الى المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني ، مقتطفات وثائق المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني بيكين 1969 ص 68-69) و حول هذا التقرير تقرير شو آن لاي الى المؤتمر العاشر ص5 : " كلنا يعلم أن التقرير السياسي المقدم الى المؤتمر قد وقع انجازه تحت اشراف الرئيس ماو الشخصي و قد حرر لين بياو بالاشتراك مع شين بوتا قبل المؤتمر التاسع تقريرا سياسيا يعارض مواصلة الثورة فى ظل دكتاتورية البروليتاريا... و يعتبر أن المهمة الأساسية بعد المؤتمر التاسع يجب أن تكون تطوير الانتاج ، انها طبعة أخرى و فى ظرف جديد للطرح التحريفي السخيف الذى مرره ليوتشاوتشي فى قرار المؤتمر الثامن و القائل بأن التناقض الرئيسي داخل البلاد ليس التناقض بين البروليتاريا و البرجوازية و لكنه تناقض بين " النظام الاشتراكي و قوى الانتاج الاجتماعية المتخلفة " و بالطبع فان هذا التقرير

السياسي الذى أعده لين بياو و تشان بوتا رفضته اللجنة المركزية " (**وثائق المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني،** الملاحظة حول المؤتمر الثامن) .

و قد أعلن الرئيس ماو فى 28 أفريل 1969 خلال الدورة الثانية لللجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر التاسع : " **قد يتحتم فى سنوات عديدة القيام بثورة** " (تابع ص4 من مجلة بيكين عدد51 ، ديسمبر 1975 ، ص5 هونغكى عدد9، 1975) . ونقرأ الآتي :" يلح الرئيس ماو دوما على ضرورة أن نكون واعين بالمدة الطويلة التى يستغرقها الصراع بين الخطين . و قد قال سنة 1971:" **إننا نغنى النشيد الأممى منذ خمسين عاما و قد وجد فى حزبنا أناس حاولوا عشر مرات زرع الانشقاق ، فى رأيى هذا يمكن أن يتكرر عشر مرات ، عشرين ، ثلاثين مرة أخرى . ألا تعتقدون ذلك؟ أنا أعتقد ذلك على كل حال . ألن توجد صراعات حين ندرك الشيوعية ؟ أنا ببساطة لا أعتقد ذلك. إن الصراعات ستستمر حتى حينها، لكن فقط بين الجديد و القديم و بين الصحيح و الخاطئ." "**

(إنتهى المقتطف من كتاب " **لا لتشويه الماوية و روحها الشيوعية الثوريّة : كلّ الحقيقة للجماهير ! ردّ على مقال لفؤاد النمرى و آخر لعبد الله خليفة** " صفحات 167 إلى 170، ناظم الماوي ، مكتبة الحوار المتمدّن)

و إثر وفاة ماو تسى تونغ ، طلع علينا أنورخوجا بكتابه السيّء الصيت " **الإمبريالية و الثورة** " مهاجما فكر ماو تسى تونغ على أنّه معادي للشيوعيّة محاولا تحويله إلى جثّة ميّتة فكان على الماركسيين – اللينينيين و بالخصوص أنصار الماركسية – اللينينية فكر ماو تسى تونغ حينها أن يتصدّوا للهجوم الدغمائي - التحريفي الخوجي الذى خرّب الحركة الماركسية – اللينينية العالمية بينما كان من المفترض شيوعيّا أن ينبرى أنور خوجا و حزب العمل الألباني ليرفع راية الماركسية – اللينينية التى كان ماو تسى تونغ فى مقدّمة رافعيها إلى آخر لحظة من لحظات حياته .

و حتّى صلب الماويّين ، فى العقود الأخيرة ، جدّت صراعات خطّين ضد التحريفية والدغمائيّة وإنحرافات خطوط ثبت فشلها المريع أو خطأها البيّن . ونحن فى المدّة الأخيرة ، علاوة على قيامنا بواجب النضال ضد الدغمائيّة و التحريفيّة فى صفوف الحركة الشيوعية العربيّة و العالميّة ، ألّفنا كتابا فى نفس الإتّجاه غير أنّه يُعنى بالأساس بصراع الخطّين صلب الماويين و عنوانه فى حدّ ذاته له دلالة واضحة " **ضد الدغمائيّة و التحريفيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا** " .

يصرخ واقع الحركة الشيوعية العربيّة كجزء لا يتجزّأ من واقع الحركة الشيوعية العالميّة من أجل مقاتلة التحريفيّة و تطوير علم الشيوعية تطويرا ثوريّا ضد الدغمائيّة و التحريفية و سلامة كيلة يُبعد الأنظار عن التحريفية برؤية مثاليّة إحاديّة الجانب لا تحطّ العين إلاّ على الدغمائية و تشطب تطوير علم الشيوعية و تأسره فى مرحلته الأولى، " الماركسية " لا غير . مرّة أخرى ، يفشل فى المسك بالحقائق المادية الموضوعيّة فشلا يزكم الأنوف ."

(إنتهى المقتطف من كتابنا ، " **نقد ماركسية سلامة كيلة إنطلاقا من شيوعية اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية** " ، مكتبة الحوار المتمدّن)

و الشيء الذى يتكئ عليه السيّد الحامدي على أنّه جوهر إنحراف هذه الفرق هو زعم أنّه فهم خاطئ لمراحل الثورة ما يفيد أنّ فى قرارة نفسه هذه الفرق ثوريّة لولا ذلك الفهم الخاطئ للمراحل وهي ليست كذلك البتّة :

- " الكثير من مجموعات اليسار الماركسي الستاليني و الماوي تربّت على نظريّة الثورة على مراحل ، و لم تكن ترى فى الثورة فى بلد كتونس سوى ثورة وطنيّة ديمقراطيّة لا يمكن أن يلعب فيها العمّال إلاّ دورا داعما و مساعدا للبرجوازية الوطنية الموكول لها إنجاز المهمّات الديمقراطية . لقد بنوا إستراتيجيتهم على برنامج الحدّ الأدنى الديمقراطي أو برنامج الجمهورية الديمقراطية . لقد كانت هذه المجموعات ترى أنّ الدور الرئيسي فى الثورة سيكون للبرجوازية الوطنيّة و بنوا كلّ تصوّراتهم البرنامجيّة حول أولويّة المهمّات الديمقراطية التى يمكن تحقيقها على أرضيّة برجوازية . فأطروحاتهم لا زالت تعتبر قسما من الطبقة البرجوازية التونسية وطنيّا و توكل إليه مهمات إرساء الدولة الديمقراطيّة بدعم من العمّال و شرائح البرجوازية الصغيرة " . (ص 138)

- " هذه الخلفيّة النظريّة كانت وراء حصر مجموعات اليسار التونسي الستالينية و الماويّة لنضالاتها طيلة الفترة البورقيبيّة حرّيات السياسيّة ..." (ص 140)

و هنا و إعتبارا لكوننا معنيّين بهذا التشويه الذى يطال خاصة الماويّة ، سنضطلع بواجب توضيح الرؤية الماوية للمسألة و لن ندخل فى تفاصيل كثيرة لا حاجة بنا لها فى هذا المجال و لن نفصّل القول فى الكمّ الهائل من الإفتراء على التاريخ و تزوير الحقائق و التعميم و التجنّى على الماويّة (و لا وجود لستالينيين كما شرحنا فى عدّة مناسبات سابقة) و بالطبع لن تعوزنا المادة التى قد نكتفى بإقتباسها من كتبنا و مقالاتنا التى ذدنا فيها عن الماوية أو من كتب شادي الشماوي المجلية لفحوى الماوية نظرية و ممارسة . لذلك سنقتصر هنا على التذكير ببعض مقولات ماو تسى تونغ نفسه نضيف إليها بعض المعلومات التاريخيّة لا غير .

- **" القوّة القائدة لثورتنا هي البروليتاريا الصناعية "**. (**المؤلّفات المختارة لماو تسى تونغ** ، المجلّد 1، ص 24).

- **" لا يمكن إنجاز الثورة الديمقراطية ضد الإمبريالية و الإقطاعية بدون هذه القوى الثورية الأساسية ، و بدون قيادة الطبقة العاملة. "** (**المؤلّفات المختارة لماو تسى تونغ** ، المجلّد 2 ، ص 328- 329).

- فى **" الثورة الصينية و الحزب الشيوعي الصيني"** أشار إلى كون البروليتاريا **" أصبحت القوة المحرّكة الأساسية الأولى للثورة الصينية. و بدون قيادة البروليتاريا لن تتمكّن الثورة الصينية بالتأكيد من الظفر ".(المؤلّفات المختارة لماو تسى تونغ** ، المجلّد 2، ص 449).

(من النقطة الثالثة بالفصل الرابع من كتابنا **" لا لتشويه الماوية و روحها الشيوعية الثوريّة : كلّ الحقيقة للجماهير !**

ردّ على مقال لفؤاد النمرى و آخر لعبد الله خليفة ")

و فى التطبيق العملي ، حقّقت ثورة الديمقراطية الجديدة الماويّة الظفر فى الصين سنة 1949 و تمّت مصادرة أملاك و مؤسسات صناعية و أراضي كانت على ملك الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية و وقع تحويلها إلأى قطاع عام تشرف عليه و تديره دولة تقودها البروليتاريا و حزبها الشيوعي ، مثّلت جانبا هاما و إن لم يكن الجانب الطاغي من الإقتصاد . و بعد بضعة سنوات تعدّ على أصبع اليد الواحدة كما سجّل ذلك كتاب شارل بتلهايم **" بناء الإشتراكية فى الصين "** المتوفّر حتّى بالعربيّة على موقع أنترنت الصوت الشيوعي – ماو للعرب .

و تمّ المرور إلى الثورة الإشتراكية التى تعمّقت حتّى أكثر لتبلغ قمّة ما وصلته الإنسانيّة فى تقدّمها صوب الشيوعية خلال عشريّة 1966-1976 ، عشريّة الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى ، قبل الإنقلاب التحريفي لسنة 1976 ، إثر وفاة ماو تسى تونغ ، و صعود التحريفية إلى السلطة ، صعود البرجوازية الجديدة للسلطة و تحويل الدولة و الحزب البروليتاريا إلى دولة و حزب برجوازيين .

و لأنّ للثورة الإشتراكية العالمية تيّاران فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية و تيّار منهما يحمل صفة الديمقراطية الجديدة (فى البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة و المستعمرات الجديدة فضلا عن تيّار الثورات الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية الإمبريالية و كلاهما بقيادة الطبقة العاملة و إيديولوجيتها الشيوعية و هدفهما الأسمى الشيوعية على النطاق العالمي) ، لا بدّ من توضيح و إن بإقتضاب و عجالة لمعنى الثورة الديمقراطية الجديدة كما يرتئيها الماويّون الحقيقيّون و كرّسوها و يكرّسونها إلى يوم الناس هذا و ليس كما يشوّهها أعداء الشيوعية بشتّى أصنافهم . و لعلّ بعض الفقرات من العدد الأوّل من نشريّة **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !"** ، مارس 2001 ، من مقال **" الديمقراطية القديمة البرجوازية أم الديمقراطية الجديدة الماوية ؟ "** تفى بالغرض هنا :

" التناقضات المختلفة من حيث طبيعتها لا يمكن أن تحلّ إلاّ بطرق مختلفة طبيعيّا "

(ماو تسى تونغ ، **" فى التناقض "**)

كانت الثورات الديمقراطية القديمة ضد الإقطاع، قبل القرن العشرين، ثورات برجوازية تفرز دولا رأسمالية برجوازية.أمّا الثورات الديمقراطية الجديدة فتتعارض تمام التعارض مع الديمقراطية القديمة أي مع الديمقراطية البرجوازية الراسمالية-الإمبريالية بمعنى أنّ نتيجة الثورة الديمقراطية الجديدة الحقّة لن تكون دولة ديمقراطية قديمة برجوازية و مجتمع رأسمالي تسوده البرجوازية و إنّما دولة ديمقراطية جديدة ، دولة ديمقراطية شعبية لطبقات ثورية مناهضة للإمبريالية و البرجوازية

الكمبرادورية / البيروقراطية و الإقطاع تقودها البروليتاريا و تمهّد الطريق للثورة الإشتراكية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

بهذا المعنى الديمقراطية الجديدة مرحلة إنتقالية من مجتمع المستعمرات الجديدة أو أشباه المستعمرات إلى مجتمع مستقلّ ديمقراطي بقيادة بروليتارية و بتحالف وثيق مع الفلاحين الفقراء كخطوة اولى تليها خطوة ثانية لبناء مجتمع إشتراكي وهذا تيّار من تيارّي الثورة البروليتارية العالمية وتيارّها الثاني هو الثورات الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية الإمبريالية.
و لشرح الديمقراطية الجديدة كتب ماو عام 1940 كتيّبا لم يكن فى منتهى الأهمّية لإنتصار الثورة فى الصين فحسب بل بات ذا مغزى عالمي و أحد أهمّ مساهمات ماو تسى تونغ فى تطوير علم الثورة البروليتارية العالمية ، و منه نقتطف لكم الفقرات التالية الطويلة نسبيّا للضرورات التي ألمحنا إليها فى المقدّمة :

--- " فى هذا العصر إذا نشبت فى أي بلد مستعمر أو شبه مستعمر ثورة موجهة ضد الإمبريالية ، أي ضد البرجوازية العالمية و الرأسمالية العالمية، فهي لا تنتسب إلى الثورة الديمقراطية البرجوازية العالمية بمفهومها القديم ، بل تنتسب إلى مفهوم جديد، و لا تعدّ جزءا من الثورة العالمية القديمة البرجوازية و الرأسمالية ، بل تعدّ جزءا من الثورة العالمية الجديدة، أي جزءا من الثورة العالمية الإشتراكية البروليتارية. و إنّ مثل هذه المستعمرات و شبه المستعمرات الثورية لم تعد تعتبر فى عداد حليفات الجبهة الرأسمالية العالمية المضادة للثورة ، بل أصبحت حليفات للجبهة الإشتراكية العالمية الثورية." (من فقرة " الثورة الصينية جزء من الثورة العالمية ").

--- " إن الجمهورية الديمقراطية الجديدة تختلف عن الجمهورية الرأسمالية من النمط الأوربي الأمريكي القديم والخاضعة لديكتاتورية البرجوازية ، إذ أن هذه الأخيرة هي جمهورية الديمقراطية القديمة التي قد فات أوانها ، و من جهة أخرى فإنها تختلف أيضا عن الجمهورية الإشتراكية من النمط السوفياتي والخاضعة لديكتاتورية البروليتاريا ،فإن مثل هذه الجمهورية الاشتراكية تزدهر في ارض الاتحاد السوفياتي وسوف تعمم في جميع البلدان الراسمالية ، وأكيد أنها ستصبح الشكل السائد لتركيب الدولة والسلطة السياسية في جميع البلدان المتقدمة صناعيا . ولكن مثل هذه الجمهورية ، خلال فترة تاريخية معينة لا تصلح للثورات في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة ، ولذا فلا بد أن يتبنى خلال تلك الفترة التاريخية المعينة شكل ثالث للدولة في ثورات جميع البلدان المستعمرة والشبه المستعمرة . ألا و هو جمهورية الديمقراطية الجديدة . وبما أن هذا الشكل مناسب خلال فترة تاريخية معينة ، فهو شكل انتقالي ، ولكنه ضروري لا بديل له."(من فقرة " سياسة الديمقراطية الجديدة ")

--- " ان الجمهورية التي يجب إقامتها ...لا بد أن تكون جمهورية للديمقراطية الجديدة سياسيا واقتصاديا على حد سواء . ستكون المصاريف الكبرى والمشاريع الصناعية والكبرى ملكا للجمهورية " إن كافة المشاريع أكانت صينية أم أجنبية والتي تحمل طابعا احتكاريا أو هي أكبر من أن يديرها الأفراد، مثل المصارف والسكك الحديدية والخطوط الجوية يجب ان تشرف عليها الدولة وتديرها ، حتى لا يستطيع الرأسمال الخاص أن يسيطر على وسائل معيشة الشعب ، هذا هو المبدأ الرئيسي لتحديد الرأسمال " ...ففي الجمهورية الديمقراطية الجديدة الخاضعة لقيادة البروليتاريا سيكون القطاع العام ذا طبيعة اشتراكية ، وهو يشكل القوة القائدة في مجموع الاقتصاد القومي بيد ان هذه الجمهورية لا تصادر الأملاك الرأسمالية الخاصة الأخرى ، ولا تحظر تطور الإنتاج الرأسمالي الذي " لا يسطر على وسائل معيشة الشعب " وذلك لأن اقتصاد الصين لا يبرح متخلفا جدا .

وستتخذ هذه الجمهورية بعض التدابير اللازمة من أجل مصادرة أراضي ملاك الأراضي وتوزيعها على الفلاحين الذين لا يملكون أرضا أو يملكون قطعا صغيرة ، تطبق بذلك شعار ... القائل " الأرض لمن يفلحها " وتلغى العلاقات الإقطاعية في المناطق الريفية ، وتحيل ملكية الأرض إلى الفلاحين . أما اقتصاد الفلاحين الأغنياء في المناطق الريفية فوجوده مسموح به . تلك هي سياسة تحقيق المساواة في ملكية الأرض و شعار " الأرض لمن يفلحها " هو الشعار الصحيح الذي يترجم تلك السياسة. وفي هذه المرحلة لن نسعى على العموم الى إقامة الزراعة الاشتراكية . بيد ان أنوعا مختلفة من الاقتصاديات التعاونية التي تكون قد تطورت على أساس " الأرض لمن يفلحها " سوف تحتوي على عناصر اشتراكية " (من فقرة " إقتصاد الديمقراطية الجديدة ").

---" أمّا الثقافة الجديدة فهي إنعكاس إيديولوجي للسياسة الجديدة و الإقتصاد الجديد وهي كذلك فى خدمتها." (من فقرة :

ثقافة الديمقراطية الجديدة.) " إنّ ثقافة الديمقراطية الجديدة هذه ثقافة وطنية تعارض الإضطهاد الإمبريالي و تنادي بالمحافظة على كرامة الأمة ... و إستقلالها. هذه الثقافة تخصّ أمتنا ، و تحمل خصائصها الوطنية. و يجب عليها أن ترتبط بالثقافة الإشتراكية و ثقافة الديمقراطية الجديدة لسائر الأمم ، بحيث تتشرّب من بعضها البعض و تتبادل المساعدة لتتطوّر سويّا فى سبيل تشكيل ثقافة جديدة للعالم ...إنّ ثقافة الديمقراطية الجديدة هذه ثقافة علمية تعارض سائر الأفكار الإقطاعية و الخرافية و تنادي بالبحث عن الحقيقة من الوقائع، و بالإلتزام بالحقيقة الموضوعية ، كما تنادى بالوحدة بين النظرية و الممارسة العملية... إنّ ثقافة الديمقراطية الجديدة هذه هي ثقافة جماهيرية وهي بالتالى ديمقراطية . و ينبغى لها أن تخدم الجماهير الكادحة من العمّال و الفلاحين الذين يشكّلون أكثر من 90% من سكّان بلادنا ، و أن تصبح بصورة تدريجية ثقافتهم الخاصّة." (من فقرة " ثقافة وطنية علمية جماهيرية ").

و عليه ، واهمون هم أولئك الذين يتصوّرون إمكانية وجود مجتمع رأسمالي ديمقراطي برجوازي على غرار ما يوجد فى أوروبا ، فى المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات فى حين أنّ هذه الإمكانية منعدمة تاريخيا وواقعيّا.و القوى القومية و " اليسارية " المرتكبة لإنحراف قومجي ، الداعية للتحرّر الوطني رئيسيا و المتناسية للطابع الديمقراطي أو المقلّصة من أهمّيته مشدّدة على مواجهة العدوّ الإمبريالي غاضة الطرف عن البرجوازية الكمبرادورية / البيروقراطية (و متحالفين معها أحيانا) و الإقطاع على خطإ واضح و جلي ؛ و القوى "اليسارية " التي تشدّد التشديد كلّه على الطابع الديمقراطي بمعنى الحرّيات السياسية حصريا تقريبا مخطئة هي الأخرى لتقليصها لمضمون الثورة التي تتطلبها المرحلة فى المستعمرات الجديدة وأشباه المستعمرات و طبيعتها و إستهتارها بالجبال الرواسي الثلاثة ألا وهي الإمبريالية و البرجوازية الكمبرادورية و الإقطاع. "

(إنتهى المقتطف)

و حالئذ ، لا غرو أنّ مقولة لينين التالية تنطبق تماما على ما فعله بشير الحامدي تجاه الماوية :

" أن ينسب المرء إلى خصمه حماقة بيّنة لكي يدحضها فيما بعد ، ليس من أساليب الرجال الأذكياء جدّا ".

(لينين ، الصفحة 80 من **" الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكى"** ، دار التقدّم موسكو).

و من الأمراض العضال القاتلة حقّا التى أصابت المتمركسين مرض إيجاد مراحل من مثل مرحلة النضال من أجل الحرّيات السياسيّة قبل النضال من أجل الثورة الإشتراكية ، كوهم لطالما زرعه مثلا حزب العمّال التونسي منذ تأسيسه و حاول التنظير له حتّى بعض مدّعى الماويّة . إنّ هؤلاء التحريفيين المدافعين فى الواقع عن الديمقراطية البرجوازية يضلّلون المناضلات و المناضلين و الجماهير و فى النهاية يقدّمون أجلّ الخدمات لدولة الإستعمار الجديد بتأجيل النضال من أجل الثورة الحقيقيّة .

و قد عرّينا فى كتابنا الناقد لحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد التكتيك الذى يلتهم الإستراتيجيا فأعربنا عن رأينا :

<u>" التكتيك الذى يبتلع الإستراتيجيا :</u>

" إنّ هذا النسيان للإعتبارات الكبرى ، الجذرية حرصا على مصالح اليوم العرضية ، و هذا الركض وراء النجاحات العرضية ، و هذا النضال من أجلها دونما حساب للعواقب ، و هذه التضحية بمستقبل الحركة فى سبيل الحاضر ، إنّ كلّ ذلك قد تكون له دوافع " نزيهة" أيضا . و لكن هذا هو الإنتهازية ، وهو يبقي الإنتهازية ، و لعلّ الإنتهازية " النزيهة " هي أخطر الإنتهازيات ..."

(لينين :" **الدولة و الثورة** " ، الصفحة 74).

يتوقّع المرء من حزب يدعى الإستناد إلى " الماركسية ـ اللينينية " و " الإشتراكية العلمية " أن يصوغ فى مؤتمره برنامجه البعيد المدى و برنامجه القصير المدى و تكتيكاته أي إذا إعتبرنا الشيوعية (و الأمر ليس كذلك بالنسبة لهم كما حلّلنا) هي الهدف الأسمى و الإشتراكية كمرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية هي (الشيوعية و ليس الإشتراكية) الهدف الإستراتيجي لحزب شيوعي حقّا ، فإنّه سيصوغ لها برنامجها و يعرض رؤيته لها و رؤيته لكيفية الإنتقال إليها وفى البلد

المستعمر و شبه المستعمر و المستعمرة الجديدة يضيف برنامجا أدنى هو برنامج الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية الممهّدة للثورة الإشتراكية ويشرح كيفية المرور من دولة الديمقراطية الجديدة إلى الثورة الإشتراكية إلخ. و إنطلاقا من قراءة ميزان القوى الطبقي و الواقع الموضوعي و الذاتي و حركة الصراع الطبقي فى الفترة الراهنة ، يرسم تكتيكا واضح المعالم أهدافا و أساليب تطبيق و تنظيما . بيد أنّ قراءة لوائح مؤتمر الحزب الموحّد تجعلك لا تفرّق بين هذه المستويات التى علاوة على أنّها غير واضحة المعالم متداخلة أحيانا تدمج بين برنامج الثورة الوطنية الديمقراطية و البرنامج التكتيكي فى أحيان كثيرة فى لخبطة لا يحسدون عليها و تؤدّي بهم إلى أوهام نتعرّض لها بشيء من التفصيل فى لاحق فقراتنا. و لكن الآن و هنا يهمّنا أن نأكّد بما لا يدع مجالا للشكّ أنّ الجماعة خلقوا مرحلة جديدة سابقة لمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية يسمّونها مرحلة تكتيكية غير أنّه تكتيك إنتهازي يبتلع الإستراتيجيا.

فى جوان 2011 ، فى العدد الأوّل من " الوطني الديمقراطي " جاء : " نشاهد اليوم الثورة الوطنية الديمقراطية تتحقّق " (الصفحة 3) و بعد سنة تستحيل هذه "الثورة الوطنية الديمقراطية " التى كانوا يشاهدونها تتحقّق إلى" مسار ثوري" لا غير ، فى خطوة إلى الوراء للإلتفاف على الحقيقة التى بانت فاقعة بانّ ما حدث ليس بثورة . الجماعة لا يفقهون الفرق بين الثورة و الإنتفاضة و لمواصلة مغالطة المناضلين و المناضلات و تضليلهم يقع إبداع " المسار الثوري" وبعد تحقّق الثورة يراد الآن " إستكمال مهامها ". هذا مجرّد تلاعب مثالي بالواقع الموضوعي ، مجرّد مراوغات تحريفية !

وهدف ما يعتبرونه " مسارا ثوريّا " فى " البرنامج السياسي العام " هو " بناء الجمهورية الديمقراطية الإجتماعية " و ليس الديمقراطية الشعبية أو الديمقراطية الجديدة أو الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية ، ماويّا. و لبلوغ جمهورية حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد هذه تزخر لوائح المؤتمر بنقاط برنامجية تكاد تكون غالبيتها نقاط برنامج الثورة الوطنية الديمقراطية غير أنّ ما يسترعي الإنتباه هو أنّهم يتوقّعون إنجازها فى إطار دولة الإستعمار الجديد و ليس على أنقاضها. ما يحدّدونه هدفا للإطاحة به ليس دولة الإستعمار الجديد و جيشها بل هدفهم هو تفكيك " الدكتاتورية ".

ديمقراطيتهم اللاطبقية ظاهريّا و البرجوازية جوهرا علّقنا عليها فى الفقرات السابقة لذلك لن نثقل على القرّاء بالتكرار و لكن يحضرنا بصدد الدولة البرجوازية ما قاله لينين وهو لعمرى مفيد و جدير بالذكر :

" ففى الدولة البرجوازية الأوفى ديمقراطية ، تصطدم الجماهير المظلومة على الدوام بالتناقض الصارخ بين المساواة الشكلية التى تعلنها " ديمقراطية " الرأسماليين ، و آلاف القيود و الأحابيل <u>الفعلية</u> التى تجعل من البروليتاريين <u>عبيدا مأجورين</u>. "

(**" الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي "** ، دار التقدّم ، موسكو ، بالعربية ، الصفحة 19).

وقبل الإجابة عن سؤال من الأكيد أنّه عالق بذهن القراء : كيف يبتلع هذا التكتيك الإستراتيجيا ؟ ، نجيب عن سؤال آخر هو هل يمكن أن تختلف مثل هذه الجمهورية التى يرنو إليها الحزب الموحّد عن جمهورية دولة الإستعمار الجديد ؟ بما أنّها ترسي فى ظلّ دولة الإستعمار الجديد فإنّها لن تكون سوى شكلا من أشكالها أو بالأحرى عنوانا من عناوينها طالما لم يقع تحطيم الدولة القديمة، دولة الإستعمار الجديد بجيشها و شرطتها و دواوينيتها و لم تشيّد على أنقاضها دولة جديدة تقودها البروليتاريا متحالفة مع طبقات الشعب و فئاته الأخرى ؛ لن يكون أي شكل للسلطة ، إن لم يقع تحطيم الدولة القديمة ، إلاّ شكلا لا غير لسلطة دولة الإستعمار الجديد ، أكانت السلطة تسمّى جمهورية ديمقراطية أم جمهورية شعبية أم جمهورية ديمقراطية أو حتى جمهورية ديمقراطية إشتراكية ... فهي تظلّ فى جوهرها المحدّد لطبيعتها سلطة دولة الإستعمار الجديد.

و زيادة على ذلك ، لو نظرنا للقضية من زاوية أخرى ، من زاوية الطبقات الحاكمة ، فماذا نكتشف ؟ يتجلّى أمامنا أن تكتيك حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد و غيره من القوى " اليسارية " الإصلاحية ، تكتيك مواتي جدّا يخدم إستراتيجيا الكمبرادور و الإقطاع المتحالفين مع الإمبريالية العالمية . فالتكتيك الإصلاحي " اليساري" يصبّ فى مجرى إستراتيجيا دولة الإستعمار الجديد التى تسعى إلى إعادة هيكلة نفسها لتتخلّص من ما بلي من مظاهرها و تصبح أكثر فعالية و جدوى بالنسبة للطبقات الرجعية و الإمبريالية العالمية. تسعى هذه الدولة التى تعرّضت لهزّة و لم تسقط إلى ترميم ما تصدّع من هياكلها متخلّية عن بن علي و الطرابلسية و مدمجة قوى أخرى كانت معارضة ضمن هياكلها ضاخة دما جديدا فى عروقها وهي عملية لم تقع فى القطر فقط بل وقعت و تقع عبر العالم و ما جدّ فى المغرب و الجزائر و مصر و فلسطين و جنوب

أفريقيا إلخ إلاّ بعض الأدلّة على إعادة الهيكلة هذه . و فى هذه الحال ، تظلّ دولة الإستعمار الجديد قائمة الذات بل تسترجع أنفاسها و تعزّز من سطوتها فتأخّر الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة لعقود عديدة. و تظلّ هذه الجمهورية مهما أضيف إليها النعوت البرّاقة و الرنّانة واقعيّا جمهورية الكمبرادور و الإقطاع المتحالفين مع الإمبريالية العالمية.

و حتى لو بلغ السلطة عبر الإنتخابات من يدعون أنهم ماركسيون فلن يمارسوا غير سلطة دولة الإستعمار الجديد و لن يقدروا على الخروج على حدودها و سيجدون أنفسهم إن سعوا لتجاوز الخطوط الحمراء التى ترسم لهم أمام خيارين إمّا الرضوخ للدولة و خياراتها و خدمة مصالح الطبقات الحاكمة المتحالفة مع الإمبريالية و إمّا إسقاطهم من السلطة بالمؤامرات أو بالعنف إن لزم الأمر . و هنا بالغ الدلالة هو مثال الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي) الذى يحكم فى ولايات من الهند خدمة لدولة الرجعية و الإمبريالية وهو ينظّم المجازر و حملات القمع و النهب و السلب و الحرق ضد الجماهير الشعبية المناضلة هناك وضد الشيوعيين الماويين الذين يقودون حرب الشعب.

لمّا ينشط الحزب الموحّد فى إطار دولة الإستعمار الجديد و يلتزم بشرعيتها الإنتخابية و يتخلّى عن الجوهر الثوري للشيوعية و يروّج للتحريفية التى هي فكر برجوازي ، ماركسية مزيفة ، أيبقى بمقدوره قيادة ثورة وطنية ديمقراطية حقيقية وفق حتى الأطروحات الوطنية الديمقراطية العامة لأواسط السبعينات إلى بداية الثمانينات حتى لا نقول وفق الماركسية - اللينينية - الماوية ؟ طبعا لا و ألف لا.

و لمّا يخلق حزب ما مرحلة وهمية قبل الثورة الوطنية الديمقراطية و لو بإسم التكتيك الفعّال ، أيخطو خطوات نحو الإنجاز الفعلي لهذه الثورة أم يأجّلها إلى مستقبل غير معلوم عوض الشروع فى الإعداد لها بإيجاد الأسلحة السحرية الثلاثة التى تكلّم عنها ماو أعلاه ؟ هو بالطبع يأجّلها إلى يوم يبعثون!

و بذلك يبتلع هذا التكتيك الوهمي الذى لا يخدم الإستراتيجيا بل يقف حجر عثرة فى طريقها ، يبتلع الإستراتيجيا ذاتها . المرحلة التكتيكية الوهمية : الجمهورية الديمقراطية الإجتماعية تبقى النضال فى إطار دولة الإستعمار الجديد و تبتلع الثورة الوطنية الديمقراطية المأجّلة إلى مستقبل غير معلوم ومن هنا تبتلع أيضا الثورة الإشتراكية و المشروع الشيوعي ككلّ.

و مثل هذا التكتيك الإنتهازي الذى يدخل فى إطار لعبة دولة الإستعمار الجديد ليس بجديد على " اليسار" التونسي فقد سبقهم إليه حزب العمّال التونسي حين إخترع تكتيكا وهميّا آخر إبتلع هو الآخر الإستراتيجيا فبإسم الإعداد للثورة " الديمقراطية الوطنية " و رفع وعي الجماهير تمسّك لأكثر من ثلاثين سنة بتكتيك (تصوّروا تكتيكا دام أكثر من ثلاثين سنة ! تكتيك تحوّل إلى إستراتيجيا !) الحرّيات السياسية مؤجّلا التحضير اللازم شيوعيّا للثورة المرجوّة. و لذلك لثلاثين سنة إبتلع هذا التكتيك الإستراتيجيا . و لمّا تحقّق لجماعة حزب العمال نوعا من الحريات السياسية بفضل إنتفاضة لم يكن مركز إهتمامها و لا شعارها المحوري الحريات السياسية ، هل راحوا يعدّون العدّة للثورة " الديمقراطية الوطنية " ؟ لا أبدا . بالعكس ، تخلّوا عن نعت " الشيوعي" لحزبهم و طفقوا ينشرون وهما تكتيكيّا جديدا سمّوه إستكمال مهام الثورة و خوض المعارك الإنتخابية و الطريق البرلماني و التداول السلمي للسلطة فى ظلّ ديمقراطية لا يصنفونها طبقيّا هم الآخرون وهي طبعا ديمقراطية دولة الإستعمار الجديد. و هكذا دواليك من تكتيك ديمقراطي برجوازي وهمي إلى آخر.

و حزب العمل الوطني الديمقراطي بدوره قد لجأ إلى نفس السياسة التحريفية ، سياسة خلق وهم مرحلة حريات ديمقراطية تعبّد الطريق للثورة الوطنية الديمقراطية . و الشيء نفسه ينسحب على مجموعات أخرى . و جميعها تلتقى فى مستنقع الديمقراطية القديمة ، الديمقراطية البرجوازية و أوهامها."

(إنتهى المقتطف من كتاب " **حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف** " ، مكتبة الحوار المتمدّن)

3- من أوهام المثاليّة الذاتيّة و البراغماتية :

واهم كان السيّد الحامدي حينما تصوّر أنّ " يسارا " يمينيّا تحريفيّا إصلاحيّا قد ينهض بمهام ثوريّة أو يقود ثورة حقيقيّة فى البنيتين الفوقيّة و التحتيّة . إنّه يحلّ الوهم محلّ الحقيقة الماديّة الموضوعية ببراغماتيّة نفعية أضحت من الأمراض

المستشرية فى صفوف " اليساريين " الذين لا ينطلقون من تحليل مادي جدلي علمي للحقيقة المادية الموضوعية و من هناك يفسّرون العالم من أجل العمل على تغييره شيوعيّا بل يقولبون الواقع فى قوالب يعتبرون أنّها تنفع – النفعيّة / البراغماتية – الحركة فى الوقت الحاضر فيهدرون المبادئ ويتنازلون عنها لأجل مصلحة مباشرة . وهو بذلك يقف على نقيض التمسك بالمبادئ الشيوعية والعلميّة و على رأسها أنّ الحقيقة وحدها هي الثوريّة كما قال لينين أو كما صاغ ذلك بوب أفاكيان :

" كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية ."

(**" بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره "** ، فصل من كتاب **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة "** ، 2005).

و واهم أيضا بالخصوص حين يطرح مهاما على أنّها مهام ممكنة الإنجاز و الحال أنّها لا يمكن أن تنجز فى ظلّ دولة الإستعمار الجديد و من ذلك " الحرّية " و " العيش مرفوع الرأس" و " إقتسام الثروة " و إعتلاء أبناء الشعب للسلطة و أن يختار [الشعب] بكلّ حرّية ممثّليه " إلخ . (ص 118)

وفى عدّة أماكن من ثنايا كتابه يكرّر بشير الحامدي المواقف المثاليّة البراجماتية الواهمة للتنظيم التروتسكي الذى كان على صلة به إلى تاريخ كتابة ذلك الكتاب و نقصد رابطة اليسار العمّالي ذلك أنّ بيانها المؤرّخ فى 8 فيفري 2011 و المنشور على الأنترنت تحت عنوان " **الثّورة تمتدّ الثورة تتعمّق - الشّعب يريد إسقاط النّظام** " وجّه دعوة للنضال :

" من أجل ...
- تشغيل المعطلين عن العمل.
- ترسيم كل العمال الوقتيين.
- إقرار مجانية النقل والصحة للمعطلين والشباب.
- تخفيض مباشر في أسعار المواد والخدمات الأساسية.
- المساواة التامة والفعلية بين المرأة والرجل بما في ذلك الإرث والولاية.
- تأميم ممتلكات العصابات الفاسدة وتسييرها تحت مراقبة شعبية وعمالية.
- إلغاء الدين الخارجي.
- إقرار جباية عادلة في صالح الجماهير الشعبية....
- الاعتراف بأطر التنظيم الذاتي الجماهيري كأدوات مراقبة وتسيير. ..
من أجل حكومة شعبية عمالية وديمقراطية ".

و جدير بالتنويه أنّ كاتبنا المنشقّ عن رابطة اليسار العمّالي ، لمثاليّته و براجماتيّته ، أبان عن أطروحات متذبذبة بصدد البطالة فهو من جهة يقرّ بأنّ البطالة مرض إجتماعي مصاحب للرأسمالية و ملازم لها (البطالة و التهميش ...من المظاهر الملازمة لنمط الإنتاج الرأسمالي " (ص 69) و من جهة أخرى يروّج لنقاط برنامجيّة تستهدف إنهاء البطالة فى ظلّ الدولة القائمة و " حلّ أزمة البطالة حلاّ جذريّا " (ص 223) .

و فى فورة بركان الأوهام المعوّضة للقراءة العلمية الملموسة للواقع الملموس ، يقفز السيّد الحامدي مع القافزين فى فضاء الذين خُيّل لهم أنّ " ثورة الحرّية و الكرامة " تدشّن " عصر الثورة العربيةّ " و أنّه " ليس بعيد المنال " فيقول بالصفحة 90 من كتابه " لم تتوقّف عند حدود تونس لقد تجاوزت تأثيراتها حدودها إلى أقطار عديدة فى المنطقة العربيّة إيذانا بأنّ عصر الثورة العربيّة قدبدأ و أنّه ليس بحلم بعيد المنال " . و ما إنفكتّ وقائع الصراع الطبقي عربيّا توجّه اللطمة تلو الأخرى للواهمين المثاليين الذاتيين و البراغماتيين.

و نضع أمام القرّاء صيغا أخرى براغماتية و مثالية نترك لهم إمكانية تفحّصها و نقدها و لمساعدتهم نضع سطرا على بعض العبارات المفاتيح :

- " برغم محلّيتها و إنطلاقتها العفويّة ، أعادت إنتفاضة المناجم إلى الواجهة أهمّية المقاومة ضد الإستغلال و التفقير و القمع و مصادرة الحرّيات عبر الإنخراط فى أشكال النضال الجذريّة و القطع مع الإستكانة و الخنوع ، و قد لمسنا ذلك لدي مواطني الحوض المنجمي و الذين توصّلوا بأنفسهم و عن طريق تجربتهم الخاصة و فى غياب أي تأثير من أي حزب أو تنظيم سياسي مهما كانت مشاربه ، إلى ما يمكن أن تمنحه هذه الأشكال الجذريّة من قدرة للجماهير عندما تنخرط فيها على الصمود و المقاومة ." (ص 84)

- " كان يكفى أن تدعم القوى التى تنسب نفسها للثورة و تحديدا القوى اليسارية هذا الشكل القاعدي الثوري للسلطة الشعبية و تنخرط فيه و تتبنّاه حتّى يتحوّل إلى سلطة حقيقيّة لاتقهر ، بإعتباره الشكل الأكثر ديمقراطية و الأكثر تمثيلا للشعب . " (ص 137)

- " السؤال الذى يواجهنا هنا هو هل أنّ ثورة الحرّية و الكرامة و أثناء المسار الثوري منذ 17 ديسمبر إلى ما بعد 14 جانفي ، قد تمكّنت من إفراز مثل هذه الأنوية الثوريّة ، وهل كان بمقدورها أن تتطوّر لتتحوّل إلى السلطة البديلة التى نتحدّث عنها . الإجابة بدون شكّ هي نعم ..." (ص 181-182)

- " كان الوضع السياسي قابلا فى ذلك الوقت لأن تتحوّل جبهة14 جانفي إلى هيئة أركان للثورة فالوضع ما زال **وضعا ثوريّا** و حلول الإلتفاف ما زالت مرفوضةمن قبل الحركة الشعبيّة ..." (ص 184) فى حين كانت الجبهة إيّاها تسعى إلى " الإنتقال بالبلاد من الدكتاتورية إلى الديمقراطية بطريقة مدنيّة ، سلميّة ، تجنّب الشعب التونسي مزيد المعاناة ..." (ص 188-189).

" إن المثالية هي الشيء الوحيد فى العالم الذى لا يكلف الإنسان أي جهد ، لأنّها تتيح له أن يتشدّق كما يشاء دون أن يستند إلى الواقع الموضوعي و دون أن يعرض أقواله لإختبارات الواقع . أمّا الماديّة و الديالكتيك فهي تكلّف الإنسان جهدا ، إذ أنّها تحتّم عليه أن يستند إلى الواقع الموضوعي و أن يختبر أمامه ، فإذا لم يبذل جهدا إنزلق إلى طريق المثالية و الميتافيزيقا . "

(ماو تسى تونغ ، مايو – إيار 1955 ص 224 من " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ** ")

==

III- ضد تقديس العفويّة : لا حركة ثوريّة دون نظريّة ثوريّة

1- من التروتسكيّة إلى نوع من الفوضويّة ، المجالسيّة :

لقد كان السيّد بشير الحامدي ينتمى إلى رابطة اليسار العمّالي التروتسكيّة المنزع و ظلّ فى صفوفها إلى وقت تأليفه الكتاب الذى ننقد لكنّنا لاحظنا أنّه فى حوار له مفتوح على صفحات الحوار المتمدّن - العدد: 3394 - 2011 / 6 / 12 - (بشير الحامدي في حوار مفتوح مع القارئات و القراء حول: ثورة الحرية والكرامة في تونس وآفاقها ، دور ومكانة قوي اليسار والطبقة العاملة و النقابات) تجنّب طاقته البوح بهذا الإنتماء فحين سأله المتدخّل أحمد علي : " من طروحتكم ارى انكم تروتسكين هل هذا صحيح " ، عمد إلى اللفّ و الدوران و لم يجب عن سؤاله إجابة مباشرة .

و هذا ينمّ طبعا عن رغبة منه واضحة جليّة فى عدم الخوض فى الموضوع و فى وضعه مسافة ما بينه و بين التروتسكيّة من جهة و بينه و بين المنظّمة التى إليها ينتمى من جهة ثانية . أمّا مدار الخلاف أو الخلافات فلا إشارة له مباشرة فى كتابات السيد الحامدى على حدّ علمنا .

و ستتعمّق هذه النزعة لتفرز تاليا إنفصالا بيّنا عن رابطة اليسار العمّالي و تشكيل هيئات العمل الثوري – حركة عصيان تونس . فقد دفعت حركة الصراع الطبقي إلى أن إلتحقت تلك الرابطة بصفة لا غبار عليها بركب الديمقراطية البرجوازية و العمل القانوني و تبعاته و اللهث وراء المواقع ، فى إطار سياسة الجبهة الشعبيّة الإصلاحيّة بقيادة حمّه الهمّامي بعدما كانت [الرابطة] سنة 2011 قاطعت الإنتخابات و دعت إلى مقاطعتها على أنّها لعبة إلتفاف على " الثورة " و من ثمّة ضرورة الإستمرار فى ما أطلقت عليه " الثورة المستمرّة فى تونس " . و بعدما كانت الرابطة تنتقد بأشكال متباينة أوضحها مواقف السيّد الحامدي الدور التآمري الذى إضطلع به الإتحاد العام التونسي للشغل ، غدت كبقيّة المنخرطين فى " الإنتقال الديمقراطي " تطبّل لهذا الإتحاد و تدعو للإلتفاف حوله و أفضل شاهد على ذلك بيان رابطة اليسار العمّالي بتاريخ 29 مارس 2012 و عنوانه جدّ معبّر " **من أجل قطب عمالي شعبي حول الاتحاد العام التونسي للشغل "** .

و هكذا يمكن إدراك أنّ إنفصال أو إنشقاق السيّد الحامدي و من معه عن تلك الرابطة أتى نتيجة صراع حول خطّ إيديولوجي و سياسي لا نملك صراحة وثائقه لنتفحّصه تفحّصاعلميّا . و البديل الذى تقدّم به السيّد الحامدي ليس شيئا آخر غير " التوجه الديمقراطي القاعدي " (حسب تسميته فى الحوار أعلاه) أي نوع من الفوضويّة ، المجالسيّة أطلق عليها هيئات العمل الثوري – حركة عصيان تونس . وهي هيئات غايتها مواصلة " الحراك الثوري " و " الثورة من جديد " فى تضارب مع الجبهة الشعبيّة و القوى التى إلتحقت ب " الإنتقال الديمقراطي " و النشاط ضمن هذا الإطار لا غير بكلّ ما يفرضه على عدّة مستويات .

و ليس بالغرابة بمكان أن يكون شعار مؤتمر رابطة اليسار العمّالي (أو ما تبقّى منها) سنة 2013 " الإشتراكية أفقنا و الحزب الثوري آداتنا " وهو فى تقديرنا ردّ مباشر على أطروحات الحامدي أكثر من أي شيء آخر . و قد أكّدت بيانات هذه الهيئات على مطالب ، و إن بدت للوهلة الأولى " ثوريّة " ، إصلاحية فى نهاية المطاف ، تحسين أوضاع فى إطار دولة الإستعمار الجديد و النظام الإمبريالي العالمي . وهي تمثّل حركة عصيان و نضيف إليه مدني شبيهة بتلك التى نشأت فى مصر تحت إسم حركة عصيان أيضا و تسعى إلى أهداف مشابهة .

و قد سبق لنا أن نقدنا جانبا من جوانب الخطّ الإيديولوجي و السياسي لهذه الهيئات فقلنا فى مقال " **تونس الإنتخابات و الأوهام الديمقراطية البرجوازية و الشيوعيين بلا شيوعية** "(العدد 22 من " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماوية !** "، ديسمبر 2014 ، مكتبة الحوار المتمدّن) :

" إذا كانت الهيئات الثوريّة المستقلّة تعلن فى جويلية 2014 فى بيان " حول الموقف من الانتخابات الانقلابية القادمة في تونس الهيئات الثورية المستقلة " أنّها لا تقبل أصلا " اللعبة " الإنتخابية (لعبة إنتخب أو قاطع ، بكلمات البيان) وهو فهم صحيح لا يسعنا إلاّ مشاطرتها إيّاه ، فإنّ الإئتلاف الذى تدعو إليه - ائتلاف سياسي واسع على قاعدة مقاومة وبرنامج جذري لمواصلة تنفيذ المهام الثورية - يبقى ضبابيّا للغاية لقيامه بالأساس على المقاومة أي على الرفض و ليس على

المقاومة و التغيير الثوري وفق برنامج ثوري يكون قاعدة صلبة لوحدة نضالية ثوريّة (و يدرك دارس بيانات المقاطعين فروقات كبيرة فى أسباب المقاطعة و آفاقها ما لا يدعو للتفاؤل المستقبلي). و إلى ذلك نضيف أنّ هذه الهيئات تتوهّم الإستقلاليّة الطبقيّة فى عالم مجتمعاته طبقيّة فقد سجّل ماو تسى تونغ حقيقة موضوعيّة هي أنّ : **" فى المجتمع الطبقي يعيش كلّ إنسان كفرد من أفراد طبقة معيّنة ، و يحمل كلّ نوع من أنواع التفكير دون إستثناء طابع طبقة معيّنة ."** (**" فى الممارسة العملية "** (يوليو- تمّوز- 1937) ، **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** ، المجلّد الأوّل) كما تتوهّم إمكانيّة " فرض سيادتها [الأغلبية] على قرارها وعلى الموارد والثروة وعلى العمل وعلى التخطيط والتوزيع و الإنتاج " دون دولة (" ضد الدولة كل دولة وضد دولة الطبقة كل طبقة " [و هذه مقولات فوضويّة صريحة شهيرة عالميّا]) تحمى الأغلبية و تمارس الدكتاتورية على الأقليّة مثلما هو حال دولة دكتاتورية / ديمقراطية البروليتاريا . و إذا كانت هذه الهيئات تعلن أنّها ضد " الإيديولوجيا " (نص " تونس من نحن الهيئات الثوريّة المستقلّة ؟ ") فى حين أن الواقع الموضوعي للمجتمعات الطبقية يفرض كما شرح لينين فى **" ما العمل؟ "** ، **" إماّ إيديولوجيا بروليتارية و إمّا إيديولوجيا برجوازية "** ، فإنّنا نسألها هل بوسعها أن تخرج عن نطاق الإيديولوجيتين المتناقضتين و المحدّدتين فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية ؟ (مع العلم أنّ مصطلح الإيديولوجيا هنا مستعمل بالمعنى الماركسي لمنظومة أفكار ناتجة عن النظرة إلى العالم و المنهج المتوخّى فى ذلك و ليس بالمعنى المبتذل من قبل للوعي المزيّف) و نؤكّد لها أنّ برفضها الإيديولوجيا البروليتارية تنحدر لا محالة إلى هاوية الإيديولوجيا البرجوازية ."

(إنتهى المقتطف)

لقد إرتأى السيّد بشير الحامدي و من معه هذه الهيئات بديلا ديمقراطيّا و قاعديّا للأحزاب و الفرق التى نخرتها الإصلاحيّة و طفقوا ينظّرون لها أو يحاولون ذلك و لكن تنظيراتهم جاءت مضطربة تفتقد إلى العمق و الشموليّة و العلميّة اللازمين لبناء نظري صلب و صحيح . فحتّى بعد سنوات من إطلاق هذه الحركة لم يتمّم السيّد الحامدي محاججته من أجل هذا الشكل التنظيمي المعتبر البديل الوحيد و الأوحد و الأكثر ديمقراطية و ثوريّة فما جادت به قريحته لا يعدو أن يكون حلقة واحدة إنتظرنا طويلا أن تتلوها بقيّة الحلقات ولم تظهر إلى النور إلى أيّام كتابة هذه الأسطر .

الحلقة الوحيدة إلى حين كتابة هذه الفقرات هي " بعض إجابات عن سؤال التنظم : الحزب أم المجالس المقال الأول " وهي متوفّرة بالموقع الفرعي لكاتبنا على موقع الحوار المتمدّن . (الحوار المتمدن-العدد: 4816 - 2015 / 5 / 24)

و بما أنّ الموضوع فى منتهى الأهمّية و لا ينبغى نقاشه نقاشا سطحيّا أو عابرا سنظلّ ننتظر بقيّة الحلقات لعلّ الرؤية تتّضح لدى صاحبها و تكون قراءتنا النقديّة مبنيّة على أسس متينة لبناء نظري مكتمل تقريبا و ليس لشذرات بناء نظري لا تفى بالغرض و قد تتناقض مع مضمون المنتظر من التنظيرات و الشروح .

و فى المدّة الأخيرة ، وصل المنطق الداخلي لمنهج بشير الحامدي المثالي الذاتي إلى النتيجة التى لم تكن مستبعدة أبدا ألا وهي إعلان موت الإيديولوجيات و هذا لعمرى أمر جلل لأنّ الإيديولوجيّات بما هي منظومات فكريّة ونظرة للعالم تعبّر فى نهاية المطاف عن مصالح طبقيّة ليست موجودة موضوعيّا فحسب بل تفعل فعلها حتّى داخل كلّ فرد منّا وهي تتصارع محلّيا و عالميّا . هل ماتت الإيديولوجيا البرجوازية ؟ هل ماتت الإيديولوجيا الدينية مثلا الوهّابية منها و غير الوهّابية ؟ لكم الإجابة . و كما يعلّمنا الصراع الإيديولوجي تاريخيّا و حاضرا، فإنّ فى معظم الأحيان من يريد أن يقنع غيره بموت الإيديولوجيات لا يرغب فى سوى تبنّى إيديولوجيّته هو على أنّها ليست إيديولوجيا بالضبط كما يعلن الكثيرون موت الصراع الطبقي خدمة لطبقة معيّنة .

و بالنظر فى تجربة السيّد الحامدي فى نزوعه نزعة فوضويّة ، نقول قد أصاب لينين كبد الحقيقة حينما لخّص حقيقة مفادها : **" كثيرا ما كانت الفوضويّة بمثابة عقاب على الخطايا الإنتهازية لحركة العمّال "** " فقرة " فى النضال ضد أي من الأعداء داخل حركة العماّ ل نمت البلشفية و صلب عودها وتمرّست ؟ " ، كتاب **" مرض " اليسارية الطفولي " فى الشيوعية "** .

<u>2- دروس التجارب العمليّة :</u>

فى غمار صعود موجة التحرّكات الإجتماعيّة و النقابيّة و السياسيّة ، وجدت هيئات العمل الثوري – حركة عصيان تونس مجالا ما للنشاط و ربّما التأثير إلى درجة أو أخرى إلاّ أنّه مع تغيّر الأوضاع و حلول الجزر بدلا من المدّ و تصاعد

حملات القمع ، لم تجد هذه الهيئات ما تصنعه وهي هياكل عمل مباشر و جماهيري بالأساس فتراجع عطاؤها و ذبلت كالنبتة التى إفتقدت الماء ثمّ إضمحلّت و لم يعد لها ذكر منذ مدّة تقدّر بالسنوات الآن عوض أن تتحوّل إلى زرع مجالس شعبيّة فى كلّ الأحياء و القرى و المدن كما كان يخطّط لها .

و ما فائدة الإشارة إلى هذا فى موضوع الحال ؟ يفيدنا بأنّ التجربة التى نظّر لها و كان من روّادها بشير الحامدي نفسه لم تستطع الصمود أمام متغيّرات أوضاع الصراع الطبقي و بأنّها كانت شكلا ظرفيّا من أشكال العمل السياسي الجماهيري المباشر و ليست بديلا للحزب الشيوعي الثوري حقّا و الطليعي البروليتاري فعلا .

و يعزى فشلها فى تقديرنا ليس إلى ظروف طارئة و قاهرة فى المصاف الأوّل و إنّما إلى جوهر تكوينها و بنائها أي إلى خطّها الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي فمهامها كانت مناطة بدفع حركة الصراع الطبقي فى شكلها الجماهيري المفتوح قصد تحقيق إصلاحات معيّنة . و بتبدّل الأحوال صارت تلك المهام ضبابيّة و تاليا تلاشت فتلاشت الهيئات بتلاشى أساس وجودها .

هذه هي التجربة الأساسية الأولى و الأقرب إلى الخطّ الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي لكاتبنا . و التجربة الثانية هي تجربة المجلس الوطني لحماية الثورة (و المجالس المحلّية هنا لحماية الثورة) و قد أفرد لها صاحبنا الصفحات العديدة من كتابه موضوع نقدنا هنا . و عقب سرد طويل لعدّة أحداث و عرض تأويله لما جرى ، اطلق صرخة وجع لفشل مؤتمر 9 أفريل 2011 فى نابل : " لقد كان لهذا الإنحراف بالمؤتمر عن أهدافه التى أقيم من أجلها نتائج كارثيّة " ! (ص 203)

و جليّ أنّ السيّد الحامدي ، كان يعلّق آمالا كبرى بل أكبر من كبرى على هذه التجربة غير أنّه أصيب بالإحباط وراء الإحباط . فمؤتمر أفريل 2011 بنابل لم ينته إلى ما أراد الحامدي و من معه بل خرج بصيغ هلاميّة زئبقيّة أدّت فى نهاية المطاف إلى الشلل و الإنحلال . أضف إلى ذلك أنّ هذه المجالس مثّلت خليطا غريبا من الرؤى و التوجّهات و التيّارات كان يغلب عليها الطابع الإصلاحي لا أكثر و لا أقلّ فلم يكن موضوعيّا بمقدورها أن تسلك سياسات ثوريّة و تقود ثورة حقيقيّة .

لقد أخفق بشير الحامدي أيّما إخفاق فى تحليل مكوّنات هذه المجالس و تناقضاتها السياسيّة و الإيديولوجية إذ جرّته المثالية الذاتية و البراغماتية إلى إحلال الأوهام محلّ الواقع . كانت هذه المجالس خليطا عجيبا من اليمين و الوسط و " اليسار " . و أغفل كاتبنا تحليل هذه المكوّنات و ذكر وجود عناصر من النهضة و الإسلاميين الفاشيين الآخرين و عناصر من شتّى المشارب الفكرية الأخرى . و تناسى أنّ الغالبيّة الساحقة لفرق " اليسار " باتت إصلاحيّة منذ عقود و أنّ جلّ قياداتها تربّت فى أحضان البيروقراطية النقابيّة فشربت حتّى الثمالة التآمر على الجماهير و الإنقلابيّة و الجري وراء المواقع على حساب المبادئ . هنا مرّة أخرى ، أراد لإعتناقه الأوهام بدلا من التحليل الملموس للواقع الملموس من متآمرين على الجماهير الشعبيّة و إصلاحيين إلى النخاع أن يصبحوا بين ليلة و ضحاها ثوريين و يكرّسوا سياسات ثورية .

الحامدي يسبح فى سماء الأوهام و لكن الوقائع عنيدة و النتيجة أنّه يسقط على الأرض من الأعالي كجلمود صخر حطّه السيل من علٍ ، على حدّ تعبير شهير لإمرء القيس ، لتتهشّم عظام أفكاره الواهمة أيّما تحطّم .

و لم يكن مصير تجارب حركة عصيان مصر بأفضل حال . و حتّى تجربة إحتلال الشوارع بالولايات المتحدة الأمريكية الرافضة لقيادة الأحزاب و الإيديولوجيات قد لاقت مصيرا مشابها إلى حدّ ما ...

و نلتفت الآن إلى مسألة الوعي وهي بالمناسبة نقيض العفوية و ليست نقيضا للتنظيم كما يروّج إلى ذلك الكثيرون و الحركات العفويّة تُنشأ أشكالا تنظيمية هي الأخرى (وهو أمر يستحقّ نقاشا ليس هذا البحث مجاله) . و ماركسيّا يقصد بمسألة الوعي الوعي الطبقي – السياسي أو الوعي الشيوعي بكلّ ما يعنيه و إستتباعاته – سياسات و تكتيكات و إستراتيجيات و برامج و أشكال نضال إلخ - و الذى تحصل عليه الجماهير الشعبية من " خارجها " كما شرح ذلك لينين بإقتدار فى " **ما العمل** ؟ " هو الوحيد الذى يخوّل كنظريّة ثوريّة للعالم إيجاد حركة ثورية فعلا فى عصر الإمبريالية والثورة الإشتراكية و يخوّل إيجاد شعب ثوري (مفهوم قد نفصّل فيه القول مستقبلا) بقيادة حزب شيوعي ثوري حقّا ينجز الثورة الإشتراكية بتيّاريها و يصنع التاريخ بإتّجاه عالم شيوعي . و هذا الوعي و حتّى أقلّ منه بكثير كان الغائب البارز فى الإنتفاضة الشعبيّة بتونس و قد لاحظ ذلك السيّد الحامدي نفسه غير أنّه خلُص إلى إستنتاجات خاطئة تتكثّف فى التذيّل للعفويّة وتقديسها تحت يافطة الديمقراطية القاعدية و التنظّم الذاتي :

- " ثورة الحرّية و الكرامة... إنطلقت عفويّة " . (ص 133)

- " لئن بدا تصميم الجماهير كبيرا على الإطاحة بنظام بن علي منذ أن توسّعت الإحتجاجات و عمّت مختلف أنحاء البلاد فإنّ هذا الإصرار فى مواجهة النظام سرعان ما تراجع و إنحدر ما إن سقط رأس النظام حراكها ...لم تع الجماهير مسؤوليّتها فى إنجاز مهمّات ثورتها و لم تخلق و من داخل حراكها أداتها التنظيمية المستقلّة و برنامجها السياسي المتمثّل لمصالحها ." (ص 133-134)

- " لقد غاب عن الجماهير أنّ العامل الذى لا بدّ منه للإستمرار فى الثورة ... هو أن تسلّح الجماهير الثائرة نفسها ... بسلاح التنظّم الذاتي و الإدارة الذاتيّة لكلّ مناحى الحياة ، من أجل خلق خالة إزدواجية السلطة " (ص 134) إلخ

و بهذا نصل إلى النقطة التالية .

3- ضرورة الحزب و تناقضاته :

و يثار سؤال وجيه هنا : بعدما شهده التاريخ و عايشناه أحيانا من تحوّل أحزاب شيوعية ثوريّة حقّا إلى أحزاب برجوازية إصلاحية ، أليس من الأفضل أن نفتّش عن أشكال تنظيميّة أخرى تكون أكثر ثوريّة و ديمقراطية إلخ ؟

و جوابنا بلا لفّ و لا دوران قام و يقوم على الوقائع التاريخيّة و ما أثبتته . فى القرن العشرين و فى القرن الواحد و العشرين لم تقم أيّة ثورة شيوعية حقيقيّة دون قيادة حزب شيوعي بروليتاري طليعي . ومن يعلم بقيام مثل هذه الثورة الراديكاليّة و هدفها الأسمى الشيوعية على النطاق العالمي فليمدّنا بالمعلومات ، و لن يجد عدا حركات إصلاحيّة تتجلبب بجلباب الماركسية وهي متمركسة و ما هي بالماركسية فى جوهرها .

و الآن ، قارنوا ما أجزته ثورة أكتوبر بقيادة حزب لينين و ستالين (1917-1953 ، رغم بعض الأخطاء الجدّية أحيانا) و ما أنجزته الثورة الماويّة فى الصين (1949- 1976) من جهة بما يدعى باطلا ثورات من نوع " البوليفاريّة " فى فنيزويلا وما شابه من جهة أخرى . البون شاسع و شاسع جدّا ، لا بل هو ليس نوعيّا مغايرا فقط بل فى حين أنّ الثورتين الأولتين كان هدفهما تحرير الإنسانيّة جمعاء لذلك خرجت عن و حطّمت و عملت على تحطيم العالم الإمبريالي و تشديد عالم جديد ، ظلّت تلك المدّعاة زورا ثورات ضمن إطار النظام الإمبريالي العالمي و لم تخرج عليه قط .

و بالتالى كان لوجود حزب شيوعي ثوري بروليتاري طليعي حقّا كبير الأثر الإيجابي على الإنسانيّة قاطبة ، كان وجود مثل هذا الحزب طوال ما يناهز الخمسين سنة فى روسيا و فى الصين معلما تاريخيّا بارزا فى النضال الثوري للإنسانية بأسرها فى سبيل التحرّر من كافة أنواع الإضطهاد والإستغلال الجندري و الطبقي و القومي . و طبعا ، بقدر ما كان صعود هذه الأحزاب و إنجازاتها باهرين بقدر ما كان سقوطهما بفعل الإنقلابين التحريفيين (منذ أواسط خمسينات القرن العشرين فى الإتحاد السوفياتي بعد وفاة ستالين ، و منذ إنقلاب 1976 فى الصين ، بعد وفاة ماو تسى تونغ) سقوطا مدوّيا و مزلزلا للكرة الأرضيّة . هذه حقائق لا جدال فيها لمن له عيون ليرى و آذان ليسمع و يعترف بالحقائق الماديّة الموضوعية . لقد تحوّل الحزب البروليتاري إلى حزب برجوازي و تحوّلت الدولة الإشتراكية إلى دولة رأسماليّة ، فى كلّ من الإتّحاد السوفياتي و الصين .

لكن هل يعنى هذا تبخّر ضرورة الحزب الشيوعي الثوري البروليتاري الطليعي ؟ لا . تتأتّى هذه الضرورة الموضوعية من تناقضات الواقع الموضوعي ، من تناقضات الطبقات الشعبيّة والعفويّة و الوعي الشيوعي و من الحاجة الماسة و الملحّة إلى علم الشيوعية لتفسير العالم قصد تغييره تغييرا ثوريّا من منظور شيوعي و من الحاجة الماسة و الملحّة إلى تنظيم قوى الثورة ضد قوى الثورة المضادة العالية التنظيم و القوّة و إلى خوض نضال فيه ما فيه من المنعرجات و الإلتواءات و التقدّم و التراجع و اللجوء إلى أشكال متنوّعة و متداخلة و متخارجة من أشكال النضال حسب الظروف الملموسة إلخ .

إيجاد مثل هذا الحزب الشيوعي الحقيقي و الصراع بلا هوادة فى سبيل الحفاظ على طابعه الثوري ضرورة دون تلبيتها لن يمكن قيادة و تحقيق أيّة ثورة شيوعية راديكاليّة هدفها الأسمى عالم شيوعي . الحرّية وعي الضرورة و تغيير الواقع . و إن وعينا هذه الضرورة الموضوعيّة و رمنا فعلا قولا وعملا تغيير الواقع ، علينا حيث لا يوجد مثل هذا الحزب

(و ليس أي نوع من الأحزاب الإنتهازيّة المتمركسة) المساهمة فى إيجاد هذا الطراز من الحزب المسلّح بعلم الشيوعية فى أرقى تطوّراته اليوم ، شيوعية اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعيّة الجديدة ؛ و حيث وُجد ، علينا تعزيزه و توطيده ليساهم فى إنجاز المهام التاريخية الملقاة على عاتقه فى قيادة الجماهير الشعبية فى صنع التاريخ و التقدّم بعجلته نحو الشيوعية على النطاق العالمي .

لذلك ، وقد قيّمنا على أساس مكين من بحوث و دراسات علميّة و إستنادا إلى الفكر الشيوعي الأكثر تقدّما اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعيّة الجديدة التى طوّرها بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكيّة ، أنّ فرق " اليسار" المتمركس و حتّى جلّ المدّعاة " ماوية " ، خانت الشيوعية و بشكل أو آخر ، أصبحت تعبيرات تحريفيّة برجوازيّة فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية و من ثمّة و بناءا على أنّ الحزب مهما كان و أيّة منظّمة مهما كانت ليس شيئا مقدّسا ، نصبّ جهدنا الجهيد على توضيح مدى إصلاحيّة تلك الفرق و المجموعات من جهة و على شرح و تطبيق علم الشيوعية كما طوّره بوب أفاكيان ، شُغلنا الشاغل هو المساهمة من موقعنا وقدر طاقتنا فى نشر خطّ إيديولوجي و سياسي شيوعي ثوري حقّا يكون لبنة من لبنات تأسيس مستقبلي لحزب من الطراز البروليتاري الشيوعي الثوري حقّا . و سيكون على مؤسّسى هذا الحزب الذى ينبغى أن يبنى على أرقى ما بلغه علم الشيوعية ؛ و المنتمين إليه أن يكافحوا لصيانة الخطّ الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي الثوري ضد كلّ تمظهرات الإنحرافات و الخطوط التحريفيّة و الدغمائيّة و ينكبّوا على تفسير الواقع و تغييره شيوعيّا اليد فى اليد مع الرفيقات و الرفاق عبر العالم فكما قال ماو تسى تونغ إمّا أن نبلغ جميعا الشيوعية و إمّا لن يبلغها أحد .

و مع ذلك لا وجود لضمان أن لا يتحوّل الحزب خارج السلطة أو فى السلطة إلى نقيضه إلاّ أن هذا لا يجب أن يحول دون تلبية ضرورة إيجاده على أساس خطّ إيديولوجي وسياسي و تنظيمي ثوري متطوّر و تعزيز طبيعته الثوريّة و الإجتهاد للحفاظ على طبيعته البروليتارية الثوريّة فى خضم صراع الخطّين صلب الحزب ذاته و الصراع الطبقي المحلّى والعالمي.

و مجدّدا ، ماذا عن الأخطاء ؟ ما من أحد و لا حتّى حزب يمسك بالحقيقة المطلقة حتّى لا يقوم بأخطاء فالواقع المادي الموضوعي دائم الحركة و التحوّل . المادة حركة . و فضلا عن كونه يفرز بإستمرار الجديد فهو معقّد و تزيد من تعقيده تشويهات الطبقات و القوى الرجعيّة. و من ثمّة لن يوجد تطوّر خطّي صاعد ، ستكتسى حركة النضال و التغيير الثوري شكل حركة لولبيّة صاعدة لا تنكر و لا يمكن أن تتجنّب إمكانيات التراجع و التراجع الذى عرفته التجربتين الأرقى فى تجارب البروليتاريا العالمية إلى اليوم ، بقيادة لينين و ستالين ، و ماو تسى تونغ ، أفضل دليل على ذلك .

هذا و قد أنجزت الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعيّة الجديدة تقييما نقديّا علميّا للحركة الشيوعية العالمية وهي تدافع عن مكاسبها و تنقد نقدا علميّا و من منطلق شيوعي ثوري أخطاءها و نقائصها و تطرح بدائلا للتجاوز و قد أرست الشيوعية على أسس علميّة أرسخ ممّا يخوّل تنظيرا و ممارسة أفضل حاضرا و مستقبلا و

" تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – معا مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من

التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة ثورية تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . "(**" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ، الجزء الأوّل ، جريدة **" الثورة "** عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007 .)

(و بالتأكيد نحن واعون تمام الوعي أنّنا لم نعالج هنا إلاّ جوانبا من مسألة ضرورة الحزب وتناقضاته معالجة مقتضبة للغاية فالمسألة تحتاج تفاصيلا أكثر لا يسمح بها مجال هذا المقال غير أنّ ما قيل أعلاه قد يفى بالغرض في الوقت الحاضر) .

==

IV – مشروع بشير الحامدي لا يخرج عن إطار دولة الإستعمار الجديد والنظام الإمبريالي العالمي

و يبقى لنا الآن الإنكباب على نقد مشروع بشير الحامدي فى علاقة بمشروع تحرير الإنسانيّة من كافة ألوان الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي ، أي المشروع الشيوعي الثوري الراديكالي الحقيقي الوحيد التحرّري فعلا .

1- إطار الديمقراطية البرجوازية : لا تحطيم للدولة و إنشاء دولة جديدة ولا تغيير لنمط الإنتاج :

أنفت الإشارة فى ما مرّ بنا أنّ بشير الحامدي لم يطرح تحطيم دولة الإستعمار الجديد تحطيما كاملا بما يعنيه من تحطيم لمؤسّساتها الرجعيّة و على رأسها الجيش و قوات البوليس و المحاكم و الدواوين و السجون إلخ . و بالرغم من حديث عام عن " الإطاحة بالدولة البرجوازية و بالرأسمالية كنمط إنتاج " (ص 143) فى سياق تنظير عام فضفاض عن الوضع العالمي و مهمّة إنجاز " الحقوق الديمقراطية " و مهاجمة " الستالينية و الماوية " ،عمليّا ، و تطبقيّا ، المطالب التى يتقدّم لصياغتها على أنّها بإسم الشعب وعلى أنّ الجماهير تتمسّك بها و لرفعها و كان ينادى بالنضال من أجلها لا تعدو أن تكون بعض المطالب الإصلاحيّة و إن بدت للوهلة الأولى راديكالية نسبة لما يتقدّم به إصلاحيّون آخرون و على سبيل المثال :

" - الشعب اليوم يريد حلاّ جذريّا .

- الشعب اليوم يريد أن يعتلي السلطة أبناء الشعب .

- الشعب اليوم يريد أن يختار بكلّ حرّية ممثليه.

- الشعب يريد إسترجاع ثروات البلاد المنهوبة من عصابات المال و الفساد و الإستبداد و إقرار السياسة الإقتصاديّة التى يرتئيها و التى تكون فى صالح الأغلبيّة .

- الشعب يريد الحرّية و العيش مرفوع الرأس .

- الشعب يريد إقتسام الثروة و يطالب بالسلطة .

... لنحتلّ الساحات و لنرابط فى الأنهج و لنستمرّ فى ثورتنا ." (ص 118)

و فى الصفحة 163-164 ، لخّص السيّد الحامدي مطالب ما أسماه " ثورة الحرّية و الكرامة " قائلا :

" مطالب ثورة الحرّية و الكرامة هي : حكومة مؤقّتة مكوّنة من هيئات مدنيّة و أحزاب تقدّميّة و ديمقراطية و من اللجان و المجالس الشعبيّة و من شخصيّات وطنيّة و نقابيّة و حقوقيّة مشهود بنضاليتها ضد سلطة بن علي مهمتها تنفيذ إرادة الشعب فى كنس نظام الإستبداد و الفساد و تلبية المطالب الإقتصادية و الإجتماعية المباشرة للجماهير و إطلاق الحرّيات (حرّية التنظّم وحرّية الصحافة و حرّية النشر و التعبير و إعلان العفو التشريعي العام و تحرير الإعلام و ضمان إستقلاليّة القضاء) للتحضير إلى إنتخابات حرّة و ديمقراطية يختار فيها الشعب ممثليه بكلّ ديمقراطية و حرّية و ينبثق عنها مجلس تأسيسي يقرّر شكل نظام الحكم و السياسات التى سيقع إرساؤها ."(ص 163-164)

و إلى هذا يضاف طبعا عنوان الكتاب الذى ننقد بعض أفكاره - **" الحقّ فى السلطة والثروة و الديمقراطيّة – قراءة فى مسار ثورة الحرّية و الكرامة "** - و الذى آن الأوان لنسلّط عليه سياط النقد و نعلّق على معانيه فى علاقة بالموضوع الذى نحن بصدده . و قبل كلّ شيء ، ندعو القرّاء للتوقّف لحظة و التأمّل مليّا فى هذا العنوان و معانيه لعلّهم يدركون الآن دلالة أو دلالات من هذا العنوان . و نمضى إلى تعليقنا :

بداية ، عن أيّة سلطة يتمّ الحديث ؟ ففى المجتمع عدد لا يحصى من السلطات ، فى شتّى مجالات الحياة منها على سبيل المثال لا الحصر السلطة أو السلطات داخل الأسرة و داخل المؤسّسات إلخ . و لئن كان المقصود حصرا السلطة السياسيّة أو بصيغة أدقّ حتّى سلطة الدولة ، كان على الكاتب إضافة كلمة أو كلمات غير أنّه لم يفعل **!** و متى أدركنا حقيقة عميقة و شاملة لخّصها ماو تسى تونغ فى جملة شهيرة **" من فوّهة البندقيّة تنبع السلطة السياسية "** ، يكون من حقّنا التساؤل أين البندقية ، أين الجيش الشعبي الذى سيفرض السلطة السياسية التى تخدم مصالح الجماهير الشعبيّة أم أنّ جيش دولة

الإستعمار الجديد هو الذى سيغيّر من طبيعته الطبقيّة و يتحوّل بفعل حركة سحريّة إلى خادم للجماهير الشعبيّة ؟ ثمّ لسائل أن يسأل عن أيّة ثروة يجرى الحديث ؟ هل هي الثروات الخاصة أم ثروات البلاد بشكل عام ؟ وهذا فرق بيّن يستوجب التوضيح . وعن أيّة ديمقراطية يتمّ الحديث و الحال أنّ الكاتب فى مجال آخر ينقد الديمقراطية البرجوازية ، و الديمقراطية ديمقراطيّات كما شرحنا فى مناسبات سابقة و نعيد فى الفقرات الآتية ؟

وسيثير ناقد فطن نسبيّا سؤال : عن أيّ حق تتكلّمون ؟ عن الحقّ على الورق أم عن الحقّ فى الممارسة العمليّة ، و البون شاسع كما تعلمون فى المجتمعات الطبقيّة ؟ و كيف سيتمّ توزيع " الحقوق " أو بصيغة بسيطة حسابيّة ، ما هي النسبة المائويّة التى ستنالها الطبقة العاملة و النسبة التى ستنالها الطبقات الأخرى ؟ وكيف سيتمّ توزيع " الثروة " و كذلك الديمقراطية ؟ و قد يضيف مشاغب صاحب نكتة : هل تقبل الطبقة العاملة بخمسة بالمائة أو لنقل بعشرة فى المائة من الحق و الثروة و الديمقراطية ، و تكون بذلك نالت الحق والثروة والديمقراطية ؟ و يطلق بعدئذ قهقهة قد تزعج الحضور.

و نحن ، نزيد على ذلك الموقف الماركسي من " الحق " و " الثروة " و " الديمقراطية ".

و ننطلق مع " الثروة " فنقول إنّ المسألة فى هذه الحال تستدعى طرح سؤالين هامّين علّمنا طرحهما بوب أفاكيان مطوّر الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعيّة الجديدة ، شيوعية اليوم ، ألا وهما من أجل من و من أجل ماذا ؟ ؛ وعبر أي نمط إنتاج ؟ و إذن " الثروة " فى المجتمعات الطبقيّة تتكدّس بالأساس فى يد طبقة أو طبقات و تحرم منها طبقة أو طبقات أخرى و لا نظنّ السيّد بشير الحامدي يخالفنا الرأي المعبّر عن حقيقة مادية موضوعية لآلاف السنين الآن من المجتمعات الطبقية . و بالتالى لن تتوزّع الثروة بالتساوى و لن يوجد " إقتسام الثورة " (ص 118) عادل أبدا و حقّ الطبقات السائدة يفرض بقوّة دولتها كجهاز قمع طبقة لطبقة أخرى ، ماركسيّا ، و مختلف مؤسّسات حكمها و سيطرتها الطبقية و أوّل هذه الأجهزة و عامودها الفقري الجيش . وهذه حقيقة أخرى ساطعة كالشمس فى كبد السماء عرفتها المجتمعات العبودية و الإقطاعية و الرأسماليّة و لا يزال يعرفها عالمنا اليوم ، فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية . و إن تنازلت الطبقات الحاكمة عن بعض الفتات بين الحين و الحين فلشراء الذمم و المناورة و تجنّب الإطاحة بها وهي تسترجع باليد اليسرى ما تمدّه باليد اليمنى و فى الغالب الأعمّ تسعى إلى تكديس الثروات على حساب الجماهير الكادحة وبكلّ الطرق الممكنة لديها ولو عبر المجازر و الحروب بأنواعها . و هكذا الحقّ فى " الثروة " كما يطرحه كاتبنا ، ليس إلاّ مطلبا إصلاحيّا بالرفع فى النسبة الضئيلة التى تبقيها الطبقات الحاكمة للجماهير الكادحة كي تعيد إنتاج قوّة عملها لا أكثر فالدولة تفرض أسلوب إنتاج و علاقات إنتاج و علاقات بين الناس ، من أجل من ؟ فى المجتمعات الطبقيّة من أجل الطبقات السائدة .

و علاوة على ذلك ، تطبيقا لما علّمتنا إيّاه الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعية الجديدة ، نثير سؤال : هل يسمح نمط الإنتاج القائم بالحصول على " الحقّ فى الثروة " أي بالحصول على قسط يقال عادل (و لا وجود لذلك فى المجتمعات الطبقيّة ولا حتّى الإشتراكية بما هي مجتمع طبقي أيضا رغم مسك البروليتاريا و حلفائها سلطة الدولة) من " الثروة " " ؟ الأكيد أنّ الإجابة هي لا ، و لا كبيرة يصدح بها من لا يدفن رأسه فى التراب و يسلك سلوك النعامة . نمط الإنتاج السائد لا و لن يسمح بذلك وتجربة السنوات الأخيرة فى القطر و عربيّا تفيد ذلك و تؤكّده للمرّة ...(" السلطة و ... سياساتها الإقتصادية الكارثيّة المملاة من البلدان الإمبريالية و من كبرى الشركات العابرة للحدود و التى لا يهمّها غير الربح و المزيد من الربح . " حسب الحامدي ، ص 79) ... هل يتوقّع من نمط إنتاج قائم على الإستغلال و الإضطهاد أن يكفّ عن أن يكون كذلك و ينفى نفسه بنفسه ؟ و نردف هذا بحقيقة بسيطة لكن عميقة المغزى دامغة أخرى أظهرها إلى السطح أكثر فأكثر بوب أفاكيان هي أنّه لا وجود لحقّ الأكل فى ظلّ النظام الإمبريالي العالمي السائد برمّته فحتّى خلال الزلازل و الفيضانات ، مثلما خلال إعصار كاترينا الذى ضرب الولايات المتحدة منذ سنوات ، أطلق الجيش النار على المنكوبين الذين حاولوا الحصول على أرغفة خبز من مغازات. حقّ الأكل لو توفّر لإنهار نمط الإنتاج الإستغلالي و الإضطهادي بكامله لذلك كان الجيش يحمى الملكية الخاصة على حساب أوسع صفوف الجماهير حتّى منها المهدّدة بالموت جراء الآفات الطبيعية . ولقد شدّدنا و لا نزال نشدّد فى كتاباتنا على ضرورة تغيير نمط الإنتاج لتلبية حاجيات الجماهير الشعبيّة و تحرير الإنسانيّة وهذا غير ممكن التحقيق إلاّ عبر الثورة الشيوعية ، الثورة البروليتارية العالميّة بتيّاريها (الثورة الديمقراطية الجديدة في المستعمرات و المستعمرات الجديدة و اشباه المستعمرات و الثورة الإشتراكية في البلدان الإمبريالية) و غايتها الأسمى الشيوعية على النطاق العالمي .

و لأنّنا لمسنا مدى إستفحال الإصلاحية لدى التحريفيين الإصلاحيين ليس قطريّا فحسب و إنّما كذلك عربيّا ، أفردنا بضعة فقرات لمسألة يجرى عمدا تجاهلها ألا وهي ضرورة تغيير نمط الإنتاج و ذلك فى مقالنا " **لنكن واقعيين : الدول العربيّة رجعية متحالفة مع الإمبريالية تسحق الجماهير الشعبيّة لذا وجبت الإطاحة بها و تشييد دول جديدة يكون هدفها الأسمى الشيوعية و تحرير الإنسانيّة على النطاق العالمي** " :

" تغيير نمط الإنتاج واجب !

فى مقال " **الإنتخابات و أوهام الديمقراطية البرجوازية : تصوّروا فوز الجبهة الشعبية فى الإنتخابات التشريعية و الرئاسية لسنة 2014** " (العدد 22 من " **لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة !** "- مكتبة الحوار المتمدّن و الموقع الفرعي لناظم الماوي هناك) تحديدا نقطة " **التحريفية و الإصلاحية و علاقة البنية التحاية بالبنية الفوقيّة** " ، كتبنا :

" معلوم ماركسيّا و ماديّا جدليّا أن واقع الناس هو الذى يحدّد أفكارهم و أنّ البنية التحتيّة تحدّد البنية الفوقيّة ومن الإضافات الخالدة لماو تسى تونغ هو تشديده على مدى العلاقة الجدلية للبنيتين و تأثير البنية الفوقية فى البنية التحتيّة لا سيما فى المجتمع الإشتراكي لعوامل ليس هنا مجال تفصيلها . و قد رصدنا فى دراستنا للتحريفية و الإصلاحية و الخطوط الإيديولوجية و السياسية للمتمركسين تشويههم الفظّ للعلاقة الصحيحة بين البنية التحتيّة والبنية الفوقيّة حيث يفصلون بينهما و كأنّ – كما رأينا – الدولة والديمقراطية و القوانين و ما إلى ذلك من البنية الفوقيّة لدولة الإستعمار الجديد لا تعكس و لا تخدم القاعدة الإقتصادية الإجتماعية للمجتمع من علاقات الإنتاج و علاقات التوزيع و الملكية .

يتخيّل الإصلاحيّون أنّهم عند بلوغهم المشاركة فى أجهزة دولة الإستعمار الجديد سيكون بوسعهم تحقيق برامجهم إن مسّت من المصالح الأساسية للطبقات الحاكمة المتحالفة مع الإمبريالية العالمية دون معارضة شديدة من الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية العالمية و بقيّة أجهزة الدولة و على رأسها الجيش . يتخيّلون ذلك و يوهمون الجماهير الشعبيّة و المناضلات و المناضلين بإمكانيّة إنجاز المهام الوطنيّة و الديمقراطية للثورة الوطنية الديمقراطية فى إطار دولة الإستعمار الجديد و علاقات الإنتاج و التوزيع و الملكية القائمة .

ليس المسك بالسلطة السياسيّة أو بجزء منها وحده هو الذى يخوّل تثوير مجتمع و بنيته التحتيّة والفوقيّة ، بل هناك حاجة أكيدة إلى إمتلاك دولة و عاموها الفقري جيش ثوري من طراز جديد يفرضات فرضا على الطبقات الرجعية و بالقوّة أحيانا التغيير الثوري المرجوّ فى البنيتين . تستطيع أن تكون ماسكا بسلطة الحكومة أو السلطة التشريعية (مثلما حصل فى أندونيسيا فى أواسط الستينات ، مع الحزب الشيوعي هناك) لكنّك لا تمسك بسلطة الدولة برمّتها فالسلطة السياسية تنبع من فوّهة البندقيّة و إن كان غيرك يمسك بالبندقية و أنت لا تملك بندقية – جيشا – فعليك السلام الذى ترجم تاريخيّا فى أندونيسيا بمجازر لمئات الآلاف من الشيوعيين و غيرهم الثوريين على أيدى سوهرتو والجيش الذى قاد الإنقلاب .

الإصلاحات و البرامج الإصلاحيّة و القوى الإصلاحية لا تعالج المشكل المتمثّل على وجه الضبط فى دولة الإستعمار الجديد و البنية التحتية و الفوقية للمجتمع الذى يحتاج ثورة لا إصلاحات ، ولا تنشأ دولة جديدة ثوريّة تقودها الطبقات الثوريّة و على رأسها البروليتاريا و هدفها الأسمى الشيوعية على النطاق العالمي ؛ أقصى ما تفعله هو إدخال تغييرات بسيطة فى هذا المجال أو ذاك أمّا البنية التحتيّة الإقتصادية الإجتماعية الأساسية التى تعيد إنتاج المجتمع بالإستعانة بالدولة و بقيّة البنية الفوقيّة فلن تشهد تغييرا راديكاليّا بل ستظلّ هي هي .

و ما الذى يحصل عندما يسعى الإصلاحيّون إلى التدخّل فى جوهر علاقات الإنتاج و التوزيع و الملكيّة ؟ تاريخيّا حصل أمران إثنان : أولهما تراجع الإصلاحيين عن مشاريعهم " الطموحة أكثر من اللازم " تحت الضغط المحلّي و الدولي و تأقلمهم مع المصالح الأساسيةّ لدولة الإستعمار الجديد فيظلّون فى الحكم لفترة تطول أو تقصر حسب الظروف فى خدمة الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية العالمية (أفريقيا الجنوبيّة بعد الأبرتايد) و ثانيهما ، يستبعدون من الحكم بمؤامرات متنوّعة (نيكارغوا و ما جدّ قبل سنوات عديدة من إستبعاد الجبهة الساندينية من الحكم قبل أن تعود إليه مؤخّرا بعد الكثير و الكثير من التنازلات على الكثير و الكثير من المستويات) أو يسحقون بالقوّة سحقا (الشيلي و تجربة آلندى والحزبين الإشتراكي و الشيوعي هناك فى سبعينات القرن العشرين) ...

إنّ من لم يدرك عمق الحقيقة التالية التى لخّصها ماو تسى تونغ و ينطلق منها فى نضاله ، لن يكون ثوريّا حقّا :

" إنّ الإستيلاء على السلطة بواسطة القوة المسلّحة و حسم الأمر عن طريق الحرب ، هو المهمة المركزية للثورة و شكلها الأسمى . و هذا المبدأ الماركسي اللينيني المتعلّق بالثورة صالح بصورة مطلقة ، للصين و لغيرها من الأقطار على حدّ سواء ."

(**" قضايا الحرب و الإستراتيجيا "** (6 نوفمبر - تشرين الثاني - 1938) ، المؤلفات المختارة ، المجلّد الثاني)

(إنتهى المقتطف)

وعن الديمقراطية ألّفنا عدّة مقالات نقتبس لكم أوّلا جملا من العدد الأوّل من نشريّة **" لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة ! "** و على وجه الضبط من مقال **" الديمقراطية القديمة البرجوازية أم الديمقراطية الجديدة الماوية ؟ "** و ثانيا جملا من كتاب **" حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف "** (النقطة الثانية من الفصل الثاني):

-1- " ديمقراطية أم ديمقراطيات ؟

لعلّ قول إنّ الديمقراطية ديمقراطيات قد يصدم أصحاب الرؤى المثالية و القوالب الجاهزة بينما فى الواقع طبقيا. فمنذ العبودية وجدت الديمقراطية فكانت ديمقراطية أسياد العبيد و فى نفس الوقت مظهرها الآخر ، دكتاتورية على العبيد المشكّلين للسواد الأعظم للشعب. و بعد ذلك عرفت الإنسانية ديمقراطية / دكتاتورية الإقطاعيين و النبلاء ضد الأقنان و تاليا الديمقراطية / الدكتاتورية البرجوازية ضد البروليتاريا فى المجتمعات الرأسمالية (و الرأسمالية الإمبريالية منذ القرن العشرين و بلوغ الرأسمالية مرحلتها العليا الإمبريالية). و بفضل الثورة الإشتراكية بقيادة شيوعية فى روسيا، شهد الإتحاد السوفياتي زمن لينين و ستالين ديمقراطية/ دكتاتورية البروليتاريا كما شهدت الصين الماوية ديمقراطية جديدة/ دكتاتورية الديمقراطية الشعبية إلى أواسط الخمسينات فديمقراطية /دكتاتورية البروليتاريا إلى حدود الإنقلاب التحريفي لسنة 1976 و إعادة تركيز الرأسمالية هناك .(1)

و تعلّمنا الماديّة التاريخية أنّ الطبقة (أو الطبقات) الحاكمة تمارس الديمقراطية فى صفوفها و تسمح حتى لمعارضيها من الطبقات الأخرى الذين يقبلون بإطار دولتها و لا يطالبون سوى ببعض الإصلاحات بهوامش من ديمقراطيتها غير أنّها تمارس الدكتاتورية المتستّرة أو المفضوحة ضد أعدائها من الطبقات الأخرى الذين يعملون فى سبيل تحطيم دولتها و الثورة عليها و إيجاد دولة بديلة تحكمها طبقة أو طبقات أخرى تجعل من الطبقة(الطبقات) السائدة و المهيمنة سابقا طبقة (طبقات) مسودة و مهيمن عليها و عرضة لدكتاتورية الطبقة (الطبقات) الحاكمة الجديدة. و ليس من المستغرب أيضا أن تلجأ الطبقة أو الطبقات الحاكمة ، فى ظروف معينة من تطوّر الصراع الطبقي،إلى إستعمال العنف و الدكتاتورية حتى ضد فئات من صفوفها إذا ما إقتضت المصالح العامة للطبقة أو الإئتلاف الطبقي الحاكم ذلك كما لا يستغرب أبدا أن تعمد الطبقة أو الطبقات الحاكمة إلى تقديم تنازلات إقتصادية و إجتماعية و سياسية - ديمقراطية برجوازية- إن لزم الأمر فى ظرف تاريخي معيّن من تطوّر الصراع الطبقي محلّيا و عالميّا من أجل المحافظة على حكمها و دولتها لتعود لاحقا إلى الإلتفاف على هذه الإصلاحات البرجوازية كلّما خوّل لها ذلك ميزان القوى الطبقي و مدى تطوّر الصراع الطبقي أو فرضه عليها سير نظامها و مصالحها الآنية و البعيدة المدى.

ومسألة ذات صلة بما نحن بصدده هي مسألة الأقلية والأغلبية.و فى هذا المضمار أكّد التاريخ أنّ ديمقراطيات / دكتاتوريات أسياد العبيد و الملوك و النبلاء و البرجوازيات كانت بلا مراء ديمقراطيات/ دكتاتوريات الأقلّية ضد الأغلبية فالطبقات الحاكمة لم تكن تمثّل إلاّ نسبة مائوية قليلة جدّا من المجتمع. و بالمقابل كانت الديمقراطية الجديدة فى الصين فى المناطق المحرّرة ثمّ فى الصين قاطبة من 1949 إلى أواسط الخمسينات ديمقراطية / دكتاتورية الأغلبية ضد الأقلية ، ديمقراطية/دكتاتورية الطبقات الثورية – الأغلبية بقيادة البروليتاريا وهم من العمّال و أقرب حلفائهم الفلاحين الفقراء ثمّ الفلاحين المتوسطين و البرجوازية الصغيرة المدينية و فئات من البرجوازية الوطنية - ضد الأقلية و هم أعداء الثورة من إمبرياليين و كمبرادور و إقطاع .

و خلال مرحلة بناء الإشتراكية و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا فى الصين منذ أواسط الخمسينات إلى أواسط السبعينات ،عرفت الصين ديمقراطية / دكتاتورية البروليتاريا المتحالفة مع الفلاحين الفقراء خاصة وهي أيضا ديمقراطية / دكتاتورية الأغلبية بقيادة البروليتاريا و حزبها الطليعي الماوي آنذاك، الحزب الشيوعي الصين ، ضد الأقليّة

من البرجوازية القديمة منها و الجديدة التي تظهر داخل الدولة و الحزب البروليتاريين.و إبّان الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كطريقة و وسيلة لمواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، تمكنت جماهير الكادحين بقيادة ماويّة من منع إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين لعقد (فضلا عن مكاسب أخرى ليس هذا مجال تفصيلها) و تكريس ديمقراطيتها و دكتاتوريتها على أوسع نطاق عرفه تاريخ البشرية، فى الأرياف و الحقول و فى المدن و المصانع وفى الحقل الثقافي إلخ و مارست اهمّ حقّ من حقوقها السياسية ألا وهو حقّ التحكّم فى وسائل الإنتاج و الدولة و الحزب القائد للدولة البروليتارية و توجيه المجتمع صوب الشيوعية . و بذلك كانت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى التي هزّت الصين و العالم هزّا والتى شرّكت إلى أقصى حدّ الجماهير الشعبية فى الصراع الطبقي من أجل المضيّ قدما فى بناء الإشتراكية فالشيوعية أعلى قمّة بلغتها البروليتاريا العالمية فى تكريسها للديمقراطية / الدكتاتورية البروليتارية فى سيرها نحو الشيوعية و إلغاء كافة الطبقات و كافة أنواع الإضطهاد و الإستغلال.

و إذن من مغالطات البرجوازية و تضليلاتها الحديث عن ديمقراطية كتعبير مطّاط و بصفة عامة دون ربطها بالطبقة أو الطبقات التي تستفيد منها و الطبقات التي تمارس عليها الدكتاتورية ،المظهر الآخر الملازم لأية ديمقراطية ،كوحدة أضداد أو تناقض. و فى المجتمع الطبقي، من الحقائق الموضوعية أنّه لا وجود لديمقراطية فوق الطبقات أو خارجها وليس هناك طبعا بالنسبة لمن يتبنىّ وجهة النظر البروليتارية للعالم و المنهج المادي الجدلي و المادي التاريخي ديمقراطية للجميع مثلما يدافع عنها أتباع المنطق الشكلاني البرجوازيين لتضليل الجماهير.و فى عالم اليوم ، عالم القرن الواحد و العشرين ، لم تعد هناك (و منذ 1976) أية ديمقراطية / دكتاتورية بروليتارية بينما تتواصل الديمقراطية / الدكتاتورية البرجوازية الإمبريالية مهيمنة فى البلدان الرأسمالية الإمبريالية وهي تفرض فى المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات شكلين أساسيين لدول الإستعمار الجديد حسب تطوّر الصراع الطبقي ؛ شكل ديمقراطية دولة الإستعمار الجديد أو شكل فاشية دولة الإستعمار الجديد. **"الديمقراطية هي شكل للدولة ، نوع من أنواعها "**(لينين **"الدولة و الثورة "** ص106). و نظرة سريعة على ما يحصل فى العالم لعقود تؤكّد ذلك بلا أدنى شكّ.

و لا ينبغى أن ننسى أو نتناسى أنّ حتى البرجوازية الإمبريالية عادة ما تعتمد الشكل الديمقراطي للحكم إلاّ أنّها فى فترات معيّنة من إحتداد الصراع الطبقي تلجأ إلى الشكل الفاشي لصيانة دولتها و مصالحها الطبقية و تاريخيا ألمانيا النازية و إيطاليا الفاشية خير أمثلة على ذلك. وقد أخطأ الشيوعيون خطأ فادحا و مميتا فى إيطاليا و فرنسا و غيرها من البلدان حينما ساندوا ديمقراطية الدولة البرجوازية و إكتفوا بالعمل فى إطارها ضد الشكل الفاشي عوض الإطاحة بالدولة البرجوازية الإمبريالية مهما كان شكلها و تركيز دولة بروليتارية /إشتراكية عوضا عنها.

و بما هي شكل من أشكال الدولة فإنّ الديمقراطية آيلة للزوال مع زوال الدولة ذاتها التي تعدّ مرحلة من مراحل تطوّر المجتمع الإنساني و نتاجا تاريخيا له بدايته و نهايته التي تستدعى الخروج من إطار المجتمع البرجوازي و إعادة بنائه على أسس إشتراكية و توسيع و تعميق الديمقراطية البروليتارية و التقدّم نحو الشيوعية التي بحلولها عالميا تضمحلّ الدولة الديمقراطية البروليتارية ذاتها و بالتالى الديمقراطية.

قال لينين فى **" الدولة و الثورة "** : " الديمقراطية ليست البتّة بحدّ لا يمكن تخطّيه ، فهي ليست غير مرحلة من المراحل فى الطريق من الإقطاعية إلى الرأسمالية و من الرأسمالية إلى الشيوعية " (ص 105) و" إنّ إلغاء الدولة هو إلغاء الديمقراطية أيضا و إنّ إضمحلال الدولة إضمحلال الديمقراطية" (ص 87) . و عليه من الأكيد و الأكيد للغاية أن نتصدّى للأوهام التحريفية البرجوازية حول الديمقراطية / الدكتاتورية كأحد أهمّ و أوكد المهام فى الصراع الإيديولوجي و السياسي للشيوعية الحقيقية ، الثورية ضد مشوهيها و أعدائها."

-2- الديمقراطية "الخالصة " أم الديمقراطية الطبقية ؟

فى هذا الباب أيضا كسائر التحريفيين و البرجوازيين المروّجين لحياد جهاز الدولة يطعن مؤسّسو الحزب الوطني الديمقراطي الموحّد الطبيعة الطبقية للديمقراطية مثلما طعنوا الطبيعة الطبقية للدكتاتورية . و قد بلغت بهم الهلوسة البرجوازية الصغيرة حدّ إعتبار ما جدّ فى تونس " ثورة ديمقراطية " و " ثورة ديمقراطية إجتماعية " دون إضافة أي نعت طبقي (هذا بقطع النظر عن كون ما جدّ ليس ثورة أصلا بل هو إنتفاضة شعبية و قد حبّرنا بعض الصفحات من قبل بهذا المضمار.) و قد بلغ بهم الإستهتار بالحقيقة و الغرق فى مستنقع أوهام الديمقراطية البرجوازية أن جعلوا من " الديمقراطية

" فى عداء سافر للينينية ، فى الصفحة 6 من عدد جوان 2011 من " الوطني الديمقراطي " مطلب البشرية جمعاء" و " مفهوما إنسانيا كونيا " .

و من يسلك نهج نزع الطبيعة الطبقية للديمقراطية و يغالط المناضلات و المناضلين و الجماهير الشعبية العريضة يحوّر الماركسية تبعا للإنتهازية و بالتأكيد ليس من تلامذة لينين و إنّما من أعدائه فلينين كان صارما حاسما فى فهمه الطبقي لطبيعة الديمقراطية :

" طالما هناك طبقات متمايزة ، - و طالما لم نسخر من الحسّ السليم و التاريخ ، - لا يمكن التحدث عن " الديمقراطية الخالصة" ، بل عن الديمقراطية الطبقية فقط (و نقول بين هلالين إنّ " الديمقراطية الخالصة" ليست فقط صيغة جاهلة تنم عن عدم فهم لنضال الطبقات و لجوهر الدولة على حدّ سواء ، بل هي أيضا صيغة جوفاء و لا أجوف، لأنّ الديمقراطية، ستضمحلّ ، إذ تتطور فى المجتمع الشيوعي و تتحوّل إلى عادة ، و لكنها لن تصبح أبدا ديمقراطية " خالصة ".

إنّ " الديمقراطية الخالصة " ليست سوى تعبير كاذب للبيرالي يخدع العمّال . إنّ التاريخ يعرف الديمقراطية البرجوازية التى تحلّ محلّ النظام الإقطاعي ، و الديمقراطية البروليتارية التى تحلّ محلّ الديمقراطية البرجوازية ")."

و إذا و بإختصار شديد بكلمات لينين ، مفهوم مؤسسى الحزب الوطني الديمقراطي الموحّد و كوكبة نقّاد الشيوعيّة الثورية من أمثالهم " صيغة جوفاء و لا أجوف " و " تعبير كاذب للبيرالي يخدع العمّال ".

و نطلب من القرّاء أن يتذرّعوا بالصبر و أن يسمحوا لنا هنا بأن نضيف ما كتبناه فى العدد6 / جانفي 2012 من نشرية " **لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !** " مجادلين بالذات ضد الديمقراطية " الخالصة "(مقتطف من نصّ " **تونس : أنبذوا الأوهام و إستعدّوا للنضال! - خطوة إلى الأمام ، خطوتان إلى الوراء !**") :

" **<u>لا للأوهام الديمقراطية الرجوازية ! :</u>**

<u>أ – الديمقراطية / الدكتاتورية :</u>

ما إنفكّ حزب العمّال و حركة الوطنيين الديمقراطيين و قبلهم و إلى جانبهم على الساحة السياسية ، الحزب الإشتراكي اليساري – فى الحقيقة " الرأسمالي اليميني "- و حركة التجديد و قوى عديد أخرى يبثّون الأوهام البرجوازية الصغيرة حول مسألة الديمقراطية. دون مراوغة و مباشرة نقولها : إنّ حزب العمّال و حركة الوطنيين الديمقراطيين الذين يدعيان تبنّى اللينينية ينظّران و يمارسان فى تضارب تام مع اللينينية التى هي منهما براء. إنّهما مرتدّان . متحدثا عن مرتدّ آخر ، كاوتسكي فى"الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي " (ص18)، أوضح لينين :

" أنّه طالما هناك طبقات متمايزة ، - و طالما لم نسخر من الحسّ السليم و التاريخ ، - لا يمكن التحدث عن " الديمقراطية الخالصة " ، بل عن الديمقراطية الطبقية فقط (و نقول بين هلالين إنّ " الديمقراطية الخالصة " ليست فقط صيغة جاهلة تنم عن عدم فهم لنضال الطبقات و لجوهر الدولة على حدّ سواء ، بل هي أيضا صيغة جوفاء و لا أجوف، لأنّ الديمقراطية، ستضمحلّ ، إذ تتطور فى المجتمع الشيوعي و تتحوّل إلى عادة، و لكنها لن تصبح أبدا ديمقراطية " خالصة ".)

فلينين أكّد أنّه لا وجود لديمقراطية خالصة ، فوق الطبقات و أنّ ما هناك إلاّ ديمقراطية طبقية و أنّ كلّ ديمقراطية هي فى آن واحد دكتاتورية ؛ ديمقراطية لطبقة أو طبقات و دكتاتورية ضد طبقة أو طبقات (و قد تعمّقنا فى هذه المسألة فى مقال " **أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس** "، الحوار المتمدّن) فى حين أنّ هؤلاء روّجوا خيالات عن ديمقراطية لا طبقية - سياسية و إجتماعية – و ما من مرّة نعتوها أو حدّدوها طبقيّا و بذلك ساهموا و يا لها من مساهمة فى تضليل المناضلين و المناضلات و الجماهير الشعبية .

إنّهم لم يقوموا باللازم لينينيّا لشرح علاقة الديمقراطية بالدكتاتورية طبقيّا و بأنّ كل ديمقراطية هي بالضرورة دكتاتورية : ديمقراطية لأقلية أو أغلبية و دكتاتورية ضد أغلبية أو أقلية و مثال ذلك فى كتاب لينين " **الدولة و الثورة**" أنّ الديمقراطية البرجوازية ديمقراطية للأقلية و دكتاتورية ضد الأغلبية بينما دكتاتورية البروليتاريا / ديمقراطية البروليتاريا هي فى آن أيضا ديمقراطية الأغلبية دكتاتورية ضد الأقليّة.

و كذلك لم يبذل مدّعو تبنّى اللينينية قصارى الجهد – فى الواقع لم يبذلوا أي جهد – لتفسير أنّ لكلّ طبقة ديمقراطيتها و أنّ الديمقراطية ذاتها كشكل للدولة مآلها تاريخيا الإضمحلال مع إضمحلال الدولة مثلما بيّن ذلك لينين فى " **الدولة و الثورة** " أنّ " **الديمقراطية البروليتارية لأكثر ديمقراطية بمليون مرّة من أية ديمقراطية برجوازية** " (لينين " **الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي** " ، دار التقدّم ،موسكو ، الطبعة العربية ، الصفحة 25).

و ليعلم مؤسّسو الحزب الجديد أن الديمقراطية البرجوازية وحتى البروليتارية المناقضة لها ، لينينيّا مآلهما الإضمحلال مستقبلا. و من أوكد واجبات الشيوعيين و الشيوعيات النضال بلا هوادة فى سبيل أن تعوّض ديمقراطية / دكتاتورية البروليتاريا ديمقراطية / دكتاتورية البرجوازية ثم مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية/ ديمقراطية البروليتاريا من أجل إضحلال الديمقراطية جميعها مع إضمحلال الدولة بما يعلن عالميّا بلوغنا هدفنا الأسمى ، الشيوعية كمجتمع خال من الطبقات لا حاجة فيه للدولة و لا للديمقراطية كشكل من أشكالها.و قد نبّهنا لينين في " الدولة و الثورة " لحقيقة أنّ :

" **الديمقراطية هي أيضا دولة و أنّ الديمقراطية تزول هي أيضا ، تبعا لذلك ، عندما تزول الدولة** ". (المصدر السابق ، الصفحة 20).

(إنتهى المقتطف)

و بصدد " الحقّ " ، لا نتوغّل فى شرح علاقة الحقّ بالمجتمع ومدى تطوّره و ما إلى ذلك و إنّما نكتفى هنا بأن نعيد إلى الأذهان ما أوضحه ماركس من حقائق عن الحقّ و حتّى " الحق المتساوي " وهو ينقد لاسال و يناقش الطور الأوّل من الشيوعية المسمّى عادة بالإشتراكية (فما بالك بالرأسمالية الإمبريالية أو الرأسمالية الكمبرادوريّة – البيروقراطية **؟!** أو ما يسمّيه السيّد الحامدي ب " المنوال الرأسمالي الليبرالي "):

" نحن هنا فى الواقع إزاء " الحقّ المتساوى " ولكنّه **ما يزال** "حقّا برجوازيّا " **يفترض** ، ككلّ حقّ ، **عدم المساواة** . إنّ كلّ حقّ هو تطبيق مقياس **واحد** على أناس **مختلفين** ليسوا فى الواقع متشابهين و لا متساوين ، و لهذا فإنّ " الحقّ المتساوى " هو إخلال بالمساواة وهو غبن . و فى الحقيقة ، إن ّكلّ فرد ينال لقاء قسط متساو من العمل الإجتماعي قسطا متساويا من المنتوجات الإجتماعيّة (بعد طرح المخصّصات المذكورة) . بيد أنّ الناس ليسوا متساوين : أحدهم قوي و الآخر ضعيف ، أحدهم متزوّج و الآخر أعزب ، لدى أحدهم عدد أكبر من الأطفال و لدى الآخر عدد أقلّ إلخ ...[...]

لقاء العمل المتساوى ، و بالتالى لقاء الإسهام المتساوى فى الصندوق الإجتماعي للإستهلاك يتلقّى أحدهم بالفعل أكثر من الآخر ، و يصبح أغنى من الآخر إلخ ..." (ذكره لينين ، " **الدولة و الثورة** " ، ص 99 ، طبعة دار التقدّم ، موسكو) .

و بخصوص " الحرّية " فى " ثورة الحرّية و الكرامة "، إليكم كلمات نقتبسها من كتابنا " **حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف** " (النقطة الرابعة من الفصل الثالث) وهي تنطبق فى جوهرها على الخطّ الذى يدافع عنه السيّد الحامدي بهذا الشأن :

" الحرّية : نشر الحقائق الموضوعية أم الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟

بلغة إنشائية فالتة من عقالها يجرى العبث البرجوازي بمفهوم الثقافة (عدد جوان 2011 ، من " **الوطني الديمقراطي** " ، مقال" مشروع الثقافة عند حركة الوطنيون الديمقراطيون ") لتصبح تماهي الثورة و يماهي الإبداع الثورة و تساوى عندهم الثقافة المقاومة فيخرجون الثقافة عن الواقع المادي للمجتمع الطبقي و لا يفضحون الثقافة الرجعية و إن كانت مبدعة فى جوانب منها – و الأمثلة كثيرة من الشعر إلى القصص إلى الأفلام السنمائية إلخ – و لا يدافعون عن الثقافة الوطنية و الثقافة

الديمقراطية و الثقافة العلمية و الثقافة الإشتراكية . مع تنصّلهم من الماركسية و بالتالي من المادية الجدلية ، ماذا بقي لديهم بصدد الثقافة ؟ بقيت لديهم مثالية و ميتافيزيقا " الثقافة المبدعة " لا غير !

و يرفع الحزب الجديد (زغروطة !!! من وحي أغنية للشيخ إمام عيسى) شعار " حرية مساواة وحدة تقدّم " والكلمات المكوّنة لهذا الشعار الرباعي كلمات ما إنفكّت البرجوازية تستخدمها منذ قرون الآن معبّرة عن مضامين برجوازية و ليست بروليتارية فى شيء . الشعار الرباعي لهذا الحزب الذى يدعي الإستناد إلى الماركسية - اللينينية شعار برجوازي حامل و مروّج لأوهام برجوازية لا أكثر و لا أقلّ . و غالبا ما يردّد مؤسّسوه كلمة الحرّية على نحو ليبرالي ممجوج حقّا.

" الحرّية كلمة عظيمة ، و لكن تحت لواء حرية الصناعة شنّت أفظع حروب السلب و النهب ، و تحت لواء حرية العمل جرى نهب الشغيلة . " (لينين :" **ما العمل ؟** " فصل " الجمود العقائدي و " حرّية الإنتقاد ") .

هذا ما قاله لينين عن الحريّة التى يتشدّق بها الحزب الوطني الديمقراطي الموحّد و يلوكها على غرار البرجوازيين الليبراليين و التى إن أردنا تحديدها بدقّة متناهية مادية جدلية قلنا إنّ الحرّية وعي الضرورة و تغيير الواقع . فلا حريّة دون ضرورة و من منظور الماركسية ، لا تفسير للواقع دون تغييره لكن هيهات أن يدرك هؤلاء المثاليون الميتافيزيقيون العمق الفلسفي المادي الجدلي للفهم الماركسي الحقيقي و يطبقونه. هم بالعكس يدفنونه و يستبدلونه باللغو و الأوهام البرجوازية.

و فى إرتباط بمسألة الحرية كذلك مفيدة هي ملاحظة إنجلز الذى ذكّر بها لينين مؤكّدا أنّه :

" الآن فقط ، يمكننا أن نقدر كلّ صحة ملاحظات إنجلس عندما سخر دونما رحمة من سخافة الجمع بين كلمتي " الحرّية " و " الدولة " . فما بقيت الدولة ، لا وجود للحرية ، و عندما تحلّ الحرّية تنعدم الدولة ." (" **الدولة و الثورة** " ، الصفحة 101).

و من المفاهيم المتداولة جدّا فى أوساط حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد و وثائقه مفهوم المساواة و قد إستعمل جملة " الديمقراطية تعنى المساواة " بالمعنى الليبرالي و كأنّها تعكس حقيقة لا يرقى إليها الشكّ و فى الواقع هي ليست كذلك . و بهذا الخصوص بالضبط لاحظ لينين :

" لكن الديمقراطية لا تعنى غير المساواة الشكليّة. فما أن تحقّق مساواة جميع أعضاء المجتمع حيال تملك وسائل الإنتاج، أي المساواة فى العمل ، المساواة فى الأجور ، حتى تطرح أمام البشرية لا مناص مسألة السير إلى أبعد من المساواة الشكلية إلى المساواة الفعلية ، إلى تحقيق قاعدة : " من كلّ حسب كفاءته و لكل حسب حاجاته ".(نفس المصدر السابق، الصفحة 105)

منذ قرون الآن سوّق منظّرو البرجوازية " للحرّية " و" العدالة " و " المساواة " (و لنتذكّر شعارات الثورة البرجوازية الفرنسية " حرّية ، عدالة ، أخوّة ") على أنّها تمثّل قمّة ما يحقّقه نظامهم المثالي لل"عقد الإجتماعي " لمجتمع يقوم على سيادة العقل لا الأوهام (و من المصطلحات المستعملة فى الصفحة الأخيرة من عدد جوان 2011 من " **الوطني الديمقراطي** " مصطلح " العقد الجمهوري ") . و كان المتأثّرون بتلك الشعارات البرجوازية يعتقدون ، وقد إنتصرت الثورة البرجوازية ، " **الآن بزغت الشمس للمرّة الأولى وقامت سيادة العقل . فإنّ الأوهام ، و الجور ، و الإمتيازات ، و الإضطهاد ، كل ذلك يجب أن يخلّى المكان من الآن وصاعدا للحقيقة الخالدة ، و العدالة الخالدة ، و المساواة النابعة من الطبيعة نفسها ، و حقوق الإنسان الراسخة ."**

لكن الواقع سفّه تلك الأحلام و الأوهام :

" إلاّ أنّنا نعرف اليوم أنّ سيادة العقل هذه لم تكن سوى سيادة البرجوازية المصوّرة بصورة المثال الأعلى ، و أنّ العدالة الخالدة تجسّدت فى العدالة البرجوازية ، و أنّ المساواة تلخصت فى المساواة المدنية أمام القانون و أنّ الملكية

البرجوازية ... أعلنت أوّل حق من حقوق الإنسان . و أنّ دولة العقل - العقد الإجتماعي الذى وضعه روسو - قد رأت النور بشكل جمهورية ديمقراطية برجوازية ، و لم يكن بالإمكان أن يحدث ذلك على غير هذا الشكل فإنّ كبار مفكّري القرن الثامن عشر ، شأنهم شأن جميع أسلافهم ، لم يكن بوسعهم تخطّى الحدود التى فرضها عليهم عصرهم ." (إنجلز " **الإشتراكية الطوباوية و الإشتراكية العلمية** " ، مكتبة الإشتراكية العلمية ، دار التقدّم موسكو ، بالعربية ، الصفحة 39 - 40).

هذا ما جاء على لسان إنجلز سنة 1880 ، هذا ما أثبته الواقع بشأن تلك الشعارات حينها غير أنّ الحزب الوطني الديمقراطي الموحّد بعد القرن و ثلث القرن ، فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية و ليس فى عصر الرأسمالية و الثورة البرجوازية الديمقراطية القديمة ، و بعد أن إفتضح حتى أمر " الديمقراطية " البرجوازية فى البلدان الإمبريالية ، يسعى لإحياء ما مات وشبع موتا من السخافات البرجوازية التى سفّهها الواقع أيّما تسفيه . طالين وجوههم بطلاء "ماركسي- لينيني" ينشر مؤسّسو هذا الحزب " التقدّمي" السموم الديمقراطية البرجوازية و يتقهقر إلى المثل العليا البرجوازية للقرن 18. فلا يسعنا إلاّ أن ننعت هؤلاء الذين إبتذلوا التعاليم الشيوعية الثورية بإجتثاث مضمونها و ثلم نصلها الثوري و تعويضها بالمثل العليا البرجوازية للقرن 18 بالنكوصيين الرجعيين . " (إنتهى المقتطف)

ونتناول من زاوية أخرى مجالس حماية الثورة التى أرّقت كاتبنا بشير الحامدي فنقول نظرا لأنّ " الثورة " المدّعاة لم تخلق مؤسّساتها، لم تنشأ بديلا أي دولة جديدة بمؤسساتها المختلفة ، لم يكن عمل تلك اللجان سوى حماية المواطنين فى الأحياء أوّلا و هذا مجرّد دفاع عن الذات ضد هجمات حقيقيّة أم خياليّة لبعض الرجعيين لا غير ، و ثانيا حماية بقيّة مؤسسات دولة الإستعمار الجديد السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و ليتذكّر الجميع التنسيق بين تلك اللجان و بين الشرطة و الجيش و غيرها من مؤسسات دولة الإستعمار الجديد . هذه حقيقة يتعمّد التغاضي عنها بمثالية و براغماتية الكثيرون من دعاة " الثورة " .

2- إهدار البعد الأممي للنضال و العصر :

دون كبير عناء ، يستطيع متفحّص الخطّ الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي لكاتبنا التروتسكي الخلفيّة إدراك أنّ هذا المناضل صار ينظّر و يمارس و كأنّ الصر اع الطبقي فى القطر فى معزل عن مجريات الصراع الطبقي و الوطني والقومي إلخ فى العالم . و بصيغة أخرى ، ينحو هذا السيّد إلى فصل نضالات الجماهير الشعبيّة فى القطر و آفاقها عن نضالات شعوب العالم والبروليتاريا العالمية و آفاقها المستقبليّة العالمية. مشروعه مشروع محدود جغرافيّا فى أبعاده كما هو محدود فكريّا . هو يهدر البعد الأممي صراحة فى حين لطالما تبجّح التروتسكيّون بالأممية (أمميّتهم التروتسكيّة التى لا داعى هنا للتوغّل فى نقاشها).

و هذا منه و من معه و من الذين كان ينتمى إليهم ، رابطة اليسار العمّالي ، شيء من مأتاه لا يستغرب . و قد لاحظنا أنّ هذه الرابطة نفسها لم تتراجع كما السيّد الحامدى عن ماضيها التروتسكي و حسب بل عن " أمميّتها " المزعومة أيضا و ذلك فى سياق التوّجه إلى العمل القانوني و الإنخراط فى " الإنتقال الديمقراطي " والإنتهاء إلى لعب دور " قوّة إقتراح " و تقديم الخبرات و المقترحات ضمن الجبهة الشعبية لتعزيز دولة الإستعمار الجديد . ولا أدلّ على ذلك من أمرين إثنين أوّلهما تسجيل فيديوعلى اليوتيوب فيه يؤكّد المنسّق العام لتلك الرابطة ، نزار عمامى حقيقة ما نذهب إليه :

https://www.youtube.com/watch?v=tu-3254QZqw

(نزار عمامي منسّق عام رابطة اليسار العمالي يعرّف بنفسه برنامج أحزاب وبرامج على قناة نسمة 2014/10/23)

و ثانيهما ، تخلّى فتحى الشامخي عن الكتابة فى مجلّة " **الثورة المستمرّة** " منذ أن أمسى عضوا بما يسمّى مجلس نواب الشعب و العدد السادس من هذه المجلّة يجلى هذه الحقيقة إذ هو العدد الوحيد الذى لم يتضمّن مقالا لذلك الكاتب .

و فى السياق عينه ، يهدر السيّد الحامدي العصر و تناقضاته و تحليلهما علميّا ماديا جدليّا . إنّه يهيل التراب على أنّ هذا العصر عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية (وحدة أضداد/ تناقض) . و هذا التحديد المادي الجدلي ليس ترفا فكريّا أو مسألة ثانويّة فى النضال الشيوعي الثوري بل هو مسألة مركزيّة فصّلنا القول فى مدى أهمّيتها مثلا فى الفصل الأوّل من

كتابنا الناقد لماركسيّة سلامة كيلة . و من اليسير للغاية فهم أنّ أيّة ثورات لا تندرج فى إطار الثورة الإشتراكية بتيّاريها (الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة و الثورة الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية الإمبريالية) بقيادة البروليتاريا و الإيديولوجيا الشيوعية و هدفها الأسمى الشيوعية على النطاق العالمي ، لن تخرج عن إطار النظام الإمبريالي العالمي و الأدلّة على ذلك كثيرة فى القرن العشرين و القرن الواحد و العشرين .

هذا بالنسبة للثورات حتّى تلك المسلّحة منها فما بالك بإنتفاضات غير مسلّحة . حركات تحرّر كانت ثوريّة إستوعبها النظام الإمبريالي العالمي ، برجوازيّات وطنيّة حوّلها هذا النظام الإمبريالي العالمي إلى برجوازيّات كمبرادوريّة و هكذا . و من لديه أدنى ظلّ للشكّ ننصحه بإلقاء نظرة على ما حصل لحركات التحرّر الوطني فى سبعينات القرن العشرين و ثمانيناته فى آسيا و أفريقيا و أمريكا اللاتينيّة و إلى ما حصل فى العقود الأخيرة فى بلدان أمريكا اللاتينية .

<u>3- غياب الشيوعية كغاية أسمى :</u>

و فى إرتباط بهتين النقطتين اللتين تطرّقنا لهما للتوّ ، يسطع بنوره البرّاق غياب الشيوعية كغاية أسمى وهي الحلّ الوحيد الفعّال لمعالجة مشكل الإمبريالية و الرجعيّة و الإضطهاد والإستغلال الجندري و الطبقي و القومي و تحرير الإنسانية . و ببساطة غياب هذا الهدف يعنى مرّة أخرى أنّ مشروع الحامدي لا يتغيّى تحرير الإنسانيّة هدفا أسمى له بل هو دون ذلك بكثير و يتنزّل فى إطار العالم الراهن ، النظام الإمبريالي العالمي السائد و لا يخرج عنه و بالتالى لا حاجة له إلى عالم آخر مغاير راديكاليّا .

و ليس بالعسير فهم من يدّعى موت الإيديولوجيّات (و الشيوعية إيديولوجيا : **" الشيوعية هي نظام كامل للإيديولوجيا البروليتارية وهي فى نفس الوقت نظام إجتماعي جديد . وهذا النظام الإيديولوجي والإجتماعي يختلف عن أي نظام إيديولوجي و إجتماعي آخر ، وهو أكثر النظم كمالا و تقدّمية و ثورية و منطقية فى التاريخ الإنساني ."** (**" حول الديمقراطية الجديدة "** 1940 ، المجلّد الثاني من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة ، الصفحة 25 من **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "**).) و من لا يهتمّ برفع وعي الجماهير و بالنظرية الثوريّة من أجل إنشاء حركة ثوريّة و من يهدر العصر و تناقضاته و البعد الأممي للنضال و متطلّباته و من يتحدّد مشروعه ضمن إطار دولة الإستعمار الجديد و النظام الإمبريالي العالمي أن يغيّب الشيوعية كغاية أسمى و الحال أنّها البديل الوحيد القادر على تحرير لا طبقة أو شعب وحسب بل الإنسانيّة قاطبة .

و من اللافت للنظر أنّ تقريبا جميع التحريفيين و الإصلاحيين المتمركسين ، لأسباب متباينة و متنوّعة منها الهجمة الإيديولوجية الإمبريالية و الرجعيّة على الشيوعية منذ عقود الآن ، طفقوا يتخلّون ، بعد تخلّيهم قبل سنوات أو عشرات السنين أو منذ تأسيسهم عن الشيوعية كغاية أسمى و ما تفرضه من صراعات و نضالات و أساليب عمل و تنظيم إلخ ، يتخلّون حتّى عن وصف الشيوعى على غرار ما قام به حزب العمّال الشيوعي التونسي الذى أضحى منذ بضعة سنوات حزب العمّال التونسي فالشيوعية لم تعد الغاية الأسمى و وقع تعويضها بالإشتراكية كشيء مقبول حتّى من الطبقات الرجعيّة و لا ننسى أنّ حزب بورقيبة و الذى غيّر إسمه بن علي كان يسمّى الحزب الإشتراكي الدستوري **!** و لنتذكّر معا شعار المؤتمر التأسيسي لرابطة اليسار العمّالي فى نهاية سبتمبر 2013 : " الإشتراكية أفقنا والحزب الثوري آداتنا **"!**

من الوطنيين الديمقراطيين بجميع تلويناتهم تقريبا إلى حزب العمّال إلى التروتسكيين ، باتت الغاية الأسمى هي الإشتراكية . حلّت الإشتراكية محلّ الشيوعية و الحال أنّها (الإشتراكية) ليست ماركسيّا سوى مرحلة إنتقالية بين الرأسمالية و الشيوعية (أنظروا كتاب لينين **" الدولة و الثورة "**) وهي مجتمع طبقي قابل للإرتداد إلى الرأسماليةّ .هذا بغضّ النظر عن مضمون الإشتراكيّة الذى صيّروه مضمونا رأسماليّا لا غير .

و فى أتون الصراعات المحتدمة ضد هذا الضرب من التحريفيّة على يد المتمركسين و أشباههم ، كتبنا فى العدد الثاني من نشريّة **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! "** ، أفريل 2011 :

" **الشيوعية ، لا الإشتراكية العلمية :**

وعادة ما تعرّف الجماعات - و نخصّص هنا الحديث أساسا عن" الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين اللينينيين"، الوطد- التي تدعى الإنضواء تحت لواء الشيوعية نفسها- إيديولوجيا بأنّها تتبنّى الإشتراكية العلمية وهذا منها فى يوم الناس هذا خطأ نظري نشرحه فى الحال.

و مثلما سجّلنا بالعدد الأوّل من نشرية " **لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !**" ،ضمن مقال " **الديمقراطية البرجوازية القديمة ام الديمقراطية الجديدة الماوية** " الإشتراكية إشتراكيات (و الشيوعية اليوم شيوعيات) :" و يكفى بهذا المضمار التذكير بعنوان كتاب إنجلز " **الإشتراكية العلمية و الإشتراكية الطوباوية** " من ناحية أولى ؛ و فقرات ماركس و إنجلز فى البيان الشيوعي :" الإشتراكية الرجعية : أ- الإشتراكية الإقطاعية ب- الإشتراكية البرجوازية الصغيرة ج- الإشتراكية الألمانية و الإشتراكية "الحقّة" ، الإشتراكية المحافظة أو البرجوازية ، من ناحية ثانية؛ و مقالات لينين عن الإشتراكية الديمقراطية و عن الإشتراكية الإمبريالية من ناحية ثالثة ؛ و كتابات الشيوعيين الماويين،زمن ماو و بعده، عن الإمبريالية الإشتراكية و عن مفهوم الإشتراكية دون صراع طبقي الخوجية و عن الإشتراكية (دكتاتورية البروليتاريا و نمط إنتاج) كمرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية مديدة تعجّ بالصراعات الطبقية و تتضمنّ كلا من إمكانية التقدّم نحو المجتمع الشيوعي العالمي و إمكانية إعادة تركيز الرأسمالية ..."

قال إنجلز فى مستهلّ المقال الأوّل من كرّاسه المنشور سنة 1892 " **الإشتراكية الطوباوية و الإشتراكية العلمية** " :
" إنّ الإشتراكية العصرية ، من حيث مضمونها هي فى المقام الأوّل ، نتيجة لملاحظة التناقضات الطبقية السائدة فى المجتمع العصري بين المالكين و غير المالكين ، بين الرأسماليين و العمّال الأجراء ، من جهة ،و لملاحظة الفوضى السائدة فى الإنتاج من جهة أخرى. و لكن هذه الإشتراكية تبدو فى البدء ، من حيث شكلها النظري ، كأنّها مجرّد إستمرار ، أكثر تطوّرا و إنسجاما ، للمبادئ التي صاغها المنورون الفرنسيون الكبار فى القرن الثامن عشر"

و عند نهاية هذا المقال الأوّل ، خلص إنجلز إلى أنّ " و لهذا لم تعد تبدو الإشتراكية الآن إكتشافا حققه من قبيل الصدفة هذا العقل العبقري أو ذاك ، بل صارت تبدو نتيجة ضرورية للنضال بين الطبقتين الناشئتين تاريخيّا، البروليتاريا والبرجوازية.
و لم تبق مهمتها إبتداع نظام إجتماعي على أكثر ما يمكن من الكمال ، بل غدت دراسة التطوّر الإقتصادي التاريخي الذى أدّى بالضرورة إلى نشوء هاتين الطبقتين و إلى نشوء الصراع بينهما ،و إيجاد الوسائل فى الوضع الإقتصادي الناجم عن هذا التطوّر ، من أجل تسوية النزاع. و لكن الإشتراكية السابقة لم تكن متلائمة مع هذا الفهم المادي للتاريخ مثلما كان فهم الماديين الفرنسيين للطبيعة غير متلائم مع الديالكتيك و مع علم الطبيعة الحديث."(الطبعة العربية ، دار التقدّم موسكو ،ص 38 و 65) .

إذن نشأت الإشتراكية العصرية مع المجتمع العصري نتيجة صراع الطبقتين الناشئتين البروليتاريا و البرجوازية و بدأت أقرب إلى أفكار فلاسفة الأنوار –القرن 18- " و إكتشافا من قبيل الصدفة هذا العقل العبقري أو ذاك" لتغدو إشتراكية علمية بما هي تعتمد دراسة التطوّر الإقتصادي التاريخي ، و الفهم المادي التاريخي لذلك صارت تسمّى إشتراكية علمية بعدما كانت طوباوية.و عليه الإشتراكية كوحدة أضداد ،تناقض إنقسمت (بمعنى "إزدواج الواحد" اللينيني و الماوي) إلى طوباوية و علمية كمظهري هذا التناقض. و تمكّنت الإشتراكية العلمية من إلحاق الهزيمة بالإشتراكية الطوباوية و سادت عالميّا إلاّ أنّ هذه الإشتراكية العلمية ستشهد هي ذاتها صراعات داخلية ستفرز عديد التيّارات أهمّها التيّار الماركسي الذى لن يفتأ يتطوّر هو ذاته و " ينقسم " (بمعنى إزدواج الواحد) فى مسيرة نموّه و حركة تطوّره إلى اليوم.

" حتى بين المذاهب المتعلّقة بنضال الطبقة العاملة و المنتشرة بخاصة فى صفوف البروليتاريا ، لم ترسّخ الماركسية مواقعها دفعة واحدة ... و حين حلّت الماركسية محلّ النظريات المعادية لها ،و المتجانسة بعض التجانس، سعت الميول التي كانت تعبّر عنها هذه النظريات وراء سبل جديدة. فقد تغيّرت أشكال النضال و دوافعه ، و لكن النضال مستمرّ ...بنضال التيار المعادي للماركسية فى قلب الماركسية... لقد منيت إشتراكية ما قبل الماركسية بالهزيمة ، وهي تواصل النضال ، لا فى ميدانها الخاص ، بل فى ميدان الماركسية العام، بوصفها نزعة تحريفية."(لينين: المختارات فى ثلاثة مجلدات ، المجلد الأوّل، الجزء الأوّل، ص 86-87 ضمن نص " الماركسية و النزعة التحريفية").و" أدّى النضال ضد المحرّفين إلى

نهوض مثمر فى تفكير الإشتراكية العالمية النظري بقدر ما أدّى جدال إنجلس مع دوهرينغ قبل عشرين سنة." (مصدر سابق ، ص 89) و يخلص لينين إلى أنّ " نضال الماركسية الثورية الفكري ضد النزعة التحريفية ، فى أواخر القرن التاسع عشر، ليس سوى مقدّمة للمعارك الثورية الكبيرة التي ستخوضها البروليتاريا السائرة إلى الأمام ، نحو إنتصار قضيّتها التام، رغم كلّ تردّد العناصر البرجوازية الصغيرة و تخاذلها." (المصدر السابق ، ص 95).

و" التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون إليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي " (ماو تسي تونغ : **خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية** ، مارس 1957)

و يبرز جليّا أن الإشتراكية التي إنكبّ إنجلز على الخوض فيها فى ذلك الكرّاس تحيل على الصراع الطبقي و المادية التاريخية و هذا لا يعدو أن يكون مكوّنا من مكوّنات الماركسية الثلاثة وهو ما أكّده لينين فى " مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة " حيث إعتبر مذهب ماركس " بوصفه التتمّة المباشرة الفورية لمذاهب أعظم ممثلى الفلسفة و الإقتصاد السياسي و الإشتراكية " (لاحظوا جيّدا أنّه لم يستعمل مصطلح " الإشتراكية العلمية " بل فقط " الإشتراكية " مثلما فعل فى كرّاس " **كارل ماركس** "). ف" مذهب ماركس "، الماركسية ،:" هو الوريث الشرعي لخير ما أبدعته الإنسانية فى القرن التاسع عشر: الفلسفة الألمانية ، و الإقتصاد السياسي الإجليزي،و الإشتراكية الفرنسية .و إنّنا سنتناول مصادر الماركسية الثلاثة هذه ،التي هي فى الوقت نفسه أقسامها المكوّنة الثلاثة."(لينين ، المختارات فى ثلاثة مجلدات ، المجلد 1، الجزء 1، ص 79/78).

و من هنا لا يفعل من يريد أن يماثل بين الماركسية أو الشيوعية و " الإشتراكية العلمية" سوى العودة إلى ما قبل لينين و اللينينية و ليّ عنق الشيوعيين إلى الخلف، نحو القرن 19 . وهذا بوضوح إنحراف نظري و كذلك تنازل نظري – سياسي يهدونه على طبق لأعداء الشيوعية مقدّمين أنفسهم بتعلّة عدم تنفيرالجماهير ،على أنّ هدفهم الأسمى بالتالى هو الإشتراكية و ليس الشيوعية بطورها الأدنى الإشتراكية و طورها الأعلى الشيوعية ، وفق كتاب لينين " الدولة و الثورة" ، يتوصلون إليه عبر الصراع الطبقى الذى تعترف به و تقرّه حتى البرجوازية و الذى لا يحدّد بحدّ ذاته من هو الماركسي.
فى رسالة وجهها ماركس إلى فيدمبير ،بتاريخ 5 مارس /أذار 1852 ،أعرب عن أنّه :

" فيما يخصنى ليس لى لا فضل أكتشاف وجود الطبقات فى المجتمع المعاصر و لا فضل إكتشاف صراعها . فقد سبقنى بوقت طويل مؤرخون برجوازيون بسطوا التطوّر التاريخي لصراع الطبقات هذا ، و إقتصاديون برجوازيون بسطوا تركيب الطبقات الإقتصادي .و ما أعطيته من جديد يتلخّص فى إقامة البرهان على ما يأتى :

1"- إن وجود الطبقات لا يقترن إلاّ بمراحل تاريخية معينة من تطوّر الإنتاج 2- إنّ النضال الطبقي يفضى بالضرورة إلى ديكتاتورية البروليتاريا ، 3- إنّ هذه الديكتاتورية نفسها ليست غير الإنتقال إلى القضاء على كلّ الطبقات و إلى المجتمع الخالى من الطبقات..."،و معلّقا على ذلك ، كتب لينين: " ...الأمر الرئيسي فى تعاليم ماركس هو النضال الطبقي هذا ما يقال و ما يكتب بكثرة كثيرة. بيد أنّ هذا غير صحيح. و عن عدم الصحة هذا تنتج ،الواحد بعد الآخر ، التشويهات الإنتهازية للماركسية و ينتج تزويرها بحيث تصبح مقبولة للبرجوازية. ذلك لأنّ التعاليم بشأن النضال الطبقي لم توضع من قبل ماركس، بل من قبل البرجوازية قبل ماركس ، وهي بوجه عام مقبولة للبرجوازية. و من لا يعترف بغير نضال الطبقات ليس بماركسي بعد ،و قد يظهر أنّه لم يخرج بعد عن نطاق التفكير البرجوازي و السياسة البرجوازية. إنّ حصر الماركسية فى التعاليم بشأن النضال الطبقي يعنى بتر الماركسية و تشويهها و قصرها على ما تقبله البرجوازية. ليس بماركسي غير الذى يعمّم إعترافه بالنضال الطبقي على الإعتراف بديكتاتورية البروليتاريا. و هذا ما يميّز بصورة جوهرية الماركسي عن البرجوازي الصغير (وحتى الكبير) العادي."(لينين،" **الدولة و الثورة** " ص 35-36 ،الطبعة العربية، دار التقدّم موسكو).

و نستشفّ ممّا تقدّم أنّ دعاة " الإشتراكية العلمية" بكلمات لينين يشوّهون الماركسية بإنتهازية و يزوّرونها و يبترونها لتصبح مقبولة للبرجوازية . و يتغافلون عن ما يميّز " بصورة جوهرية" الماركسي عن غيره. و لئن عرّف لينين حينها

الماركسي بمن" يعمّم إعترافه بالنضال الطبقي على الإعتراف بديكتاتورية البروليتاريا" فإنّ الشيوعيين الثوريين الماويين ، وبعد مراكمة تجارب إشتراكية بقيادة أحزاب شيوعية فى الإتحاد السوفياتي و الصين خاصة ، يضيفون أنّ الماركسي صار من يعترف بتواصل وجود الطبقات و التناقضات الطبقية و التناحرالطبقي فى ظلّ الإشتراكية و بضرورة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا(نظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا كما صاغها ماو و طبّقها فى خضمّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى.)

وننهى هذه النقطة بالتأكيد على أنّ إيديولوجيتنا هي الشيوعية و ليست الإشتراكية العلمية و الشيوعية ، قال ماوتسى تونغ فى " حول الديمقراطية الجديدة" (1940 ،م 2) " هي نظام كامل للإيديولوجيا البروليتاري وهي فى نفس الوقت نظام إجتماعي جديد. و هذا النظام الإيديولوجي و الإجتماعي يختلف عن أي نظام إيديولوجي و إجتماعي آخر ، وهو أكثر النظم كمالا و تقدّمية و ثورية و منطقية فى التاريخ الإنساني."

(إنتهى المقتطف)

و مجادلين سلامة كيلة فى الكتاب الذى مرّ بنا ذكره (" **نقد ماركسية سلامة كيلة إنطلاقا من شيوعية اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية "**) بشأن المفهوم الماركسي للإشتراكية ، و عقب تناول رأيه بالبحث و النقد ، وضعنا الفقرات التالية لإجلال الحقيقة الماديّة الموضوعية :

" ت- مفهوم الإشتراكية وفق الخلاصة الجديدة للشيوعية :

إثر تفحّص عميق و دقيق للتجربة الإشتراكية السوفياتيّة و الصينيّة ، توصّل بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، إلى تلخيص مفاده أنّ الإشتراكية أشياء ثلاثة مترابطة و متداخلة و متشابكة .

الإشتراكية نمط إنتاج يقوم أساسا على الملكيّة العامة والجماعية التعاونيّة (و الموضوع يحتاج نقاشا ليس هذا مجاله) و يعمل على تلبية حاجيات الجماهير الشعبيّة حسب إقتصاد مخطّط و كلّ ذلك بناءا على مبدأ " كلّ حسب عمله " .

و الإشتراكية سلطة سياسيّة هي دكتاتوريّة البروليتاريا بما هي سلطة الطبقة العاملة و حلفاءها تمارس الديمقراطية صلب الشعب و تحمى حقوق الطبقات الشعبيّة و أهمّها حق تقرير مسار المجتمع من جهة ؛ و الدكتاتوريّة تجاه أعداء الشعب من بقايا الطبقات المستغِلّة القديمة أو الفئات الأخرى القديمة و الجديدة التى تسعى إلى إعادة تركيز الرأسماليّة .

و الإشتراكيّة ، ثالثا ، و هذا غاية فى الأهمّية ، مرحلة إنتقاليّة نحو الشيوعية تحتمل التراجع إلى الرأسماليّة نظرا لتضمّن بنيتها التحتيّة و بنيتها الفوقيّة و إفرازاتهما بإستمرار عناصر تمضى إن لم تقع محاصرتها و تحديدها إلى تشكيل قاعدة قويّة للإنقلاب على الإشتراكية و إعادة تركيز الرأسماليّة .

و الأساسي و الرئيسي من ضمن هذه العناصر الثلاثة ، كما يقول بوب أفاكيان ، هو أنّ الإشتراكية مرحلة إنتقاليّة نحو الشيوعيّة .

لقد أعرب ماركس منذ أكثر من قرن الآن عن أنّ :

1- " ... بين المجتمع الرأسمالي و المجتمع الشيوعي تقع مرحلة تحوّل الرأسمالي تحوّلا ثوريّا إلى المجتمع الشيوعي و تناسبها مرحلة إنتقال سياسية أيضا ، لا يمكن أن تكون الدولة فيها سوى الديكتاتورية الثورية للبروليتاريا ..."

(" **نقد برنامج غوتا** " و ذكره أيضا لينين فى " **الدولة و الثورة** " ، الصفحة 92) .

2- " إنّ ما نواجه هنا ليس مجتمعا شيوعيّا تطور على أسسه الخاصّة ، بل مجتمع يخرج لتوه من المجتمع الرأسمالي بالذات ؛ مجتمع لا يزال ، من جميع النواحي ، الإقتصادية و الأخلاقية و الفكرية ، يحمل طابع المجتمع القديم الذى خرج من أحشائه ".

(ذكره لينين فى " **الدولة و الثورة** " ، الصفحة 98).

و لكن الحزب الشيوعي السوفياتي و على رأسه ستالين ، صاغ دستور 1936 وفيه أعلن وجود طبقة العمّال و طبقة الفلاّحين و فئة من الأنتلجنسيا لا غير بما يعنى عدم وجود صراع طبقي و برجوازية جديدة إلخ . و كان هذا خطأ فادحا سيعمل ماو تسى تونغ على تجاوزه .

و فى محاضرة له عنوانها **" الإشتراكية أفضل من الرأسمالية و الشيوعية ستكون أفضل حتى ! "** (شادي الشماوي ،**" عالم آخر، أفضل ضروري و ممكن، عالم شيوعي ... فلنناضل من أجله !!!"** ، مجلّة **" الماويّة : نظريّة و ممارسة "** عدد 2 ؛ مكتبة الحوار المتمدّن) ، لخّص ريموند لوتا ، عالم الإقتصاد المتبنّى للخلاصة الجديدة للشيوعية ، مفهوم الإشتراكية على النحو التالي :

" ماذا نقصد بالإشتراكية ؟ على عكس ما يعتقد البعض ليست الإشتراكية دولة عناية إلاهية عظمى و لا تعنى أيضا دولنة الإقتصاد الرأسمالي . فالإشتراكية مرحلة المرور من الرأسمالية إلى الشيوعية أي إلى مجتمع خال من الطبقات. الإشتراكية هي مرحلة التحويل الذى تنجزه البروليتاريا و حلفاؤها – الذين يمثلون الغالبية الساحقة فى المجتمع – للهياكل الإقتصادية و العلاقات الإجتماعية و الأفكار التى تهدف إلى تأبيد الإنقسامات الإجتماعية و الإنقسامات الطبقية . و تسمح الإشتراكية بتحرير القدرة الخلاقة و المبادرة لدى الذين تبقى عليهم الرأسمالية في قاع المجتمع.

و ستؤسس الثورة الإشتراكية نظاما سياسيا جديدا تماما هو دكتاتورية البروليتاريا . و هذا النظام سيضع الطبقات الإستغلالية القديمة و الأشخاص الذين يعملون بنشاط على قلب النظام الجديد تحت مراقبة شديدة . أما بالنسبة للجماهير فستوفّر دكتاتورية البروليتاريا الحق و القدرة على تغيير العالم و المساهمة فى جميع المجالات الإجتماعية و على التحوّل إلى سادة المجتمع .

و ستركز الثورة الإشتراكية إقتصادا جديدا مخطّطا ، قائما على الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج و سيتعاون الناس لضمان تلبية حاجيات الجميع . وفضلا عن ذلك سيجرى تحديد أولويات إقتصادية و إجتماعية جديدة . و ستمارس البروليتاريا دكتاتوريتها على الرأسماليين و ستحلّ محلهم نظاما يشجع على القضاء على الرأسمالية. و على الجماهير و نواتها القيادية أن تدافع بضراوة عن سلطتها الجديدة و لكن هذا لن يكون غاية في حدّ ذاته إذ يتعين أن تستعمل السلطة الجديدة لفائدة الإنسانية جمعاء و من أجل إيجاد ظروف توفّر إمكانية ظهور المجتمع الشيوعي. "

(إنتهى المقتطف من **" الإشتراكية أفضل من الرأسمالية و الشيوعية ستكون أفضل حتى ! "**)

[و قد أجلى ماركس مضمون الإشتراكية فى علاقة بالشيوعية بهذه الكلمات :

" هذه الإشتراكيّة إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتوريّة الطبقيّة للبروليتاريا كنقطة ضرورية للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقية ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه ".

(كارل ماركس ، **" صراع الطبقات فى فرنسا من 1848 إلى 1850"** ، ذكر فى الأعمال المختارة لماركس و إنجلز ، المجلّد 2 ، الصفحة 282).]

<u>ث- تطوير ماو تسى تونغ للإشتراكية :</u>

لم يهمل ماوتسى تونغ الإنقلاب التحريفي فى الإتحاد السوفياتي ، عقب وفاة ستالين و إعادة تركيز الرأسمالية هناك بل درسه بعمق وشموليّة و إستخلص دروسا قيّمة ساعدته فى فهم ما حدث هناك و مقاومة التحريفيّة المعاصرة و على رأسها التحريفية السوفياتية الخروتشوفية (و تحريفية تيتو اليوغسلافي و توراز الفرنسي و تغلياتي الإيطالي ...) و كانت موجة التحريفية تكتسح معظم الأحزاب الشيوعية ؛ و حتّى الخطوط التحريفيّة التى أطلّت برأسها فى صفوف الحزب الشيوعي الصيني ذاته . فشهدت ستّينات القرن العشرين و سبعيناته تطوير ماو تسى تونغ لنظريّة و ممارسة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا .

و قد إعتبرت الحركة الأممية الثوريّة (نواة أممّية للمنظّمات و الأحزاب الماويّة نشطت من 1984 إلى 2006) فى بيانها سنة 1984 أنّ مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا هي حجر الزاوية فى تطويرات ماو تسى تونغ للماركسية – اللينينية بمصادرها و مكوّناتها الثلاثة : الفلسفة و الإقتصاد السياسي و الإشتراكية .

وفى الأشهر الأخيرة نشر شادي الشماوي على موقع الحوار المتمدّن ترجمة لفضول كتاب ألّفه بوب أفاكيان سنة 1978-1979 يشرح فيه **" المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ "** و فى الفصل المخصّص لتطوير ماو للإشتراكية شرح مستفيض لنظريّة و ممارسة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا . و هنا ليس بوسعنا سوى ذكر بعض أطروحاتها بشكل يكاد يكون برقي لا غير لأنّ الخوض فيها يستدعى عشرات الصفحات و المجال هنا لا يحتمل ذلك ، فضلا عن أنّنا نقدّر أنّ فصل كتاب بوب أفاكيان المخصّص لهذا الغرض كافي و شافي .

وإليكم جملة من أهمّ أطروحات نظريّة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا :

- تواصل وجود الطبقات و الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية .

- الحزب الشيوعي بما هو قائد الدولة و الماسك بأهمّ مفاصلها و بأهمّ مقاليد تسيير المجتمع هو مركز الصراعات و بإستمرار يشهد صراع خطّين بين الطريق الراسمالي و الطريق الإشتراكي و لئن إنتصر الخطّ الرأسمالي يجدّ إنقلاب تحريفي و تتمّ إعادة تركيز الرأسمالية .

- صعود التحريفية إلى السلطة يعنى صعود البرجوازية إلى السلطة .

- تنشأ برجوازية جديدة صلب الحزب و هياكل الدولة أهمّ ميزاتها هي الدفاع عن سياسات توسيع الحقّ البرجوازي بينما تسعى القوى الثوريّة إلى تقليصه إلى أقصى الحدود الممكنة .

- وسيلة وطريقة مكافحة التحريفيّة صلب الحزب أي أتباع الطريق الرأسمالي و تثوير صفوف الحزب هي الثورة الثقافيّة.

و قد مورست هذه النظريّة فى الصين الماوية طوال عشر سنوات هي سنوات الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى 1966-1976 و كانت عظيمة بعبرها و تأثيرها المحلّي و العالمي و مثّلت حقّا قمّة ما بلغته الإنسانيّة فى تقدّمها صوب الشيوعية لذلك تعرّضت و لا تزال لأكبر التشويهات الإمبريالية و الرجعية و التحريفية و بينما يرفع رايتها أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية ، يدير لها ظهرهم المتمركسون و حتّى الدغمائيّون من الماويّين أو يقلّلون من شأنها ."

(إنتهى المقتطف)

و على ضوء ما تقدّم بات جليّا لنا أنّ السيّد الحامدي يحمل مشروعا إصلاحيّا محدودا بإطار دولة الإستعمار الجديد و النظام الإمبريالي العالمي و إن بدا جذريّا لا صلة له سوى التناقض العدائي مع المشروع الشيوعي للثورة و تحرير الإنسانيّة .

===

الخاتمة :

على ضوء هذا البحث فى جملة مسائل هامة من مسائل الخطّ الإيديولوجي و السياسي للسيّد بشير الحامدي و من معه من خلال أساسا بعض أفكار كتاب **" الحقّ فى السلطة والثروة و الديمقراطيّة – قراءة فى مسار ثورة الحرّية و الكرامة "** و بعض المقالات من الأنترنت ، بوسعنا ، و إن لم نتعرّض بالتحليل و النقد لجميع الأفكار بشكل تفصيلي ، أن نستشفّ بيسر الآن أنّ هذا الخطّ إصلاحي " راديكالي" لا أكثر . فهو يعمل على إصلاح الدولة القائمة لا تعويضها بدولة أخرى ثوريّة يكون هدفها الأسمى الشيوعية على النطاق العالمي فلا يخرج عن نطاق دولة الإستعمار الجديد و النظام الإمبريالي العالمي و يتّسم بمنهج غير علمي غير مادي جدلي ؛ مثالي و براغماتي و إنتقائي يأخذ من الماركسية بطرف لا غير كلّما عنّ له ذلك و يخلط أيّما خلط فى فهم طبيعة الدولة والجيش و الديمقراطية الطبقيين و بنشر الأوهام الديمقراطية البرجوازية و " الديمقراطية القاعدية " و " التنظّم الذاتي " كنوع من الفوضويّة التى قال لينين إنّها كثيرا ما كانت بمثابة عقاب على الخطايا الإنتهازية لحركة العمّال... وهو " راديكالي " فى نضاله ضد النظام القائم نسبة لبقيّة الفرق الإصلاحية المتمركسة التى تنحو منحى يمينيّا جليّا يبلغ أحيانا الإنبطاحيّة .

حقّا :

" إنّ ميل المناضلين العمليين إلى عدم الإهتمام بالنظريّة يخالف بصورة مطلقة روح اللينينيّة و يحمل أخطارا عظيمة على النظريّة تصبح دون غاية ، إذا لم تكن مرتبطة بالنشاط العملي الثوري ؛ كذلك تماما شأن النشاط العملي الذى يصبح أعمى إذا لم تنر النظريّة الثوريّة طريقه . إلاّ أنّ النظريّة يمكن أن تصبح قوّة عظيمة لحركة العمّال إذا هي تكوّنت فى صلة لا تنفصم بالنشاط العملي الثوري ، فهي ، وهي وحدها ، تستطيع أن تعطي الحركة الثقة وقوّة التوجّه و إدراك الصلة الداخليّة للحوادث الجارية ؛ وهي ، وهي وحدها ، تستطيع أن تساعد النشاط العملي على أن يفهم ليس فقط فى أي إتّجاه و كيف تتحرّك الطبقات فى اللحظة الحاضرة ، بل كذلك فى أيّ إتّجاه وكيف ينبغى أن تتحرّك فى المستقبل القريب . إنّ لينين نفسه قال و كرّر مرّات عديدة هذه الفكرة المعروفة القائلة :

" بدون نظرية ثورية ، لا حركة ثوريّة " (**" ما العمل ؟ "** ، المجلّد الرابع ، صفحة 380 ، الطبعة الروسية) "

(ستالين ، **" أسس اللينينية - حول مسائل اللينينية "** ، صفحة 31 ، طبعة الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت)

و كيما لا نتّهم بمناهضة النضال من أجل الإصلاحات لكوننا نعادى الإصلاحية بمختلف تمظهراتها إعتبارا لأنّها لا تحلّ المشكل و لا تفرز تغييرا جذريّا بل تؤبّد الأوضاع القائمة ، قد أنف لنا و منذ العدد الأوّل من نشرية **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! "** و بالذات فى مقال **" أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس "** أن شرحنا موقفنا اللينيني على النحو التالي :

" كما علّمنا لينين نناضل من أجل الإصلاحات لكن لا كإصلاحيين و إنّما كثوريين :" يعترف الماركسيون بالنضال من أجل الإصلاحات ، أي من اجل تحسينات فى أوضاع الكادحين تترك السلطة ،كما من قبل ، فى يد الطبقة السائدة . و لكن الماركسيين يخوضون فى الوقت نفسه نضالا فى منتهى الحزم ضد الإصلاحيين الذين يحدون ،بواسطة الإصلاحات ، مباشرة أو بصورة غير مباشرة ، من تطلعات الطبقة العاملة و نشاطها. فإنّ الإصلاحية إنّما هي خداع برجوازي للعمّال الذين يبقون دائما عبيدا مأجورين ، رغم مختلف التحسينات ، ما دامت سيادة الرأسمال قائمة.

إنّ البرجوازية الليبرالية تمنح الإصلاحات بيد و تسترجعها بيد أخرى، و تقضى عليها كلّيا ، و تستغلها لأجل إستعباد العمال ، لأجل تقسيمهم إلى فرق مختلفة ، لأجل تخليد عبودية الكادحين المأجورة. و لهذا تتحوّل الإصلاحية بالفعل ، حتى عندما تكون مخلصة كليا ، إلى أداة لإضعاف العمّال و لنشر الفساد البرجوازي فى صفوفهم. و تبيّن خبرة جميع البلدان أنّ العمّال كانوا ينخدعون كلما وثقوا بالإصلاحيين.

أمّا إذا إستوعب العمال مذهب ماركس، أي إذا أدركوا حتمية العبودية المأجورة ما دامت سيادة الرأسمال قائمة ، فإنهم ، على العكس، لن يدعوا الإصلاحات البرجوازية ، أيّا كانت ، تخدعهم. إنّ العمال يناضلون من اجل التحسينات مدركين أنّ الإصلاحات لا يمكن ان تكون لا ثابتة و لا جدّية ما دامت الرأسمالية قائمة ، و يستغلّون التحسينات لأجل مواصلة النضال

بمزيد من العناد ضد العبودية المأجورة.إنّ الإصلاحيين يحاولون أن يقسموا العمّال الذين يدركون كذب الإصلاحية، فإنهم يستغلون الإصلاحات لأجل تطوير و توسيع نضالهم الطبقي" (لينين، **" الماركسية و الإصلاحية ")**.

مبدئيا لسنا ضد النضال من أجل الإصلاحات و لكن يجب ألاّ نكون إصلاحيين ، يجب أن نكون شيوعيين ثوريين ننشر المضمون الحقيقي للماركسية ، المضمون الثوري و نسعى جهدنا لإنجاز المهمّة التاريخية للبروليتاريا الثورية."

(إنتهى المقتطف)

و خطّ السيّد الحامدي ، مثلما رأينا ، يشكو من الكثير و الكثير من أمراض الخطوط التحريفية و الإصلاحية الأخرى . إنّه لم يقطع مع العديد من الإنحرافات و الأخطاء القاتلة فى فهم الدولة و الجيش و دورهما و فى فهم الديمقراطية و طبيعتها الطبقيّة و الحرّية إلخ . و بطبيعة الحال لهذا الخطّ إنحرافاته و أخطائه المميتة الخاصة التى شخّصنا و ناقشنا .

و من أبرز ما يذهل المطّلع على مشروع السيّد الحامدي هو الغياب الساطع لتعاطيه مع قضيّة تحرير النساء من النظام الأبوي / البطرياركي و صلته بالمجتمعات الطبقيّة و مدى أهمّية ذلك بالنسبة للثورة الشيوعية راهنا و مستقبلا . و فى هذا أيضا تتقاطع رؤى السيّد الحامدي مع الرؤى التحريفيّة و الإصلاحيّة و الغالبيّة الساحقة لما يسمّى ب " اليسار " أو ما بتنا نسمه بالمتمركسين و فى كتاباتنا السابقة و آخرها كتابنا الناقد لماركسيّة سلامة كيلة " **نقد ماركسية سلامة كيلة المناضلة إنطلاقا من شيوعية اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية "** صغنا الأفكار التالية بهذا المضمار :

" تسطع هذه الماركسيّة أيضا بتغييبها للنضال من أجل تحرير النساء من كافة ألوان الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي والقومي وكأنّ المسألة لا أهمّية لها و ليست على جدول الأعمال الشيوعية و بهذا الشأن يلتحق سلامة كيلة بمعظم الإصلاحيين ليكتفي بالتلميح إلى أنّ : " مشكلة المرأة مشكلة مزمنة، و هي أكثر خطورة في المجتمعات المخلّفة حيث تعاني إضافة للاضطهاد المركّب، من الأمية و التجهيل و "الإخراج" من العمل، ومن افتقاد الحرية الشخصية بما فيه حق اختيار الزوج و حق الطلاق و حق حضانة الأولاد و تقاسم الملكية حين الطلاق " (**" مبادئ الماركسية في الوضع الراهن ")** ؛ بينما تولى شيوعية اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية ، أهمّية كبرى لقضيّة تحرير النساء و كتاب شادي الشماوي **" تحرير المرأة من منظور علم الثورة البروليتارية العالمية ، الماركسية – اللينينية – الماوية "** شلاّل معلومات متدفّق يسجّل ذلك وهو يستحقّ الدراسة عن كثب و لعلّ شعاران إثنان يلخّصان إلى حدود معيّنة وجهة النظر الشيوعية الثوريّة :

- لنكسر القيود ، لنطلق غضب النساء كقوة جبارة من أجل الثورة !

- الإ عداد للثورة الشيوعية مستحيل دون النضال ضد إضطهاد المرأة !

و تحرير المرأة مستحيل دون بلوغ المجتمع الشيوعي! "

(إنتهى المقتطف)

و يرفع أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية راية تلك الشعارات و يروّجون لحقيقة انّه :

" ليس بوسعكم كسر جميع السلاسل مستثنين واحدة. ليس بوسعكم التحرّر من الإستغلال و الإضطهاد و أنتم تريدون الحفاظ على إستغلال الرجال للنساء . ليس بوسعكم قول إنّكم ترغبون فى تحرير الإنسانية و مع ذلك تحافظون على نصف البشر عبيدا للنصف الآخر . إنّ إضطهاد النساء مرتبط تمام الإرتباط بتقسيم المجتمع إلى سادة و عبيد ، إلى مستغِلّين و مستغَلّين و من غير الممكن القضاء على كافة الظروف المماثلة دون التحرير التام للنساء . لهذا كلّه للنساء دور عظيم الأهمّية تنهض به ليس فى القيام بالثورة و حسب بل كذلك فى ضمان أن توجد ثورة شاملة . يمكن و يجب إطلاق العنان لغضب النساء إطلاقا تامّا كقوّة جبّارة من أجل الثورة البروليتارية . "

(بوب أفاكيان ، جريدة **" الثورة "** عدد 84 ، 8 أفريل 2007)

و خير ما ننهى بحثنا هذا فقرات من خاتمة كتابنا " **حزب الكادحين الوطني الديمقراطي يشوّه الماركسية** "(مكتبة الحوار المتمدّن):

" و من أوكد واجبات المناضلين و المناضلات الذين يتطلّعون نحو الهدف الأسمى الشيوعي و يبذلون طاقتهم بطرق شتّى من أجل تحقيقه فى الواقع أن يستخلصوا الدروس و العبر و يصارعوا بكلّ ما أوتوا من جهد فى سبيل خطّ إيديولوجي و سياسي صحيح ، فى سبيل نظريّة ثوريّة حقيقية دونها لن توجد حركة ثوريّة حقيقيّة تهدف إلى إنجاز تغيير ثوري و جذري عالميّا ، إلى القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة من كافة ألوان الإضطهاد والإستغلال الجندري والطبقي والقومي .

و راهنا يترتّب على الشيوعين و الشيوعيّات ، على الجبهة النظرية ، أن يدرسوا و يستوعبوا و يطبّقوا و يطوّروا ماركسية - لينينية - ماوية اليوم أي الفهم الأكثر رسوخا علميّا و الأكثر تقدّما عالميّا فى الوقت الحاضر ألا وهو الخلاصة الجديدة للشيوعية التى عرّفها بوب أفاكيان بإقتضاب قائلا " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " (الجزء الأوّل) :

" تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – معا مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة ثورية تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . "

و على من يرنو إلى التعمّق فى علم الشيوعية كما طوّرته الخلاصة الجديدة للشيوعية أن يدرس كتابينا السابقين (" **صراع خطّين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية : هجوم محمّد علي الماوي اللامبدئي و ردود ناظم الماوي نموذجا عربيّا** " و " **آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوير علم الشيوعية** " ، و طبعا كتب شادي الشماوي التى تتضمّن نصوصا كثيرة لمعارضي هذه الخلاصة و أنصارها ، ومنها " **المعرفة الأساسيّة لخطّ الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية** " و " **الماويّة تنقسم إلى إثنين** " و" **مقال** " **ضد الأفاكيانية و الردود عليه** " ، إضافة إلى مقالات أخرى . و هذه الكتب و المقالات متوفّرة باللغة العربية على الأنترنت بموقع الحوار المتمدّن و بمكتبته ."

==

ملاحق الكتاب (4) :

1 - لتحى الماركسية – اللينينية – الماوية

(الفصل الثانى من كتاب شادي الشماوي " علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسيّة – اللينينية – الماويّة ")

مقدمة :

تأسّست الحركة الأممية الثورية سنة 1984 جامعة داخلها من كلّ العالم نواة الثوريّين الماويّين المصمّمين على المضيّ قدما فى النضال من أجل عالم خال من الاستغلال و الاضطهاد والامبريالية ، عالم فيه يتمّ تجاوز حتى تقسيم المجتمع الى طبقات ـ العالم الشيوعي المستقبلي . ومنذ تكوين حركتنا ، واصلنا التقدم والآن وبمناسبة مائوية ماوتسي تونغ وبشعور عميق بمسؤولياتنا ، نعلن للبروليتاريا العالمية و للجماهير المضطهَدة في العالم بانّ الايديولوجيا التي نسترشد بها هي الماركسية – اللينينية – الماوية .

لقد تأسّست حركتنا على قاعدة بيان الحركة الأممية الثورية الذي وقع تبنّيه أثناء الندوة الثانية للأحزاب والمنظمات الماركسية - اللينينية ، سنة 1984. والبيان يدافع عن الايديولوجية البروليتارية الثوريّة وهو على هذا الأساس ، يعالج جوهريّا على نحو سليم المهام الملقات على عاتق الشيوعيّين الثوريّين في مختلف البلدان وعلى النطاق العالمي و يعالج كذلك على نحو سليم تاريخ الحركة الشيوعيّة العالميّة وعديد المسائل الحيويّة الأخرى. و نحن نؤكد الآن ومن جديد أن البيان هو الأساس الصلب لحركتنا واليه نضيف اليوم وضوحا جديدا وفهما أعمق لإيديولوجيتنا و وحدة أصلب لحركتنا .

يشدّد البيان بصورة صحيحة على " إضافات ماو تسى تونغ النوعيّة في مجال علم الماركسية -اللينينية " و يؤكد أيضا على أنّه طوّره الى " مرحلة جديدة ". و مع ذلك ، فإن إستعمال مصطلح " الماركسية - اللينينية - فكر ماوتسي تونغ " في بياننا يعكس فهما غير مكتمل بعد لهذه المرحلة الجديدة . فقد انخرطت حركتنا خلال السنوات التسع الماضية في نقاش و صراع طويلين ثريّين ومعمّقين لكي تستوعب على أكمل وجه تطوير ماوتسي تونغ للماركسية . و في الفترة نفسها ، انخرطت أحزاب و منظمات من الحركة الأممية الثوريّة و الحركة في مجموعها في النضال الثوري ضد الامبرياليّة والرجعيّة . و أهمّ هذه النضالات كان التجربة المتقدّمة لحرب الشعب التي يقودها الحزب الشيوعي البيروفى و التي نجحت في تعبئة الملايين من الجماهير وفي كنس النظام من مناطق عدّة بالبلاد و تركيز سلطة العمّال والفلاّحين في هذه المناطق . وقد مكّنتنا هذه التطوّرات في النظريّة والممارسة من تعميق فهمنا للإيديولوجيا البروليتاريّة وعلى هذا الأساس ، من القيام بخطوة بالغة الأثر و الاقرار بأن الماركسية - اللينينية - الماوية مرحلة جديدة ، ثالثة وأرقى فى الماركسية .

المرحلة الجديدة ، الثالثة و الأرقى في الماركسية :

طوّر ماو عدّة أطروحات في علاقة بجملة من المسائل الحيويّة للثورة الاّ أن الماويّة ليست مجموع الإسهامات الكبيرة لماوتسي تونغ وإنّما هي تطوير شامل و من كلّ الجوانب للماركسية -اللينينية ارتفع بها الى مرحلة جديدة أرقى . فالماركسية - اللينينية - الماوية كلّ متناسق ، انّها ايديولوجيا البروليتاريا ملخّصة وقد طوّرها ماركس و لينين و ماو تسي تونغ من الماركسية الى الماركسية - اللينينية ثم من الماركسية - اللينينية الى الماركسية – اللينينية - الماوية انطلاقا من تجربة البروليتاريا و البشرية في صراع الطبقات و في النضال من أجل الانتاج والتجربة العلميّة . إنّها السلاح الذى لا يهزم الذي يمكّن البروليتاريا من تفسير العالم و تغييره عن طريق الثورة . فالماركسية - اللينينية - الماوية إيديولوجيا حيّة و علميّة بالإمكان أن تطبّق على النطاق العالمي وهي تتطوّر بإطّراد و تثري أكثر فأكثر من خلال تطبيقها في السيرورة الثوريّة و من خلال التقدّم في المعرفة

الانسانيــّة بصفة عامة . و الماركسية - اللينينيـــة - الماوية عـــدوّ لكافة أشكال التحريفيـــة والدغمائية و هي قوّة لا تقهر لأنّها صحيحة .

<u>كارل ماركس :</u>

هو أوّل من طّور الشيوعيّة الثوريّة منـذ حوالي مائة و خمسين (150) سنة . وبمساعدة رفيقه في السلاح فريدريك إنجلس أسّس نظاما فلسفيّا كاملا : الماديـــّة الجدلية . و إكتشف القوانين الأساسيّة التي تحكم التاريخ البشري . كما طوّر كارل ماركس علم الاقتصاد السياسي الذي أظهر طبيعـــة استغلال البروليتـــاريا و الفوضى و التناقضـــات الكامنة فى نمط الانتاج الرأسمالي . وتطوّرت نظريّته الثورية في إرتبـاط وثيق بالنضال الطبقي للبروليتـــاريا على المستوى العالمـــي وفى خدمة هذا النضال . فقد أسّس الأمميّة الأولى و كتب بمعيّة إنجلس بيان الحزب الشيوعي الذي دوّى بندائه (يا عمال العالم اتّحدوا !). و أعار ماركس إهتماما كبيرا لكومونة باريس سنة1871 ، كأوّل محاولة بروليتاريّة كبرى لإفتكاك السلطـة و إستخلص منهـــا دروسا .

و سلّح كارل ماركس البروليتاريا العالميّـة بفهم مهمّتها التاريخية ألا و هي إفتكاك السلطة السياسيّة عن طريق الثورة و إستعمال هذه السلطة - ديكتاتوريـة البروليتـــاريا - من أجـل تغييـر الظروف الإجتماعيّة الى حدّ إندثار أسس التقسيم الطبقـي للمجتمع .

وقاد ماركس النضال ضد الإنتهازيّين في الحركة البروليتـــاريّة الذيـن سعـوا إلى حصر نضال العمّال في إطار السعي فقط إلى تحسين أوضــــاع الإستعبـاد المأجـور دون وضع الإستعباد ذاته موضع الإتّهام . و صار كلّ من موقف ماركس الإيديولوجي و نظريّتـــه وطريقته يسمّون الماركسيّة التى تمثّل المرحلة الكبرى الأولى فى تطـوّرعلم البروليتاريا .

<u>فلاديمير إيليتش لينين :</u>

طوّر ف .إ . لينين الماركسيّة إلى مرحلـــة جديدة تماما أثناء قيـادته الحركـة البروليتاريّة الثوريّة في روسيا و النضـــال الذي خاضه في صلب الحركة الشيوعيـّـة العالميّة ضد التحريفيّة . ضمن إسهاماته العديدة الأخرى ، حلّل تطوّر الرأسماليـّة إلى أعـلى مراحلهـا و آخرها ، الإمبرياليـــة . و بيّن أن العالـــم مقسّم بيـن حفنـــة مـن القوى الإمبريالية من جهة وبين أغلبيّة ساحقة من الأمم و الشعوب المضطهَدة و بيّن أن القـوى الإمبرياليّة تضطرّ إلى الدخول في حروب دوريّة مـن أجـل إعادة تقسيم العالـــم فيما بينها . و حدّد لينين العصر الذي نعيشه كعصر الإمبريالية و الثورة البروليتـــاريــة . وطوّر مفهوم الحزب السياسي من الطراز الجديد ، الحـزب الشيوعي ، بإعتبـاره الأداة الضروريّة للبروليتاريا لقيادة الجماهير الثوريّة نحو إفتكاك السلطة .

والأهمّ هو أن لينين رفع نظريّة و ممارسة الثورة البروليتـــاريّة إلى مرحلة جديدة تماما خلال قيادته البروليتاريا فى إفتكاك السلطة السياسية و تعزيزها لأوّل مرّة في التاريـخ بإنتصـار ثـورة أكتوبر فى روسيا القيصرية سابقا عام 1917 .

وخاض لينين صراع حياة أو موت ضد التحريفيّيـن فـي عهـده ، فى صفوف الأمميّة الثانية ، الذين خانوا الثورة البروليتـاريّة ودعـوا العمّـال إلى الدفاع عن مصالح أسيادهم الامبرياليّين ، أثناء الحرب العالميّة الأولى . " صدى مدافـع ثـورة أكتوبر " و نضـــال لينين ضد التحريفيّـة إنتشرا بشكل واسع داخل الحركـة الشيوعيـــة عبر العالـم و وحّدا نضالات الشعوب المضطهَـدة و الثـورة البروليتـــــاريّة العالميّة فتشكّلت الأمميّة الثالثة أو (الأمميّة الشيوعية) .

إنّ تطوير لينين الشامل للماركسية فى جميع جوانبها يمثّل القفزة الكبـرى الثانية في بلورة الإيديولوجيا البروليتاريّة .

و بعد وفاة لينين ، دافع جوزيف ستاليـن عن ديكتـاتوريـة البروليتـارية ضد أعدائهـا الداخليّين و ضـد الغزاة الإمبرياليّين خلال الحرب العالميّة الثانية و مضى قدما فى قضية البناء والتحويل الإشتراكيّين في الإتّحـاد السوفياتي كما ناضل فى سبيل أن تقرّ الحركة الشيوعيـة العالميـة بأن الماركسية - اللينينية مرحلة ثانية كبرى فى تطوّر الإيديولوجيا البروليتارية .

ماو تسي تونــغ :

طوّر ماوتسي تونغ الماركسية - اللينينيـة إلى مرحلـة جديدة و أرقى أثناء عشرات السنين التي قاد فيها الثورة الصينيّة و النضال العالمى ضد التحريفيـة المعاصرة و الأهم إيجاده نظريّا و عمليّا طريقة مواصلة الثورة فى ظل ديكتـاتورية البروليتـاريا بهدف الحيلولة دون إعادة تركيز الرأسمالية و مواصلة التقدّم نحو الشيوعيـة .

وقد طوّر ماو على نحو عظيم المكوّنات الثلاثة للماركسية : الفلسفة و الاقتصـاد السياسي و الاشتراكيّة العلميـة .

قال ماو : " من فوهة البندقيّة تنبع السلطة السياسيّة " و طوّر بصورة شاملة العلم العسكري للبروليتـاريا من خلال تنظيره و ممارسته لحرب الشعب . و علّمنـا أن الشعب و ليس الأسلحـة هو العامل المحـدّد في الحرب . و أبرز أن لكلّ طبقة أشكالها الخاصة فى الحرب تتماشى مع طابعها وأهدافها و وسائلها الخاصة بها . و أشار إلى أن كلّ المنطق العسكرى يمكن تلخيصه فى مبدأ " تقاتلون على طريقتكـم ونقاتل على طريقتنـا " و إلى أنّه على البروليتـاريا أن تصوغ إستراتيجيا وتكتيـكات عسكريّة تسمح لها بإستعمال مزاياها الخاصة و ذلك بإطلاق مبادرة الجماهير الثوريّة والتعويل عليها .

و أكّد ماوتسي تونغ أن سياسة كسب مناطق إرتكاز والتركيز المرتّب للسلطـة السياسيّة هي مفتـاح تحرير الجماهير و تطوير قدرات الشعب العسكريـة والتوسّع على شكل أمواج في سلطته السياسيّة . وشدّد على الحاجة لقيادة الجماهير فى تحقيقها للتغييرات الثوريّة فى مناطـق الإرتكاز و الحاجة إلى تطويرها هذه المناطـق سياسيّا واقتصـاديّا وثقافيّا خدمة للتقدّم فى الحرب الثوريّة .

وعلّمنا ماو أن الحزب هو الذي يجب أن يوجّه البنادق و لن يسمح أبدا للبنادق بأن توجّه الحزب . و ينبغى أن يتشكّل الحزب كأداة قادرة على إطـلاق الحرب الثـوريّة و قيادتها مؤكّدا أن المهمّة المحوريّة للثورة هي إفتكـاك السلطـة بواسطـة العنف الثوري . إنّ نظرية ماوتسي تونغ حول حرب الشعب قابلة للتطبيق عالميّا في جميع البلدان رغم أنّه يجب أن تراعى في ذلك الظروف الملموسة لكلّ بلد آخـذين بعين الإعتبـار خاصة نوعين رئيسيين من البلدان فى عالم اليوم : البلدان الإمبريالية و البلـدان المضطهَدة .

و تمكّن ماوتسي تونغ من حلّ مسألة كيفية إنجاز الثورة في بلد تهيمن عليه الإمبريالية . فالطريق الأساسي الذي رسمه للثـورة الصينيـة يمثـّل مساهمة لا تقدّر بثمن فى نظريّة و ممارسة الثورة وهو مرشد لتحرير الشعوب التى تضطهدها الإمبريالية . و هذا الطريق يعنى حرب الشعب و محاصرة الأرياف للمدن و يقوم على الكفـاح المسلّح كشكل أساسي للنضـال وعلى الجيش الذى يقوده الحزب كشكل أساسي لتنظيم الجماهير و إستنهاض الفلاّحين و خاصة الفقراء منهم و على الإصلاح الزراعي و بناء جبهة موحّدة بقيادة الحزب الشيوعي و ذلك قصد القيـام بثورة الديمقراطية الجديدة ضد الامبريالية و الإقطاع والبرجوازية البيروقراطيـة و تركيز ديكتاتورية الطبقات الثورية تحت قيادة البروليتاريا كتمهيـد ضروري للثورة الإشتراكية التي يجب أن تتلو مباشرة إنتصار المرحلة الأولى من الثـورة . و قدّم ماو الأطروحة المتمثّلة في " الأسلحة السحريّة الثلاثة " : الحزب والجيش والجبهة المتحدة " كأدوات لا بدّ منها لإنجاز الثـورة فى كلّ بلـد طبقا للظروف و طريق الثورة الخاصّين .

و طوّر بشكل كبيرالفلسفة البروليتارية ، الماديّة الجدليّة . و شدّد بالخصوص على أن قانون التناقض، وحدة الأضداد ، هـوالقانون الأساسيّ الذى يحكم الطبيعة و المجتمع . و أكّد أن وحدة وتماهي أيّة ظاهرة مؤقتة و نسبيّة بينما صراع الأضداد لا يتوقّف و هو مطلق ممّا يسفر عن قطيعة جذريّة و تحوّل ثوريّ . و طبّق ماو بإقتدار فهمه لهـذا القانون

في تحليلــه للعلاقة بين النظرية و الممارسة مشدّدا على أن الممارسة مصدر الحقيقة و مقياسها فى آن معا و مؤكدا على القفزة من النظرية إلى الممارسة العمليّة. و هكذا طوّر أكثر النظريّة البروليتــــــاريّة في المعرفة . و قاد ماو تمكين الملايين من الجماهير من الفلسفة و مثال عن ذلك تبسيط مقولة " إزدواج الواحد " و ذلك فــي تعارض مع الأطروحة التحريفية القائلة ب " دمج الإثنين في واحد ".

كما طوّر قدما فهم " إن الشعب ، والشعب وحده ، هو القوّة المحرّكة فـــي خلق تاريخ العالم " وطوّر أيضا فهم الخط الجماهيري " جمع آراء الجماهير (الآراء المتفرّقة غير المنسّقة) و تلخيصها (أي دراستها و تلخيصها فى آراء مركّزة منسّقة) ، ثم العودة بالآراء الملخّصة إلى الجماهير و القيام بالدعوة لها و توضيحها ، حتى تستوعبها و تصبح آراء خاصة بها ، فتتمسك بها و تطبّقها عمليا ، و تختبر هذه الآراء أثناء تطبيق الجماهير لتعرف أهي صحيحة أم لا ." و شدّد ماو على الحقيقة العميقة القائلة بأنّ المادة يمكن أن تتحوّل إلى وعي و أن الوعي يمكن أن يتحوّل إلى مادة مطوّرا أكثر فهم الدور الديناميكي لوعي البشر فى كافة مجالات نشاطهم .

و قاد ماوتسي تونغ النضال العالمي ضد التحريفيّة المعاصرة التي كان يتصدّرها التحريفيّــون الخروتشوفيّــون و دافــع عن الخــطّ الإيد يولوجــي و السياسي الشيوعي ضد التحريفيّين المعاصرين و دعا كل الثــــوريّين البروليتاريّين الحقيقيّين إلــى القطع معهم و تأسيس أحزاب تعتمد مبادىء الماركسية - اللينينية - الماوية .

وقام ماوتسي تونغ بتحليل نافذ للدروس المستقات من إعادة تركيز الرأسماليّة في الإتّحاد السوفياتي كما حلّل نواقص و إنجازات البناء الإشتراكي في تلك البلاد . و بينما دافع عن المساهمات العظيمة لستالين نقد أخطاء هذا الأخير .

و لخّص تجربة الثورة الإشتراكية في الصين وتجربة صراعات الخطّين المتكرّرة ضد مراكز قيادة التحريفية داخل الحزب الشيوعي الصيني . وطبّق بإقتدار الماديّة الجدليـــّة فى تحليل التناقضات داخل المجتمع الاشتراكية .

وعلّمنا أنّه على الحزب أن يلعب الدور الطليعي ، قبل إفتكاك السلطة و أثناء ذلك و بعده ، فى قيادة البروليتاريا في كفاحهـا التاريخـي فى سبيل الشيوعيّة . و طوّر فهمنا لكيفيّة المحافظة على الطابع البروليتاري الثـوري للحزب عن طريـــق النضال الإيديولوجي النشيط ضد التاثيرات البرجوازية والبرجوازية الصغيرة فى صفوفه وإعادة التربية الإيديولوجيّـــة لأعضائه والنقد و النقد الذاتي وكذلك عـن طريـق خوض صراع الخطّين ضد الخطوط الإنتهازيّة و التحريفيّة داخل الحـزب . و علّمنا ماو أنّه بمجرد أن تفتكّ البروليتاريا السلطة و يصبح الحزب القوّة القائدة للدولة الإشتراكية ، فإن التناقض بين الحزب و الجماهير يصبح تعبيرا مكثّفا عن التناقضات التي تجعل من المجتمع الإشتراكي مرحلة إنتقاليّة من الرأسماليّة إلى الشيوعيّة . و طوّر ماوتسي تونغ فهـــم البروليتاريا للإقتصاد السياسي و للدور المتناقض و الديناميكــي للإنتاج ذاته وترابطه مع البنية الفوقيّة السياسيّة والإيديولوجيّة للمجتمع . و علّمنا ماو أن نظام الملكيّة محدّد فى علاقات الإنتاج ، إلاّ أنّه في ظلّ الإشتراكية ، ينبغى الإنتباه إلى أن تكون الملكيّة الجماعيّة إشتراكيّة شكلا و مضمونا . و أكّـــد أيضا على ترابط نظام الملكيّة الإشتراكيّـــة والمظهرين الآخرين لعلاقات الإنتــــاج و العلاقات بين الناس في العمل ونظام التوزيع . و طوّر المقولة اللينينيــة المؤكِّدة على أنّ السياسة ليست إلاّ تعبيرا مكثّفا للإقتصاد ، مبرزا أنّ فى المجتمع الإشتراكي صحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي تحدّد ما إذا كانت البروليتــــاريــا تملك فعلا وسائل الإنتاج أم لا. و بيّن أن صعود التحريفيـــــة إلى السلطة يعني صعود البرجوازية و أنّه بالنظر للطابع المتناقض للقاعدة الإقتصادية للإشتراكيـــّــة يكون من اليسير على المسؤولين السائرين فى الطريق الرأسمالي أن يعيدوا بسرعة تركيز النظام الرأسمالي إذا ما صعدوا إلى السلطة .

و قام ماوتسي تونغ بنقد معمّق للنظرية التحريفيّة حول قوى الإنتاج و إستنتج أنّ البنية الفوقيّة ، الوعي ، بإمكانهـــــا تغيير البنية التحتيّة و بواسطة السلطة السياسيّة بإمكانها تطوير قوى الإنتاج . و تمّ التعبير عن كل هذا في شعار " القيـــام بالثورة مع تطوير الانتاج " .

وأطلق ماوتسي تونغ وقاد الثورة الثقافيـة البروليتارية الكبـرى التي مثّلت قفزة كبرى إلى الأمام في تجربة ممارسة ديكتـــاتورية البروليتاريا . فقد نهض مئـات الملايين من الشعب للإطاحة بالمسؤولين السائرين فى الطريق الرأسمالي الذين ظهروا صلب المجتمـــع الإشتراكي و الذين تركّزوا أساسا في قيادة الحزب ذاته (أمثال ليوتشـاوتشي و لين بياو و دينــغ سياو بينغ) . وقاد ماو البروليتــــاريا والجمـــاهير في مواجهتها للمسؤولين السائرين في الطريق

الرأسمالي و فى فرض مصالح الأغلبيّة الساحقـــة و وجهة نظرها و إرادتها في جميع الميادين التي ظلّت حتى في المجتمع الإشتراكي الإحتياطي الخاص للطبقات الإستغلاليـــة و لطريقة تفكيرها .

لذلك حالت الإنتصارات الكبرى المحرزة خلال الثورة الثقافية دون إعادة تركيز الرأسماليّة في الصين لمدّة عشر سنوات و أدّت إلى تحوّلات إجتماعيـــة كبرى في القاعـدة الإقتصـاديّة و كذلك في التربية والأدب و الفنّ و البحث العلمي و الميادين الأخرى من البنية الفوقيّة . فى ظلّ قيادة ماوتسي تونغ ، قلبت الجماهير التربة التي تُنبِت الرأسماليّة - مثل الحقّ البرجوازي والإختلافات الثلاث الكبرى بين المدينة و الريف و بين العمّال و الفلاّحيـن و بين العمل الذهني و العمل اليدوى .

و فى خضم هذا النضال الإيديولوجي و السياسي المرير عمّق الملايين من العمّـــال و الجماهيرالثوريّة الأخرى بصورة كبيرة وعيهم الطبقي وإستيعابهم للماركسية – اللينينية - الماوية و دعّموا قدراتهم على ممارسة السلطة السياسيّة . و تمّ خوض الثـــــورة الثقافيـــة كجزء من نضال البروليتاريا العالمي فكانت مدرسة للأمميّة البروليتاريّة .

كما أحاط ماوتسي تونغ بالعلاقة الجدليّة بين الحاجة إلى قيادة ثوريّة من جهة وضرورة إستنهاض الجمـــاهير الثوريـــة القاعديّة والإعتمـــــاد عليها فى تطبيق ديكتـــاتورية البروليتـــاريا . و هكذا كان تعزيز دكتاتورية البروليتـــاريا كذلك التطبيق الأوسع والأعمق للديمقراطيّة البروليتاريّة التي تحقّقت بعدُ في العالم و برز قادة أبطـــال أمثال كيانغ تسينغ و تشانـــغ تشون شياو ظلّوا إلـى جانب الجمـــاهير و قادوها في معركتها ضد التحريفيّين وإستمروا فـي رفـع راية الماركسية - اللينينية -الماوية عاليا حتى فى مواجهة الهزيمة المرّة .

قال لينين : " ليس بماركسي غير الذى يعمّم إعترافه بالنضال الطبقي على الإعتراف بديكتاتورية البروليتاريا " . لقد تدعّم هذا الشرط الذى طرحه لينين أكثر على ضوء الدروس و النجاحات القيّمة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى بقيادة ماو تسى تونغ . و يمكن لنا القول الآن ليس بماركسي غير الذى يعمّم إعترافه بالنضال الطبقي على الإعتراف بديكتاتورية البروليتاريا و أيضا على الوجود الموضوعي للطبقات و التناقضات الطبقية العدائية و مواصلة صراع الطبقات فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا طوال مرحلة الإشتراكيّة و حتى الوصول إلى الشيوعية . و كما قال ماو فإن : " كلّ خلط فى هذا المجال يؤدى لا محالة إلى التحريفية ."

إن إعادة تركيزالرأسماليّة إثرالإنقلاب المضاد للثورة ، سنة 1976 بقيادة هواو كو فنغ و دينغ سياوبنغ لا يشكّك بأي حال فى الماويّة أو بالإنجازات التاريخية - العالمية و بالدروس العظيمة للثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى ، بل بالعكس ، تؤكد هذه الهزيمة أطروحات ماوتسي تونغ حول طبيعة المجتمـع الإشتراكي و ضـرورة مواصلة الثورة في ظلّ ديكتاتورية البروليتاريا .

بوضوح ، مثّلت الثـــورة الثقافيـــة البروليتـــــارية الكبرى ملحمة ثوريّة تاريـــخيّة – عالميّة و قمّة إنتصار شامخــة للشيوعيّين والثوريّين في العالم وإنجاز لا ينضب . و رغم أنّ الطريـق أمامنا لا يزال طويلا ، فقد مكّنتنـــا هذه الثورة من دروس غاية فى الأهمّية نحن بصدد تطبيقهـــا و مثـــال ذلك فكرة أن التغيير الإيديولوجي جوهري فى تمكين طبقتنا من إفتكاك السلطة .

<u>الماركسية - اللينينية - الماوية : المرحلة الثالثة الكبرى :</u>

أثناء الثورة الصينية ، طوّر ماوتسي تونغ الماركسية - اللينينية في عديد الميـادين الهامة إلاّ أنّه فى بوتقة الثـــورة الثقافيـــة البروليتـــارية الكبرى ، تحقّقت نقلـــة كبـرى فى إيديولوجيّتنا فأخذت المرحلة الثالثة الكبرى ، الماركسية - اللينينية - الماوية ، شكلهـا التام . و من الموقع الأرقى للماركسية – اللينينية -الماويـــة ، يمكن للشيوعيّين الثوريّين أن يستوعبـــوا تعاليم القادة العظام السابقين بصورة أعمق و تكتسى حتى إسهامات ماوتسي تونغ السابقة دلالة أعمق كذلك .
و اليـــوم ، بدون الماوية لا يمكن أن تكون هناك ماركسية - لينينية . وبالفعل ، فإن إنكـــــارها هو إنكار للماركسية - اللينينية ذاتهـــا .

في بدايتها ، تلاقى كلّ مرحلــة عظيمة في تطـوّر الإيديولوجيا الثوريّة للبروليتاريا معارضة عنيدة ولم يقــع الإعتراف بهــا إلاّ بعد نضال ضار ، ومن خلال تطبيقها في الممارسة الثوريّة . واليــوم ، تعلن الحركـة الأمميّة الثــوريّة أنّه ينبغى أن تكون الماركسية - اللينينيــــة - الماوية قائــدة الثورة العالميّة و مرشدها .

تجد مئات الملايين من البروليتـاريا والجماهير المضطهدة في العالــم نفسها مجبرة أكثر فأكثرعلى النضال ضد النظام الإمبريالي العالمي وكل الرجعيّين . وفـي ميـدان المعركــة ضد العدو ، تبحث عن الراية التي هي رايتها . لذا يجب علي الشيوعيّين الثوريّين أن يستعملوا بمهارة إيديولوجيتنـا العالميّة وأن ينشروها فى صفوف الجمـاهير على النحو الذي يكفل إستنهاضها و تنظيم طاقتها من أجل إفتكــاك السلطـة بواسطة العنف الثوري . و فى سبيل القيــام بذ لك ، يتعيّن أن تؤسس أحزابا ماركسية - لينينية – ماوية ، متّحــــــدة ضمن الحركة الأممية الثــورية ، حيث لا توجـد بعـــدُ و أمّـا الأحزاب الموجودة فعليها أن تعزّز نفسها للإعداد لحرب الشعب و خوضهــــا حتى تحقيق الإنتصار وإفتكاك السلطة خدمة للبروليتاريا والشعوب المضطهَدة . وعلينا أن نرفع عاليا راية الماركسية - اللينينية - الماوية و أن ندافع عنها و الأكثر أهمّية أن نطبّقها .

وينبغى أن نتقدّم بكفاحنــــا من أجل إنشاء أمميّة شيوعيّة من طراز جديد ، عمادها الماركسية –اللينينية - الماوية . إن الثورة البروليتارية العالميّة لا يمكن لها أن تتقــدّم في إتجاه النصر دون شحذ مثل هذا السلاح ، لأنّه كما علّمنا ماو إمّا أن نصل جميعــــا إلى الشيوعيــــة أو لن يصلها أحد .

قال ماوتسي تونغ : " تحتوي الماركسية على آلاف الحقائق إلاّ أنّ هذه الحقائق تتلخّص فى آخر المطاف في جملة واحدة : من حقّنا القيام بالثورة ". و الحركة الأمميّة الثــــوريّة تتّخذ من النضال الذي تخوضه الجماهير نقطة إنطلاق و تدعو البروليتــــاريا و الثوريّين عبر العالم قاطبة إلى أن يتبنّوا الماركسية - اللينينية - الماوية و ينبغى أن تفهم البروليتاريا و أن يفهم كافة المضطهَدين أنّ هذه الإيديولوجيا التحرّرية و الحزبيّة هي الوحيدة القادرة على جعل ثورة الجماهير تكنس آلاف السنين من الإستغلال الطبقي و تبعث إلى الحياة عالم جديد هو العالم الشيوعي .

لنرفع عاليا الراية الحمراء العظيمة للماركسية- اللينينية- الماوية

26 ديسمبر1993

---

2 - إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية : ما هي الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان؟

لينى وولف ، جريدة " الثورة " عدد 129 – 16 ماي 2008 .

www.revcom.us

(ملاحظة: هذه الترجمة ليست رسميّة / This is not an official translation)

I - " الإنسانية فى حاجة إلى الثورة و الشيوعية " :

اليوم نتحدّث عن الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان و إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية . وللخوض فى هذا المضمار يتعين الحديث أولا عن لماذا **نحتاج** إلى الثورة و الشيوعية .

أودّ أن أقرأ مقتطفا من جريدتنا ، " **الثورة** " ، حول مراقبة الإتحاد الأمريكي للحقوق المدنية للسلوك من قبل 4600 شرطي فى المعاهد الحكومية فى نيويورك . لقد ورد فى تقارير يومية أنه ثمّة وجبة يومية من التحرّش و الإهانة اللفظية و مثال بعد آخر من العنف السافر . و هذا يشمل ضمن ما يشمل حال بيكو أدواردس الذى كان يتجه نحو قسمه للكيمياء حين أوقفه نائب المدير . و عندما إحتجّ بيكو لعدم السماح له بالإلتحاق بقسمه ، نادى نائب المدير الشرطة . و جاء فى تقرير الإتحاد الأمريكي للحقوق المدنية ، وصف لما جدّ بعدئذ :

" عندئذ أمسك الضابط ريفيرا بيكو و دفعه ضد باب تقسيم من الأجر متسببا فى جروح فى وجه بيكو و تدفق للدماء . ثمّ رشّ الضابط ريفيرا مادة فى عيني بيكو وعلى وجهه ممّا تسبب فى حروق بعينيه و عوض معالجة الطالب ، طالب الضابط ريفيرا حينها بتعزيزات عبر الراديو و مضى فى تقييد بيكو ... و نقل بيكو إلى المستشفى حيث قضى تقريبا ساعتين لعلاج جروحه ، و قضى معظم الوقت فى المستشفى وهو مقيّد إلى كرسي ... و هو الآن يواجه خمس تهم إجرامية " . (1)

بالنسبة للذين يعرفون ستيفان بيكو ، الثوري من جنوب أفريقيا و الذى سُمّي على الأرجح هذا الشاب على إسمه ، يلفون سخرية حادّة و مُرّة هنا . ذلك أن ستيفان بيكو ضُرب حدّ الموت فى سجن من قبل شرطة جنوب أفريقيا خلال عهد التمييز العنصري [الأبرتايد] لحكومة عنصرية أهمّ مسانديها الولايات المتحدة . و تعكس الإهانة التى لحقت ببيكو إدواردس ما يتكرّر يوميا فى كلّ معهد غيتو ، فى نيويورك و عبر البلاد .

أي نوع من النظام يقوم ب**هذا** تجاه شبابه ؟

و دعونى أتقاسم معكم مقتبس من مقال نشر قبل بضعة أسبيع فى مجلّة **النيويورك تايمز**، وهو يتطرق لوحدة أمريكية مناهضة للتمرّد فى أفغانستان . ضمن عديد الفظائع الأخرى ، يصف هجوما دام ليلة بأكملها على قرية و كيف أن ، بعد الهجوم ، للإستشهاد بالمقال : " مات الملازم الأول بيوسا وهو متخرّج من واست بوينت و له من العمر 24 سنة ...أرسل بالراديو رسالة مفادها أن شيوخ القرية كانوا يطالبون بدفن موتاهم . و قد جمعوا الجرحى من المدنيين. النتيجة كانت ثقيلة: 5 قتلى و 11 جريحا ، كلّهم نساء و بنات و أولاد " . و أدعوكم لقراءة المقال بأكمله لتدركوا قليلا ممّا يفعله **القتلة** الذين يسمّيهم باراك أوباما و هيلاري كلينتون " رجالنا و نساؤنا الشجعان فى الزيّ الموحّد " . (2)

الجيش إمتداد للمجتمع الذى عنه يدافع ، فما هو **نوع** المجتمع الذى يفرز جيشا يقاتل على **هذا** النحو ؟

لنلقى نظرة على أفضل العوالم الممكنة المعَولم . تحدّثوا إلى أُسر **150 ألف** مزارع فى الهند الذين و قد أفلستهم الرأسمالية المعولمة إنتحروا فى العقد الماضي ، عادة بشرب مبيدات الحشرات . وإذهبوا لأنغولا ، فى أفريقيا حيث ، لنقتبس من مقال من **التايمز** " يرقص الأطفال عراة حتى من الملابس الداخلية فى جداول المجاري و يتزحلقون فوق نفايات القمامة بزلاجات صنعت من اللوح المعدني و يتغوطون فى البرك و يفسدونها بينما يتفنّن ممثّلو شركات النفط فى عقد الصفقات فى نزل تمتاز بالرفاهة ." (3) و لتتوقفوا فى شرقي أوروبا حيث تُختطف آلاف النساء كلّ سنة و يجعل منهم عبيد جنس لأجل ذات السوق المعولم .(4) ثمّ توجهوا إلى المكسيك و زوروا أسرة أي من ال 400 رجل و إمرأة الذين يموتون

سنويا بسبب العطش و هم يحاولون قطع صحراء آريزونا فى بحث يائس عن العمل .(5) فكّروا فى هؤلاء الناس و قولوا لي و لهم و لأنفسكم إنّ هذا العالم لا يحتاج إلى تغيير جوهري رأسا على عقب . قولوا لي إن هذا العالم لا يحتاج إلى ثورة .

ثمّ يثار سؤال " هل يمكن أن **توجد** ثورة قادرة على أن تغيّر **حقّا** الأشياء ؟ ألم يحاول الناس ذلك و فشلوا ؟ و حتى إن تمكّنت ثورة من تغيير كلّ هذا ، كيف سيتمّ ذلك فى بلد مثل هذا ؟ "

كانت هذه الأسئلة محورية بالنسبة لأعمال بوب أفاكيان – لما نسميه الخلاصة الجديدة . وهي الأسئلة التى سنخوض فيها اليوم . بديهيا لا يمكن لحديثي أن يشمل جميع ال30 سنة من مؤلفات بوب آفاكيان فى ساعتين . لكن ما أتمنّى إنجازه هو إعطاء معنى لطريقة شاملة جديدة لمقاربة تحرير الإنسانية و التغيير الجوهري ، بالبناء على أفضل ما حصل فى السابق لكن بالسموّ به إلى مستوى جديد . و لنتوغّل فى الموضوع .

بداية مرحلة جديدة من الثورة :

قبل 160 سنة ، أعلن ماركس و إنجلز فى **" بيان الحزب الشيوعي "** أن عمّال العالم - البروليتاريا الأممية - لم يكن لهم ما يخسرونه سوى قيودهم و لهم عالم يربحونه . و قد وضع ذلك البيان أسس الإختراق التى شقّت طريق قيادة النضال .

و بعد 25 سنة ، حصلت أوّل محاولة قصيرة لثورة بروليتارية مع كمونة باريس و بعد 50 سنة من ذلك ، أوّل إختراق فعلي – أوّل ثورة إشتراكية معزّزة ، جدّت فى الإتحاد السوفياتي ، فى ظلّ قيادة لينين و عقب وفاة لينين ، ستالين . و إلتحقت الصين بالركب حيث توصّلت الثورة إلى السلطة فى 1949 و حيث إثر 17 سنة ، شنّ قائد تلك الثورة ، ماو تسى تونغ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، ثورة داخل الثورة ، للحيلولة دون إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين و أيضا لأجل مزيد التوجه الفعلي نحو الشيوعية .

و إنتهت هذه المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية برمتها فى 1976 إذ لمّا توفي ماو ، جرى إنقلاب مضاد للثورة فى الصين و جرى سجن و / أو قتل الذين وقفوا مع ماو فى قيادة الثورة الثقافية . و السياسات التى لطالما ناضل ضدّها ماو تسى تونغ وضعت موضع الممارسة العملية و أعيد تركيز الرأسمالية . و اليوم لا وجود لبلدان إشتراكية حقيقية فى العالم. و يشعر الناس عبر العالم و يناضلون بذلك الثقل كلّ يوم ، سواء يعلمون بذلك أو لا يعلمون .

لذا ، كيف التقدّم فى وجه **هذا** ؟ كيف الإبحار فى مرحلة جديدة من الثورة ؟ فى هذا الوضع ، قاد بوب آفاكيان الدفاع عن المكاسب الهائلة لتلك الثورات و الرؤى المضيئة لمفكّريها و قادتها العظام و رفع رايتها و بنى على أساسها . لكنه و بعمق حلّل الأخطاء و النواقص فى المفاهيم و المنهج اللذان أفضيا إلى هذه الأخطاء . و على هذه القاعدة ، صاغ إطارا نظريا متماسكا و شاملا هو **الخلاصة** و بينما بالتأكيد ينتج هذا و ينبنى على ما حصل قبلا ، فإن هذا التقدّم يتضمّن أيضا قطيعة حقيقية مع الفهم و التجربة الماضيين كعنصر حيوي و لهذا نسميها خلاصة **جديدة** .

و اليوم سأناقش هذا فى حقول ثلاثة : الفلسفة أو كيف نفهم العالم ، و السياسة ، بالخصوص و ليس حصرا المفاهيم السياسية التى قادت المحاولات الأولى لبناء المجتمعات الإشتراكية و القيام بالتغيير الإشتراكي ، و المفهوم الإستراتيجي الذى يركّز على كيف سننجز عمليا ثورة فى بلد مثل هذا .

الهوامش :

1- " تجريم القسم : المبالغة فى عمل الشرطة فى معاهد مدينة نيويورك " ، مارس 2008. نيويورك ، CLU ACLU

2- " شركة بايل هناك " ، أليزابيت روبين ، مجلّة نيويورك تايمز، 24 فيفري 2008 .

3- " فى أنغولا الغنيّة بالنفط ، الكوليرا تكتسح الأفقر" ، شارون لافرانيار، نيويورك تايمز، 16 جوان 2008.

4- أنيتا غرادين ، مبعوث الإتحاد الأوروبي ، مرتينا فندنبارغ ، " المرأة اللامرئية " موسكو تايمز ،8 أكتوبر 1997.

5- مجموعة عمل أمريكا اللاتينية .

II - فلسفة لفهم العالم و تغييره :

الآن بالفلسفة نعنى طريقة مستنبطة نوعا ما لفهم العالم تقود و تأثّر على كيفية رؤية الناس لموقعهم فيها و ما يفكرون أنه يمكن أو يجب أن يُفعل بصدده . إذا فكّرتم أن الناس " ينزعون إلى أن يكونوا أنانيين بسبب إرثهم الجيني " هذه فلسفة . إنها طريقة فهم كافة العالم و المجتمع وهي ستقود ما تعتقدون أنه يمكن و يجب القيام به .

إذا قلتم إنه ليست لديكم فلسفة ، أنتم تقبلون بما ينجح ، و للأسف هذه أيضا فلسفة ، فلسفة البراغماتية المصنوعة فى الولايات المتحدة الأمريكية . إذا تبنّيتم **هذه** الفلسفة ، لا تفكّرون كثيرا فى الأسباب الكامنة و الديناميكية الأوسع التى تشكّل العالم – فقط تقبلون بالعالم كما هو و تحصرون أنفسكم فى إصلاحات جزئية .

و إذا قلتم إنّ جميع الفلسفات هي فقط " منشآت إجتماعية " جميعها متساوية الصلاحية أو اللاصلاحية ، لبلوغ الحقيقة ، و إذا تساءلتم حتى عن وجود مثل هكذا شيء كالحقيقة ، هذه أيضا فلسفة و هي النسبية ، فلسفة منتشرة جدّا . لسوء الحظّ و إن كان متوقعا ، تنسجم

للفلسفة أهمّية ، بكلمات أخرى ، لها أهمّية فى ما **تفعلون** .

حسنا ، الشيوعية كذلك تتبنّى فلسفة . و فى موقع القلب من الخلاصة الجديدة يوجد عمل بوب آفاكيان للتساؤل النقدي أو التحليل لأسس الشيوعية و وضع هذه الأسس لفهم كيف أن ذلك كذلك ، سيتعيّن علينا معالجة بعض المفاهيم المعقّدة جدّا . و ستكون بعض هذه المفاهيم فى البداية معقّدة و ربّما غير معتاد عليها لكن إبقوا معنا ، فلكل هذا تبعات فى منتهى الأهمّية بالنسبة ل"ا لعالم الحقيقي" و أرجو أن تصبح الأمور واضحة .

إختراقات ماركس :

كان كارل ماركس و فريديريك إنجلز طالبان يدرسان المنهج الجدلي الذى طوّره الفيلسوف الألماني هيغل الذى أدرك أن كلّ شيء فى العالم يتغيّر و يتطوّر بإستمرار . و هذا التطوّر مردّه إلى القوى المتنازعة التى تتواجه و تتصارع داخل كل ظاهرة و سيرورة . حتى عندما يظهر شيء ما على أنه مستقرّ نسبيا .. فإن الصراع و التغيّر و التطوّر لا يحدثون داخله فقط بل يعطونه طابعه بالذات . و هيغل تقدّم بأنه عبر صراع الأضداد يمكن أن يمسي أحد المظهرين مهيمنا ، و النتيجة قفزة نحو شيء جديد جوهريا .

ولنضرب مثالا ، لم يكن بالمناسبة بإمكان هيغل معرفته . فالشمس تبدو فى شكل كرة صلبة حمراء حارة ، و فى الواقع ، هي مجموعة من الإنفجارات الحرارية النووية المتواصلة التى تحوّل الهدروجان على سطح الشمس إلى هيليوم بما يشعّ حرارة و ضوءا . و ستشهد شمسنا مراحلا من التطوّر مغيّرة تكوينها و حجمها و كمّية الحرارة و الضوء اللذان تفرزهما إلى أن تموت كما هو محتمل و تغدو غذاءا لنجوم جديدة . إنّه مثال للوحدة و الصراع و تغيّر الأضداد بما يفرز شيئا جديدا .

غير أن هيغل حدّد مصدر كلّ التطوّر فى مجال الأفكار السابق الوجود و هذه الأفكار تظهر تاليا فى العالم المادي . بهذا المعنى ، كان هيغل **مثاليا** فلسفيا . و الآن ، للمثالية فى الحقل الفلسفي معنى مختلفا عن المعنى فى حياتنا اليومية . فى حياتنا اليومية ، عادة ما تعنى المثالية أن الإنسان يهتمّ بأكثر من نفسه . لكن فى حقل الفلسفة ، المثالية تحيل على مفهوم أن الأفكار تأتى **قبل** العالم المادي ، أو توجد فى مجال أرقى مستقلّ عن هذا العالم .

لنأخذ الدين . " فى البدء كانت الكلمة " ، أو " كلّ شيء يسيطر عليه و يخلقه إلاه يوجد فى مجال مختلف و غير مادي" أو " كلّ عذابي هو فعلا جزء من ما قدّره لى الإلاه " – هذه جميعها تشكّل الفلسفة المثالية . أو لنأخذ كتاب " السرّ" الذى يقول إنّكم تخلقون عالمكم بأفكاركم . مجدّدا هذه مثالية ذلك أنّ فى الواقع ، تفكيركم يتطوّر فى علاقة و فى إطار المجتمع المعين الذى فيه ولدتم و موقعكم فى ذلك المجتمع ، و " الخيارات " التى يقدّمها إليك .

و فى تعارض مع المثالية توجد المادية . و من جديد ، يختلف الإستعمال الفلسفي اليومي لتلك الكلمة . اليوم حين يتحدّث غالبية الناس عن المادية يقصدون شيئا مثل الإستهلاكية ... حبّ المادة / المال لكن فى حقل الفلسفة ، تقف المادية من أجل

نظرة تبحث عن أسباب الظاهرة ، بما فيها أفكارنا ، فى الديناميكية الحقيقية للعالم المادي . والوعي خاصيّة شكل معيّن من المادة المفكّرة ، أي البشر .

طوال زمن ماركس ، كانت المادية السائدة ميكانيكية أي أن ماديي ذلك الزمن إستوعبوا أنه يمكن معرفة قوانين العالم الفيزيائي إلاّ أنهم كانوا ينزعون إلى رؤية هذه القوانين كشيء مستقرّ و شبيه بالميكانيكا ، نوع من العالم الذى يعمل مثل الساعة . إستطاعوا أن يروا الأرض تدور حول الشمس و قوانين الجاذبية التى وفقها تعمل و الطرق التى بها كانت تستطيع مواصلة الحركة ، غير أنهم لم يدركوا الطريقة التى بها ظهرت الشمس ذاتها و التطوّر الذى شهدته و كيف ستموت و من ثمّة كانت وجهات نظرهم محدودة و إنعكس ذلك فى فلسفتهم . ببساطة لم يستطيعوا إدراك كيف أن التغيير النوعي ، نشوء الأشياء الجديدة كليا ، أو" الطفرات " ، يمكن أن تنجم عن الأسباب المادية .

أخذ ماركس و إنجلز الفكرة اللامعة العظيمة لل**جدلية** من هيغل ، فكرة أن كلّ شيء يتغيّر بفعل صراع قوى الأضداد ، و خلّصاها من مثاليته ، و تبنّيا الفهم **المادي** بأن الواقع يوجد بإستقلالية عن كلّ فكر و قبله و خلصاه من المادية ذات الطابع الميكانيكي . فكانت الخلاصة المادية الجدلية : فهم أنّ كلّ شيء فى العالم يشهد تغييرا و تطوّرا مستمرين بفعل القوى المتضادة صلبه و انّ الفكر الإنساني ذاته إفراز و إنعكاس لهذه السيرورة ، و يتفاعل معها .

<u>وضع دراسة المجتمع على أساس علمي :</u>

و طبّقا ذلك على وضع دراسة المجتمع الإنساني على أساس علمي و طوّرا المادية **التاريخية** . فقد حلّلا قبل كل شيء كونه يترتب على الناس أن ينتجوا ضروريات الحياة و أنه عليهم أن يدخلوا فى علاقات مع بعضهم البعض لإنتاج ذلك – أي فى **علاقات إنتاج** .

و تتناسب علاقات الإنتاج هذه تقريبا مع مستوى معيّن من قوى الإنتاج أي من التقنية و المصادر و معرفة الناس فى أي مجتمع معيّن و زمن معيّن . فى النظام العبودي ، جرى الإنتاج عبر علاقات بين الناس فيها كانت طبقة تمتلك تماما طبقة أخرى . و تتناسب عموما علاقات الإنتاج هذه خلال العبودية مع فلاحة واسعة النطاق بأدوات بدائية للغاية .

و فى الرأسمالية ، يتمّ الإنتاج عبر العلاقات بين الناس حيث طبقة هي الرأسماليون تمتلك المصانع و المخازن و ما إلى ذلك و حيث الطبقة الرئيسية الأخرى أي العمّال أو البروليتاريون لا يملكون شيئا سوى قدرتهم على العمل ، و عليهم بيع تلك القدرة لأجل البقاء على قيد الحياة . الرأسماليون لا يمتلكون العمّال كلّيا ، لكن عوض ذلك يدفعون لهم أجورا حينما يستطيعون الإستفادة منهم و يطردونهم حينما لا يستطيعون مثلما نري ذلك من حولنا الآن ، بالمناسبة . و تتناسب علاقات الإنتاج هذه مع وجود واسع النطاق لوسائل إنتاج تتطلّب تعاون الناس للقيام بالعمل ، عندما يذهب الناس لمصنع لصناعة الحديد و الجرارات ، عليهم العمل بصفة مشتركة للقيام بذلك .

كلّ من الرأسمالية و العبودية نظامان إستغلاليّان ، لكن علاقات الإنتاج فيهما **مختلفة .** لذا للمجتمعات المختلفة نوعيا علاقات إنتاج مختلفة . و أبعد من ذلك ، تنشأ علاقات الإنتاج المختلفة نوعيا حكومات و مفاهيم نوعيا مختلفة عن الحقوق و الواجبات و الأخلاق المختلفة .

مثلا كُتبت التوراة ، بما فى ذلك العهد الجديد ، خلال عهد كان فيه جزء هام من الإنتاج ينجز عبر علاقات العبودية . لهذا لا وجود بأي معنى فى أي مكان من الإنجيل بأن العبودية جريمة ضد الإنسانية ، بإستثناء حصولها للإسرائيليين فى " العهد القديم " من قبل غير اليهود . و هكذا إستعمل الإنجيل ببساطة من طرف سادة العبيد فى الجنوب القديم لتبرير العبودية .

و اليوم و الحال أنّ العبودية لم تعد تتناسب مع مصالح الطبقة السائدة ، فإن الرأي العام السياسي و الثقافي يجدها فظيعة . لكن إستغلال العمّال من قبل الرأسماليين و طرد هؤلاء العمال عندما لايعودون مصدر إستغلال مربح ، ينظر إليه فقط ك " هذا حال الأشياء و هذه طبيعة الإنسان" ، بالضبط مثلما كانت العبودية . مثل العاملين على إلغاء العبودية قبل الحرب الأهلية الأمريكية ، لكن على أساس أكثر علمية ، نحتاج إلى فضح أن هذه **ليست** طبيعة الإنسان مثلما لم تكن كذلك فى العبودية ، لكن ببساطة هي نتيجة العلاقات **الرأسمالية** و علينا أن نتقدّم بأخلاقنا **المختلفة** و المعارضة لذلك ، القائمة على جملة مختلفة من علاقات الإنتاج و العلاقات الإجتماعية .

لنعتمد مقاربة علمية ، مادية تاريخية للحال التى إفتتحت بها الخطاب ، ما الذى قاد إلى تعنيف بيكو أدواردس و الطلبة الآخرين ؟ هل كان " تصرّفا غير قانوني" ليس لسبب وجيه ؟ حسنا ، يجب أن تنظروا إلى الإطار الإجتماعي الشامل و التاريخ الأوسع و الأشمل لما قاد إلى ذلك الحدث . عليكم التساؤل : كيف إنعكست علاقات الإنتاج فى المجتمع - و مختلف الطرق التى أجبر السود من خلالها على إيجاد علاقتهم بها ، عبر التاريخ ، على هذا ؟ عليكم أن تحلّلوا علميّا ما الذى حوّل الأمريكان ذوى الجذور الأفريقية أوّلا إلى عبيد ، مختطفين و منزوعين من منازلهم و مجلوبين إلى هنا مقيّدين بالسلاسل ليشيّدوا الثروة العظيمة لهذه البلاد و ثمّ إلى مزارعين محصورين فى المزارع بعد الحرب الأهلية و ثمّ قيدوا و سحبوا إلى المدن بالأساس كعمّال فى أكبر الأعمال إستغلالا و إضطهادا ... و الآن إلى وضع حيث غالبية الأمريكان من جذور إفريقية هم سواء عبيد مأجورون أو يعاملون كفائض بشر- و فى حال شباب السود مثل بيكو إدواردس يعاملون كمجرمين (و مرّة أخرى مقتبسين من " النيويورك تايمز " ، يوجد1 من 9 شبان سود فى السجن ما يمثّل أعلى نسبة مسجونين فى العالم) (1).

عليكم تحليل المؤسسات و الأفكار التى ظهرت و تركّزت و جرى تشجيعها فى كلّ فترة من هذه الفترات. عليكم أن تحلّلوا كيف أنّ تفوّق البيض شهد تغيرات ، لكنه يظلّ قويا للغاية عبر كافة المؤسسات فى المجتمع. عليكم أن تنظروا إلى كلّ هذا فى علاقة بكلّ الظواهر الهامة الأخرى فى المجتمع. و ثمّ على أساس كلّ ذلك يمكنكم أن تشرعوا فى تحليل علمي من أين أتى و يأتى هذا الإضطهاد و ما الذى يجب أن تفعلونه للتخلّص منه. لذا هذا مثال للمقاربة المادية التاريخية.

تجاوز النقائص :

من الصعب التشديد على أهمّية إكتشاف ماركس و مساهماته عامة فى الفكر الإنساني و تحرير الإنسانية . لقد صاغ سوية مع إنجلز القاعدة النظرية فعبّدا الطريق .

لكن وُجدت ، و هذا ليس بالأمر العجيب ، نقائص فى طريقة ماركس و إنجلز مع ذلك و إمتزجت هذه المشاكل مع هنات منهجية جدّية لدى ستالين الذى قاد الإتحاد السوفياتي و الحركة الشيوعية العالمية لتقريبا ثلاثين سنة بعد وفاة لينين . و الأسوأ هو أن هذه الأخطاء جاءت فى وقت كانت هناك حاجة ماسة للتقدّم فى الفهم . و قد ناضل ماو ، قائد الثورة الصينية ، ضد هذا المشكل غير أنه هو ذاته كان يصارع ضد إطار موروث و لم يكن حرّا من تأثيره . و كانت لهذه النقائص تبعات .

الآن ، حدّد بوب آفاكيان و بعمق نقد الهنات من أربع أبعاد فى الفلسفة الشيوعية . وهي تخصّ أوّلا ، قطيعة أتمّ مع مثالية و حتى تقريبا دينية ، أشكال التفكير التى وجدت طريقها إلى تأسيس الماركسية و لم يقع القطع معها ، و ثانيا ، فهم نوعي و أبعد و أعمق للطرق التى بها تتداخل المادة و الوعي و تتحوّل الواحدة إلى الأخرى ، و ثالثا ، نقد طيف من المشاكل المرتبطة بالبراغماتية و التيارات الفلسفية المرتبطة بها و رابعا ، إبستيمولوجيا أو طريقة بلوغ الحقيقة مختلفة . و فى القيام بهذا ، وضع الماركسية على قاعدة أكثر علمية .

بداية ، حفر آفاكيان و نقد و قطع مع بعض النزعات المشابهة للدين الثانوية لكن مع ذلك الهامة ، التى وجدت سابقا داخل الحركة الشيوعية و النظرية الشيوعية ، نزعات رؤية بلوغ الشيوعية ك " حتمية تاريخية " و النظرة المرتبطة بالشيوعية كأنها تقريبا جنّة ، نوع من " مملكة التناغم الكبير" ، دون تناقضات و صراعات ضمن الناس . لكن الشيوعية **ليست** حتمية . لا وجود لتاريخ " يشبه الإلاه " ب حرف " ت " كبير يدفع الأمور نحو الشيوعية . و بينما **سوف** تضع الشيوعية نهاية للعدائية و النزعات العنيفة بين البشر ، ستتميّز بعدُ بالتناقضات و النقاشات و الصراعات التى ستخاض دون نزاع عنيف وهي ستكون فعلا أمرا جيدا جدّا بما أنّ هذا سيساهم بإستمرار فى تحقيق مزيد فهم و مزيد تقدّم تحويل الواقع فى إنسجام مع المصالح الشاملة للإنسانية .

كانت نظرة كون إنتصار الشيوعية " حتمي " و يدفعه التاريخ ب " ت " كبيرة و نزعة رؤية الشيوعية كنوع من الطوباوية دون تناقض و صراع ، بالأحرى بارزة لدى ستالين و لكنها وُجدت فى الماركسية إلى درجة معيّنة بصورة عامة . فى بعض مظاهرها و على درجة معيّنة ، قطع ماو مع هذه الأنواع من النظرات و المناهج ، غير أن المسألة هي أنه وُجد بعدُ ، حتى لدى ماو ، مظهر من " الحتمية " و التيارات المرتبطة بها ، وقام أفاكيان بمزيد القطع مع هذه الطرق

فى التفكير ، هذه الطرق التى توحي بعنصر ديني داخل الماركسية ، حتى عندما لم يكن ذلك العنصر أبدا رئيسيا أو محدّدا بالمعنى الخاص بالنظرية الماركسية ذاتها . فى هذا الصدد (و كذلك بالمعنى العام) لم يقم أفاكيان بالدفاع عن ماو و تلخيص مساهماته فى الثورة و فى النظرية الشيوعية فقط بل أنجز القطيعة التى مثلها ماو مع ستالين ، و على ذلك الأساس قام أفاكيان الآن ببعض القطيعة مع بعض الفهم لدى ماو أيضا .

لا يساوى قول إنّ الشيوعية ليست حتمية قول إن التاريخ هو ببساطة خليط . بالفعل ، **ثمّة** منطق تاريخي ، كما وضعه ماركس ، إعتمادا على أنّ القوى المنتجة (مرّة أخرى الأرض و التقنية و الموارد و الناس بمعارفهم) تورّث من جيل إلى آخر وهي تتطوّر بإستمرار ، و أنّه عندما تصبح العلاقات التى يدخل فيها الناس لإنجاز الإنتاج معرقلة لمزيد تطوّر هذه القوى ، يحدث تغيّر كبير . و لمّا صارت علاقات العبودية الجنوبية التى وجدت لعقود مع و غذّت الرأسمالية الشمالية بالأساس معرقلة لتوسّع الرأسمالية الشمالية فكانت النتيجة حربا أهلية .

و حدث كما قلت تغييرا **كبيرا** .

الآن حلُّ هذا حلاّ إيجابيا ، تقدّمنا على طريق الحياة الشيوعية الممكنة حاليا ، أمر غير " مضمون " . إنه مرتهن بنا و بما إذا نقوم بالعمل الصعب لتطوير كلّ من فهمنا العلمي للمجتمع و للطبيعة و قدرتنا على إنتزاع حرّية من التحدّيات التى تواجهنا .

مثل الإعتقاد الديني ، يمكن " لضمان الحتمية " أن يواسيكم و يهوّن عليكم إلاّ أنه غير صحيح و يذهب ضد مواجهة الواقع كما هو . و بالفعل يقيّد تفكيركم فيما يتعلّق بمختلف الطرق الممكنة للتطوّر الإنساني ، الطرق التى هي عرضة لحواجز فعلية حقا و هي " محدّدة " بهذا المعنى ، لكنها لا تسير بإتجاه محدّد **سلفا** .

و لن تكون الشيوعية جنّة أو مملكة الإنسجام العظيم ، كما قلت ، شأنها فى ذلك شأن كلّ شيء آخر، ستتغيّر و تتطوّر عبر فعل تناقضات الصراع ، بإختلاف بالأحرى هائل ألا و هو أن هذا الصراع لن يحدث بعدُ على نحو عنيف ، بين فئات إجتماعية عدائية ، و سيكون الناس ذاتهم قد تجاوزوا التفكير الضيق و العادات الخبيثة التى تفرزهم الرأسمالية ، وكذلك البطرياركية و الإضطهاد القومي الذين يعرتبرون طبيعة إنسانية .

دور الوعي و قوّته الكامنة :

ثانيا ، و فى إرتباط بذلك ، طوّر آفاكيان فهما أعمق للدور و القوة الممكنين للوعي . و لنعبّر عن ذلك على النحو التالي : بقدرما **تقومون** علميّا وتفهمون بعمق طابع المجتمع المتناقض المعقّد و المتعدّد المستويات ، بجميع عراقيله و إمكانيات مساراته العديدة بقدر ما تكبر حرية تأثيركم فى الوضع إلى حدود هائلة .

قبلا ، لم تكن أهمية القاعدة الإقتصادية (أي علاقات الإنتاج) معروفة فقط بل جرى التشديد عليها أكثر من اللازم . فكانت هذه نزعة نحو **الإختزالية** أي تقليص ظاهرة معقّدة إلى سبب وحيد ضروري ، مستبعدين سيرورات لها عدّة مستويات بطريقة لا تتناسب و تحرف الواقع فعلا . نعم ، تنشأ المؤسسات السياسية و الأفكار و أخلاق المجتمع ، بكلمات أخرى ، البناء الفوقي للمجتمع ، فى آخر المطاف عن علاقاته الإجتماعية ، و هذه فكرة لامعة أساسية من أفكار ماركس .

بيد أنّه لهذه المؤسسات و أفكار البنية الفوقية حياة خاصّة نسبيا ، إضافة إلى أنّها تعمل و تأثّر فى بعضها البعض ، على كثير من الأصعدة المتنوعة و المتداخلة . غير ممكن فقط تقليصها تقليصا مسطّحا إلى أنها نتائج مباشرة خطيّا لعلاقات الإنتاج و العلاقات الطبقية . و لنضرب مثالا . عنصرية البيض ، فكرة أن هناك " عنصر" من الناس مختلف و أنّ السود عنصر أدنى خدعة يدّعى أنها علمية أو محض كذب ، ظهرت فى بداية القرن 19 . نشأت و تعزّزت بالعلاقات العبودية و بخاصة الطبقة مالكة العبيد . لكن تأثير هذه الفكرة إتسع أكثر من ذلك فتحوّلت إلى تفريخ مفاهيم ما يعنيه أن يكون المرء أمريكيا و ما تعنيه الديمقراطية ، وهي نقطة تعمّق فيها أفاكيان كثيرا فى خطابه حول " ديمقراطية جيفرسون "(2) و أخذت تلك الفكرة تتطوّر بذاتها و تأثّر على تفكير الجميع ، و علينا النضال ضدّها بالذات فى المجتمع الإشتراكي ، حتى و إن يتمّ حفرُ جذورها حاليا .

بينما قام لينين و خاصة ماو بمساهمات هامة فى فهم أصحّ و أكثر جدلية لكيفية فهم " سير" هذه العلاقة بين القاعدة و البنية الفوقية ، فإنهما لم يدركا تماما مدى و سلاسة هذه الإستقلالية النسبية بالعمق الكافى أو بطريقة منهجيّة بما فيه الكفاية .

القطع مع النزعات البراغماتية :

ثالثا ، وُجدت كذلك نزعات و مشاكل فلسفية سلبية أخرى فى المنهج و العديد منها مرتبطة بالبراغماتية وهي فلسفة كما قلت سابقا ، تعارض البحث فى الواقع الأعمق بإسم " ما ينجح " و هي كذلك تحافظ على تلك الأفكار على أنّها حقيقة طالما أنّها مفيدة . و هذه النقطة الأخيرة تثير سؤال " مفيدة لماذا ؟ ". و أهمّ ، عمليّا تنكر المعيار الواقعي للحقيقة – ما إذا كانت الفكرة تناسب الواقع . فكرة أنّ صدّام حسين يملك أسلحة دمار شامل كانت مفيدة لبوش لكن ذلك لم يجعل منها حقيقة .

و أثّرت هذه النزعات الفلسفية الخاطئة ، خاصة لدى ستالين ، على الحركة الشيوعية و تسرّبت حتى إلى نسيجها . هنا سأسألكم أن تركّزوا معى و أنا أحاول أن أشرح و تذكّروا أن لهذا إنعكاسات جدّية . إنها تشمل الذرائعية التى تحيل على إستعمال النظرية كأداة لتبرير بعض الأهداف القصيرة المدى أكثر منها وسيلة للبحث عن الحقيقة ؛ التجريبية و هي تقيّم الحقيقة على أساس التجربة العينية المباشرة فى إطار ضيّق ؛ و الماقبلية التى تعنى فرض المفاهيم على العالم عوض إستخلاصها **من** العالم ذاته ، فى تفاعل معقّد بين الممارسة و النظرية ؛ و الإيجابية [بوزيتيفزم] و هي طريقة تنزع نحو تحديد و تقليص العالم إلى وصف و تصنيف الملاحظات ، مركّزة على معيار القياس الكمّي و التنبؤ .

لنركّز على الإيجابية [البوزيتيفزم] لدقيقة .

وجهة النظر هذه تنكر تحليل المستويات الأعمق للديناميكية و التوجّه و تعتبره دون معنى . بسبب ذلك ، تنحو إلى عزل الظاهرة عن الأطر الأوسع و المستويات المختلفة و كذلك تسعى لتقليص الأشياء و السيرورات إلى سبب وحيد بسيط .

و بالتالى تنحو إلى إنكار أو نفي الطرق التى يمكن فيها للنظرية و يجب أن " تفرزها " الممارسة ، الطرق التى يمكن عبر التحليل العميق للتجربة أن توفّر لنا أفكارا أعمق عن الديناميكية و التوجهات الكامنة (أو الممكنة) داخل الواقع و أن تفتح طرقا جديدة لتغيير ذلك الواقع . دون نظرية " طليعية " سيكون الناس غير قادرين على فهم أي شيء مغاير نوعيا عن ما هو معلوم بعدُ ، دون نظرية طليعية ، كيف إستطاع ماركس و إنجلز أن يكتبا **" بيان الحزب الشيوعي "** ؟

دعوني أقدّم نوعا من المثال البارز لإعطاء معنى لإنعكاسات هذه المقاربات المنهجية الخاطئة . و هذا المثال يتّصل بعالم جيني إسمه ليسنكو فى الإتحاد السوفياتي خلال بدايات الثلاثينات . شدّد ليسنكو على أن الميزات المكتسبة يمكن أن تورّث بكلمات أخرى ، إذا كنت فعلا نحيلا لكنك صرت بدينا بزيادة الوزن و المنشّطات ، فإن أطفالك سيرثون هذا النوع من الجسد . حسنا ، هذه النظرة خاطئة فعلا . لكن لأنّ لليسنكو برنامج كامل عن كيفية الحصول على الكثير من القمح بسرعة كبيرة فى بلد كان عرضة للمجاعة و لأنّه حقّق بعض النجاح على المدى القصير فى هذا بالقيام ببعض الطعوم ، أُعلن أن ذلك صحيحا .

لننظر فى هذا عن كثب . هناك براغماتية - حكم أن فكرة حقيقة بالإعتماد على " أنها تعمل " لهدف أو آخر قصير المدى .

و هناك تجريبية – حكم أن فكرة حقيقة فقط بمجموعة ضيقة من التجارب الملموسة . عوض ذلك ، عليكم أن تضعوا ما تقومون به و ما تتعلمونه فى إطار ما نعرفه فى أي وقت على أنه حقيقة - صورتنا الممكنة الأتمّ و الأحدّ ، أو النموذج ، الواقع الموضوعي . ثمّ عليكم أن تربطوها كذلك بالأدلّة الفاعلة المتوفرة من مصادر أخرى . كيف إرتبطت نظرية ليسنكو بما عرفنا أنه حقيقة ، بما فى ذلك نظرية داروين ، و بعض الأعمال المختلفة المقامة للتدليل عليها ؟ لو وجدت تناقضات بين نتائج ليسنكو و ما يمكن أن يكون متوقعا من قبل نظرية داروين ، كيف نفهم هذه التناقضات ؟

لكنهم لم يتصرفوا على هذا النحو . و كانت النتائج كارثية ليس فقط على علماء الجينات الذين مُنعوا حقّ العمل و قمعوا حتى بأكثر قسوة فى بعض الحالات لأنهم لم يوافقوا على ذلك ، و ليس فقط بالنسبة للطرق التى علّموها للناس و مقاربتهم و تقييمهم للأفكار فى كافة المجالات .

و الآن لنضرب مثالا من الماقبلية و كذلك التجريبية . كانت لستالين فكرة مسبّقة عن أنّه بعدما تمّت مكننة الفلاحة و بعدما قد صار الإنتاج فى الأساس ملكية إشتراكية فى الثلاثينات ، ام تعد توجد طبقات متعادية فى المجتمع السوفياتي . بيد أن الصراع تواصل . و بما أن " نموذج " ستالين الماقبلي للمجتمع الإشتراكي دون طبقات متعادية لم يكن ليستطيع إدراك هذا ، قاده الأمر إلى إستخلاص أن كلّ معارضة يجب أن تكون بفعل عملاء الإمبريالية . و كانت النتائج خطيرة من زوايا شتّى .

الآن ، لاحقا و بصورة مهمّة جرى نقد هذا و معارضته من قبل ماو و إحدى مساهمات ماو العظيمة تتعلّق بمواصلة الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية و كجزء من هذا نقد قدرا هاما من نزعات ستالين الفلسفية نحو الإستهانة بالتناقض و عدم الإقرار به . لكن هذه النزعات من الإيجابية و الذرائعية و ما إلى ذلك تسببت فى خسائر فادحة و لم يقع التعرف عليها تمام التعرّف بإعتبارها كذلك و القطع المنهجي معها قبل أفاكيان .

<u>تقدّم أفاكيان الراديكالى فى الإبستيمولوجيا :</u>

و فى الأخير و فى منتهى الأهمية ، نقد بوب أفاكيان و قطع مع النظرات الإبستيمولوجية السائدة لمدّة طويلة فى الحركة الشيوعية . و الإبستيمولوجيا تعود على نظرية المعرفة أي كيف نصل إلى فهم الحقيقة . و تشمل هذه النظرات الإبستيمولوجية الخاطئة فكرة أن " للحقيقة طابع طبقي " . فى الواقع ، الحقيقة هي بالضبط الحقيقة و الكلام الفارغ هو بالضبط الكلام الفارغ بغضّ النظر عن من يقوله . و الآن **يجب** على المادية و الجدلية كمنهج شامل أن يخوّلا لكم الوصول إلى الحقيقة بصفة أفضل ، إذا كنتم صريحين فى تطبيقهما على الواقع لكن مهما كانت الفكرة التى تخرجون بها يتعين الحكم عليها بكونها حقيقة أم لا بالإعتماد على أساس ما إذا كانت تتطابق جوهريا و الواقع و ليس على كيفيّة توصلتم إليها .

فى الواقع ، يمكن للناس الذين لا يستعملون هذا المنهج و يمقتونه فعلا أن يكتشفوا حقائقا هامة . **لا** وجود لحقائق منفصلة خاصة بمختلف الطبقات و لا وجود ل" هذا شيء بروليتاري .. و لن تفهموه ". هناك واقع واحد . و لأن البروليتاريا ك**طبقة** لا تحتاج إلى تغطية الطابع الجوهري للمجتمع الإنساني ، فإن المادية الجدلية و التاريخية تتناسب مع **مصالحها الجوهرية** ، لكن تقليص هذه النقطة الشاملة إلى " للحقيقة طابع طبقي " يمكن أن يقود إلى رفض تعلّم **أيّ شيء** من المفكّرين البرجوازيين أو حتى المفكرين الذين ليسوا برجوازيين و لا هم ضمن إطار ماركسي . و يمكن حتى أن تقود هذه النظرة إلى التفكير فى أنه ببساطة لأن الإنسان من البروليتاريا له نوع من الإمتلاك الخاص للحقيقة .

هنا أيضا علينا أن نتعلّم من التجربة السلبية لليسنكو . كان يُعتقد أنه نظرا لأن ليسنكو أصوله الطبقية من الجماهير الكادحة و نظرا لأنه يدعم السلطة السوفياتية ... و نظرا لأن الذين عارضوه إلى حدّ بعيد أصلهم من ما كانت طبقات ذات إمتيازات فى المجتمع القديم و لا يساندون السلطة السوفياتية ... حسنا ، كان كلّ هذا ببساطة يعدّ مزيدا من الدلائل على صحّة نظريات ليسنكو . بيد أنه لا علاقة للأصل الطبقي أو لا يجب أن تكون له علاقة بتقييم ما إذا كانت أفكارهم صحيحة أم خاطئة .

و ليس صحيحا أنّ الأفكار محدّدة بما إذا كانت " مفيدة " بالمعنى الفوري . و قادت هذه المقاربة البراغماتية إلى التعامى و إلى " التسريع" أو حتى حرف الواقع وفى حال ليسنكو ، مرّة أخرى ، إعتبرت نظريته حقيقة لأنها كانت تبدو مفيدة فورا .

الآن ، ليست مسألة " البحث عن الحقيقة " منفصلة عن الصراع من أجل تغيير العالم . و لا هو " الحقيقة ستجعلك حرّا " إذ هي لن تفعل دون صراع . لكن إذا لم تفهم بصورة سليمة تقريبا العالم ، إذا لم تعرف ما هي الحقيقة ، لن تصبح كذلك حرّا . سوف تقوم بأشياء لا تتطابق مع الديناميكية و التناقضات الفعلية للواقع و لن تستطيع أن تغيّر ذلك الواقع ، على الأقلّ ليس فى إتجاه سيجعلك أقرب إلى الثورة و الشيوعية .

هناك غنى هائل فى هذه السيرورة . لا يمكن للأفكار اللامعة لماركس و حتى تلك المعادية للشيوعية لا أن تُستبعد و لا ببساطة أن تتبنى جميعها ، يجب أن يتمّ تمحّصها نقديا و أن تلخّص عادة و أن يعاد سبكها لكن إذا قطعت نفسك عن هذا ، وهو ما صار " تقليدا " فى صفوف الحركة الشيوعية ، كيف يمكنك أن ترجو أن تملك معنى للعالم حيث نعيش وهو فى تغيّر مستمرّ و يولّد أشياء جديدة و غير مسبوقة ؟ فعلا ، تحتاجون إلى صراع الأفكار ، تحتاجون إلى النقاش و الجدال

و الخميرة و إلى أناس يتبعون طرقا يمكن على ما يبدو أن لا " تساهم فى الأشياء " و يمكن ، من جهة أخرى ، أن تثمر أفكارا لامعة جديدة . فى الواقع ، تعيق نظرة أن " للحقيقة طابع طبقي " هذه السيرورة الحيوية الضرورية و تحرفها .

و لنكن صريحين هنا . هناك حقائق ، على المدى القصير و بالمعنى المباشر الخطّي ، تذهب ضد النضال من أجل الشيوعية لكنها حين توضع فى إطار أوسع و بالمنهج والمقاربة التى يقدّمهما أفاكيان ، تساهم عمليا فى ذلك الصراع . و يشمل هذا " الحقائق التى تجعلنا نخجل " و هي حقائق حول المظاهر السلبية لتجربة الحركة الشيوعية العالمية ، و المجتمعات الإشتراكية التى قادها الشيوعيون و لكن كذلك بصورة أعمّ ، الحقائق المكتشفة التى تبيّن الحقيقة ، فى بعض جوانبها ، مغايرة لما كان يفهمه الشيوعيون سابقا ، أو الناس بصورة أعمّ .

فى علاقة بأهمّية " الحقائق التى تجعلنا نخجل " تجدر بنا العودة إلى ليسنكو للمرّة الأخيرة . على نحو تقليدي ، يشير المعادون للشيوعية إلى قصة ليسنكو كدليل على أن الشيوعية تنزع إلى تشويه الحقيقة ... و إلى قمع المثقفين . و ينأى بعض الشيوعيين بأنفسهم عن حادثة ليسنكو بطريقة سهلة ، و ببساطة يتجاهلونها البعض ، لكن فى الأساس لا يريدون حقّا " الذهاب إلى هناك " من وجهة نظر كيف أنّ الشيوعيين **يطبّقون** بصورة صحيحة الماركسية ليقودوا كلّ مجالات المجتمع الجديد . و بالعكس ، يؤكّد أفاكيان على المواجهة التامة لهذه التجربة ، عائدا إليها فى عديد الأعمال المختلفة و مستخلصا الدروس الأعمق : ما كانت الأفكار الخاطئة فى المنهج و النظرة اللذان قادا إلى ذلك ... و ما كان الإطار الذى دفع نحو ذلك ... و ما الذى على الشيوعيين القيام به للقطع مع هذا النوع من النظرة و على مستوى أعمق ، هذا النوع من الممارسة لكي يستطيعوا حقّا المضيّ بالعالم إلى مكان أفضل .

مجدّدا لأنّ المسألة هنا ليست " البحث عن الحقيقة " لكن القيام بذلك على قاعدة نظرة و منهج مادي جدلي ، علمي محكم الإدارك الصحيح للعلاقة بين هذا و الصراع من أجل الثورة و فى النهاية الشيوعية - **و الحصول على الغنى التام لما يعنيه هذا .** الإقرار بأهمية البحث عن الحقيقة بهذه الطريقة و التأكيد عليه ، دون عرقلة الإعتبارات الضيقة البراغماتية و الذرائعية لما يبدو أكثر مواتاة وقتئذ أو ما يبدو متماشيا أكثر مع أهداف شيوعية خاصّة مباشرة و فورية ... البحث عن الحقيقة بتطبيق النظرة و المنهج العلميين للمادية الجدلية بالطريقة الأشمل و الأكثر صراحة بغاية مواجهة الواقع كما هو فعلا و على ذلك الأساس تغييره على نحو ثوري بإتجاه الهدف الشيوعي . هذا أمر جديد راديكاليا و يمثّل جزءا مفتاحا فى غنى الخلاصة الجديدة التى تقدّم بها بوب أفاكيان . هذا هو المعنى التام لما ركّز فى موقف أن " كلّ ما هو فعلا حقيقي جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعدنا على بلوغ الشيوعية ".

بإمكانكم مقارنة هذا الموقف ب " كلّ ما هو فى مصلحة البروليتاريا سيساعدنا على بلوغ الشيوعية حقيقي " و هذه النظرة الأخيرة بمضمونها و مقاربتها البراغماتية الذرائعية قد تغلغلت إلى درجة كبيرة فى تاريخ الحركة الشيوعية العالمية و بالفعل هي نقيض ما كثّفه موقف بوب أفاكيان أعلاه . و هذا جزء مفتاح من القطيعة الراديكالية التى يجسّدها هذا المنهج و هذه المقاربة و الغناء الإبستيمولوجي الذى تقدّم به و لنضاله من أجل أن يتبناه الشيوعيون .

فى النصف الساعة الأخير ، إستطعت بالكاد و فقط أن ألمس الأساس الفلسفي و المنهجي النقدي لهذه الخلاصة الجديدة .

و لمزيد التوغّل فى هذا ، سأحيلكم على كتابي " **ملاحظات..**" و " **الماركسية و نداء المستقبل** " (3) لكن الآن أودّ أن أنتقل إلى الإنعكاسات السياسية لكلّ هذا .

الهوامش :

1- " الولايات المتحدة تسجن واحد من مائة من الكهول حسب تقرير" آدام ليبتاك ، **نيويورك تايمز** ، 29 /2008/02

2- التسجيل الصوتي لخطاب " **الشيوعية و ديمقراطية جيفرسون** " متوفّر على الإنترنت بموقع

www.revcom.us

3- بوب آفاكيان " **ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة** " (شيكاغو: إنسايت براس 2005) و بوب أفاكيان و بيل مارتن " **الماركسية و نداء المستقبل : أحاديث حول الجماليات و التاريخ و السياسة** "(شيكاغو: أوبن كوربليشنغ، كاروس بليشينغ ، 2005).

III- الخلاصة الجديدة : الإنعكاسات السياسية - البعد الأممي :

هنا سأركّز على شيئين إثنين هما الأممية ، و الديمقراطية و الدكتاتورية فى المرحلة الإنتقالية إلى الشيوعية .

و الآن من جديد ، أحتاج أن أعتمد على خلفية صغيرة . دعا ماركس و إنجلز عمال العالم إلى الوحدة . و الأساس المادي لهذا النداء كان أن الرأسمالية لم تظهر فى عصر الأمم الحديثة و الأمم - الدول فقط بل أوجدت سوقا عالمية ، و أن البروليتاريا كانت طبقة عالمية واحدة و عليها أن تتخطى الإنقسام إلى أمم و كذلك إلى طبقات ، لأجل بلوغ عالم دون تناقضات عدائية بين الشعوب .

فى أواخر القرن التاسع عشر ، صار الرأسمال الإحتكاري مهيمنا على البلدان الرأسمالية المتقدّمة و إندمج الرأسمال البنكي و الرأسمال الصناعي معا فى كتل رأسمالية مالية هائلة ، و شرعت هذه الأمم فى تصدير ليس السلع فحسب بل الرأسمال ذاته نحو البلدان الأقلّ تطوّرا . لقد بنت مصانعا و سككا حديدية فى تلك البلدان و أدخلتها إلى " الحياة المعاصرة " بشكل جديد لكن على أساس إضطهاد و تبعية . و إشتدّ التنافس بين القوى العظمى من أجل مجالات التأثير كما إشتدّت العسكرة و الحرب لإسناد ذلك التنافس ، و تواصل كلّ هذا و إحتدّ إلى يومنا هذا ، عبر حربين عالميتين ، أخذت معا حياة أكثر من 60 مليون نسمة ! و ثمّ جاء إنتصار الولايات المتحدة فى ما سُمّي الحرب الباردة ضد الإتحاد السوفياتي . و الإنتاج اليوم أكثر من أي وقت مضى ذو طابع عالمي لكن الملكية و التصرّف و تنظيم رأس المال لا تزال كلّها متجذّرة فى أمم مضطهِدة و مضطهَدَة .

لا تقوم الأمم المضطهِدة مثل الولايات المتحدة بمجرّد نهب الأمم المضطهَدة مثل المكسيك . إنّما يُدمج إقتصاد الأمّة المضطهَدَة برمّته بشدّة فى سيرورة المراكمة الإمبريالية **على أساس تبعي** مشوّه و مفكّك خدمة لهذه السيرورة . و تجد الأزمات الآن تعبيراتها كنزاعات جغراسياسية حادة حول إعادة تقسيم العالم بين القوى الإمبريالية و هي نزاعات يمكن أن تندلع و قد إندلعت أحيانا لتتحوّل إلى عواصف نارية فظيعة مثلما حصل خلال الحربين العالميتين . و تخلّلت هذه الحروب فرصا متصاعدة للثورة ... مع ذلك لو كنتم تجريبيين أو إيجابيين ، كان الأمر **سيبدو** على العكس ، و عند إندلاع الحرب العالمية الأولى ، مثلا ، فى واقع الأمر إنهارت و إرتدّت كافة الحركة الإشتراكية العالمية الأولى ، بإستثناء ملحوظ للبلاشفة بقيادة لينين و قوى أخرى قليلة .

و فى نفس الوقف ، لعبت هذه الحروب دور " الأزمات الكلاسيكية " فى ظلّ الرأسمالية أي كسر الإطار القديم لمراكمة رأس المال الذى صار معرقلا للغاية و إقامة إطار جديد . لقد قاد أفاكيان تعميق تحليل لينين للإمبريالية و النموذج الذى عرض كذلك قطع مع ما قد أضحى الخطّ المهيمن داخل الحركة الشيوعية ، نظرة أنّ الإمبريالية فى أزمة عامّة و كانت تتجه رأسا نحو الإنهيار . و تأسيسا على كلّ هذا ، طوّر أفاكيان مبدأ أن الصراع الطبقي فى كلّ بلد معيّن محدّد أكثر بالمجال العالمي أكثر منه بالتناقضات المتجلّية داخل بلد معيّن ، نوعا ما خارجه أو بإنفصال عن ذلك الإطار . إنّ الوضع الثوري الذى سمح للينين بقيادة البلاشفة لإفتكاك السلطة ، ظهر فى إطار وضع حرب عالمية أثّرت تأثيرا راديكاليا على الوضع فى روسيا و سمحت بإنجاز إختراق ، أممية لينين و إدراكه الأعمق نوعيا للمادية و الجدلية خوّلا له رؤية هذه الإمكانية فى حين ان الجميع فى القيادة ، على الأقلّ فى البداية ، عارضوا فكرة التوجّه نحو الثورة . و بصورة مشابهة ، حصلت الثورة الصينية فى إطار عالمي خاص للحرب العالمية الثانية و غزو اليابان .

الآن بإستطاعتكم حرف هذا ليعني أنّكم لا تستطيعون القيام بأي شيء لأنّ " ميزان القوى غير مناسب " عالميا. هذا غير صحيح و يمكن للثورة و حتى المحاولات الثورية ، داخل بلدان معيّنة أن تأثّر جذريا على ميزان القوى . لكنكم **تتحرّكون** فى مجال عالمي و عليكم أن تفهموا الديناميكية على هذا المستوى ، " كافة " النظام الإمبريالي أكبر من مجموع الأمم التى تكوّنه منفصلة .

لذا لا يمكنكم فهمه من منطلق " ننطلق من بلدنا أوّلا " و القيام بهذا بالمناسبة مثال آخر عن الإيجابية . و لا يمكنكم رؤية الأممية كشيء " توسّعونه " لبلدان أخرى ، نقطة الإنطلاق ينبغى أن تكون العالم بأسره . **لا** يمثّل الشيوعيون هذه الأمّة أو تلك ، إننا (و من المفروض أن نكون) دعاة إلغاء كافة الأمم ، حتى و نحن نعلم أنه علينا أن " نعمل عبر" عالم ستوجد فيه لفترة طويلة من الزمن فى المستقبل أمم و حتى أمم إشتراكية ، و حيث يجب أن توجد فترة كاملة أوّلا لتحقيق المساواة بين الأمم **لأجل** تجاوزها . لكن طوال كلّ هذه الفترة ، على الحركة الشيوعية أن تبقى " عينيها على الهدف " المجتمع الإنساني العالمي ، و تربط كلّ ما تقوم به **بذلك** .

و من السخرية أنّه إذا تعاملتم إنطلاقا من " ننطلق من بلدنا أوّلا "ستفشلون فى المسك بالإمكانيات الواقعية للثورة فى بلد معيّن فيه توجدون بالصدفة . لن تروا كيف أن نهوضا غير منتظر فى هذا الجزء أو ذاك من العالم أو هذا المظهر أو ذاك من النظام يمكن أن يوفّر فجوات بالإمكان إستغلالها . ستكونون ذهنيا منغلقين أيضا إذا جاز القول ، فى القومية و لن تروا حتى أساس خوض نضال ناجح من أجل التحرّر الوطني . و هذا الإنغلاق فى الأرض كان جزءا ممّا قاد إلى الفكر المحافظ و حتى أتعس إلى الإستسلام فى زمن خطر كبير ... لكن ، نعم أيضا زمن **إمكانيات** كبيرة لإنجاز تقدّم ثوري .

و تعزّزت كلّ هذه المقاربة الخاطئة فى إطار وضع فيه وُلد الإتحاد السوفياتي محاصرا بقوى إمبريالية عدوّة تحاول خنقه و قمّة ذلك كانت الهجوم النازي الذى أخذ حياة أكثر من 25 مليون سوفياتي . كان الدفاع عن أوّل دولة إشتراكية ضرورة واقعية . لكن هذا الدفاع وجد فى تناقض مع و فى علاقة مع ضرورة التقدّم بالثورة فى بلدان أخرى فى نفس الوقت . ولإخفاقه فى الإقرار بوجود هذا التناقض أو إنكاره ، غالبا ما ضحّى الإتحاد السوفياتي ، أو حاول التضحية ، بالنضال الثوري فى هذه البلدان لصالح الدفاع عنه هو . و إستمرّت هذه النقطة الخفية بصراحة لدى ماو . إذا لم تعترفوا بهذا كتناقض و لم تنطلقوا من الواقع الجوهري لكون الإمبريالية قد أدمجت كافة العالم فى وحدة و أنّ السيرورة الثورية سيرورة عالمية مندمجة ، حتى و لمختلف البلدان ثوراتها المنفصلة و إن كانت مترابطة ، لن تتوفّر لكم فرصة معالجته .

و كان أفاكيان فى نقده بعيدا عن البساطة أو الإسكولستيكية . فقد أكّد على تقييم شامل لما كانت الدول الإشتراكية تواجهه فعلا . لكن على هذا الأساس حفر ما كانت تعتقد أنها كانت تقوم به و لماذا ، و قام ببحث نقدي لفهمها النظري .

و كجزء من هذا ، طوّر أفاكيان مبدأ أنّ البروليتاريا فى السلطة يجب أن " تضع تطوّر الثورة العالمية فوق كلّ إعتبار ، حتى فوق تقدّم الثورة فى بلد معيّن – بناء الإشتراكية قبل كلّ شيء كقاعدة إرتكاز للثورة العالمية ". و بصفة جدّ هامة ، صاغ أيضا مبدأ أنّه على الثوريين ، فى ذات الوقت ، أن يبحثوا عن إحداث أكبر تقدّم ممكن فى بناء حركة ثورية و الإعداد لوضع ثوري فى كلّ البلدان بينما ينتبهون كذلك إلى " أوضاع خاصة تصبح عند نقطة معيّنة نقاطا مركزية للتناقضات العالمية و العلاقات الضعيفة الممكنة ... و حيث بالتالى يجب أم يركّز عليها إنتباه البروليتاريا العالمية و طاقاتها بصورة خاصّة ". و هنا سأحيلكم على عملين فيهما جرى التعمّق فى الموضوع هما " **كسب العالم ؟ واجب البروليتاريا العالمية و إرادتها** " و " **التقدّم بالحركة الثورية العالمية : مسائل توجّه إستراتيجي** " (1).

و أبعد من ذلك ، رفع أفاكيان راية فهم لينين و عمّقه ، هذا الفهم الذى يفيد أن تقسيم العالم بين القوى الإمبريالية و الأمم المضطهَدَة أفرز داخل القوى الإمبريالية قطاعا من الطبقة العاملة و قطاعا حتى أكبر من الطبقة الوسطى ، لا تستفيد فقط ماديا من طفيلية الإمبريالية و نهبها لكن تتماثل أيضا سياسيا مع أسيادها الإمبرياليين . و تابع نقطة لينين حول الحاجة من ثمّة إلى الإرتكاز على تلك القطاعات من الجماهير التى لا تستفيد كثيرا أو هي ، فى كلّ الحالات ، تنزع أكثر إلى معارضة الإمبريالية . وهذا يعنى أنّه من واجب الشيوعيين أن يطمحوا لأن يكونوا غير مرغوب فيهم شعبيا و ان يذهبوا ضد تيار الشوفينية القومية فى البلدان الإمبريالية سواء إتخذ ذلك شكل تفشّى خبيث حقيقة للشوفينية الأمريكية القبيحة أو كذلك الشكل المجرم للمشاركة السلبية .

الهوامش :

1- " **كسب العالم ؟ واجب البروليتاريا العالمية و إرادتها** " نشر فى مجلّة " **الثورة** " (ديسمبر 1981) متوفّر على الأنترنت بالموقع المذكور سابقا و " **التقدّم بالحركة الثورية العالمية : مسائل توجه إستراتيجي"** نشر فى مجلّة " **الثورة** " (ربيع 1984) متوفّر على الأنترنت .

IV - الخلاصة الجديدة : الإنعكاسات السياسية - الدكتاتورية و الديمقراطية :

و للخلاصة الجديدة إنعكاسات أيضا فى منتهى الأهمية فى ما يتّصل بدكتاتورية البروليتاريا التى سمّاها ماركس المرحلة الإنتقالية الضرورية نحو المجتمع الشيوعي . بإختصار ، كيف **تحافظ** الدولة الإشتراكية على نفسها كسلطة إنتقالية إلى مجتمع شيوعي عالمي دون دول و لا تغدو هدفا فى حدّ ذاته ؟ كيف تواصل التقدّم و **لا** تسمح بإعادة تركيز الرأسمالية ؟

قضّى أفاكيان أكثر من 30 سنة ملخّصا بعمق تجربة الثورات الإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي و الصين بما فى ذلك مفاهيم القادة الكبار الذين قادوا تلك الثورات و فرضياتهم و مناهجهم و مقارباتهم . و هنا كذلك سأقدّم عرضا مقتضبا أو أسجّل بعض النقاط المفاتيح و أحيل على الأعمال .

فى جزء كبير منه ، ما كتبه أفاكيان فى " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " ينطبق على كافة المرحلة الأولى من الحركة الشيوعية :

فى تاريخ الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي ، كان التوجه الأساسي ، توجه التعامل مع الواقع المادي و ظروف الجماهير الشعبية كأولوية ، كمركز و كأساس ، فى تعارض مع المقاربة البرجوازية لتجاهل ، أو فعلا تعزيز الظروف الإضطهادية للجماهير الشعبية ، الغالبية العظمى من الإنسانية. و من الهام جدّا أن نستوعب بصرامة أنه بإسم **الفرد** و " الحقوق الفردية " يرفع فعلا المدافعون عن هذا الشكل أو الآخر من النظرة البرجوازية ، مصالح طبقة و ديناميكية نظام فيه تحكم تلك الطبقة البرجوازية و حيث بلا رحمة يتمّ إخضاع و سحق جماهير الشعب تحديدا بملايين الأفراد من الطبقات المستغَلّة و المضطهَدة و حيث فرديت**ها** و أي مفهوم عن فرديت**ها** لا معنى له .(1)

قاد الشيوعيون فى الإتحاد السوفياتي و فى الصين الجماهير لتستعمل سلطتها الثورية لتنجز أشياء مذهلة و غير مسبوقة . فقد جرت مشركة ملكية وسائل الإنتاج و وجهت نحو تلبية المتطلبات المادية للمجتمع و حاجيات الشعب . و فى غضون سنوات قليلة ، تحوّلت النساء فى تلك البلدان من الأكثر عبودية و قمعا فى العالم إلى الأكثر تحرّرا . و تحوّل الشعب من كونه جوهريا أُمّيا إلى تقريبا متعلّما كلّيا ، و فتحت أبواب التعليم و الثقافة أمام الذين أبعدوا عنهما قبلا . و على وجه الخصوص ، بذل الإتحاد السوفياتي جهودا عظيمة بإتجاه المساواة داخل ما كان يسمّى بسجن الأمم و الشعوب المضطهَدَة و شرع فى توفير الرعاية الصحّية للجميع أين لم ير غالبية السكان أبدا طبيبا قبل الثورة .

لكن لا يمكنكم إبقاء الأمور على حالها هكذا . على ضرورته ليس كافيا أن نقف بصلابة و ندافع - و نعتزّ- بتلك الإنجازات فى وجه السدّ اللامتناهي من الكذب و التشويه . ليس كافيا مجرّد التعمّق فى بدايات هذه الثورات و القوى الخبيثة بلا رحمة التى واجهتها و التى يتعذّر وصفها .

رفع راية المكاسب و الإستماع إلى النقد :

على المرء أيضا أن يستمع إلى نقد تلك التجارب من كلّ الجوانب و أن يعالجه بعمق و أن يتساءل : بأيّ ثمن ؟ ينبغى على الدولة البروليتارية أن تتمسّك بالسلطة فى وجه مقاومة حياة أو موت من المستغِلّين المطاح بهم و الهجوم الخبيث من الخارج ، لكن هل يجب أن يجعل ذلك من الضروري أن نحاصر و حتّى أن نقمع المعارضة و الخميرة و تنوّع الأفكار و وجهات النظر - و منها أفكار و وجهات نظر معارضة للإشتراكية ؟ تواجه السلطة الجديدة مهمّة تاريخية - عالمية فى جلب الجماهير إلى الحياة الفكرية و الفنون و فى رسم ثقافة جديدة تماما و قد أنجزت أشياء مذهلة فى هذا المضمار فى الصين بصفة خاصة لكن هل يجب أن نقيّد متابعة البحوث و التجارب من قبل أناس تدرّبوا كفنانين و علماء فى المجتمع القديم أو حتى فى المجتمع الجديد ؟ لأوّل مرّة هناك قاعدة و حاجة هائلة لمقاربة مسألة الحرّية كتعهّد إيجابي جماعي ، " كيف سنغيّر العالم و نخدم الشعب " و ليس " أريد أن أمتلك " لكن هل يجب أن يعني ذلك أنه لا حاجة أو دورا إيجابيا صغيرا للفردية و المجال الفردي ؟ هناك حاجة " للقيام بالأشياء " لكن هل يرتبط ذلك بكون الدولة البروليتارية شكلا مختلفا راديكاليا من أشكال الدولة ، جالبة بإستمرار الجماهير إلى التوجه العام الفعلي و الإدارة المباشرة للدولة ؟

لا يمكنكم الإجابة على هذه الأسئلة حقا إذا تساهلتم فى الأمر . لتفكّروا لدقيقة فى الحرب الأهلية فى هذه البلاد و فترة إعادة البناء ، بالضبط بعد تحرير العبيد و من المفترض أنهم تحصّلوا على أرض و حقوق سياسية . و الآن لعديد السنوات القصّة التى تروى فى المعاهد و حتى أكثر فى الثقافة بكلمات مثل **ذهب أدراج الرياح** و **ولادة أمّة** ، أنّ إعادة البناء كانت

فترة رهيبة شهد أثناءها الناس عذابا رهيبا .(بالمناسبة هذا فعلا يجب أن يعطيكم بعض الأفق حول المادة التى ترونها عن الثورات الإشتراكية تقريبا كلّ أسبوع فى قسم مراجعة الكتب ، فى **النيويورك تايمز**).

ما حدث بالفعل هو أنّه من أجل كسر سلطة المزارعين فى الجنوب ، بداية حرم الرأسماليون فى الشمال بعضهم من حقوقهم السياسية لفترة و ساندوا العبيد السابقين فى محاولة الإنتخاب و تولّى وظائف و المطالبة بالأرض . لكن مع إعادة إدماج هؤلاء المزارعين الجنوبيين ضمن الطبقة الحاكمة على أساس تبعي الآن و مع شروع تناقضات أخرى فى أماكن أخرى من الولايات المتحدة فى الغليان ، سحب الرأسماليون الشماليون فيالقهم و سمحوا لأعداء **الأمس** بتنظيم عصابات الكو كلوكس كلان ، لتركيز أنظمة مشابهة للعبودية من العمل الشاق و الزراعة و لمنع جماهير السود من أية حقوق أصلا و لتوطيد هذا عبر القوانين و أيضا عبر القتل دون محاكمات . فقلبت هذه الطقوس العربيدية من الثأر إعادة البناء و كانت رسميا مسماة ب " الخلاص " . و كتب التاريخ من طرف المنتصرين إلى أن عاد إليه جيل جديد فى الستينات و كشف الواقع و حقيقة الأمر **الموضوعية** .

كان التحقيق العملي لأهداف إعادة البناء يتطلّب منع مالكي العبيد السابقين من الحقوق السياسية و تعزيز ذلك . و بصراحة تامة كان سيكون داميا و بعض الناس الأبرياء يمكن أن يكونوا ذاقوا الويلات لكن

كان الأمر يستحق ذلك ،

و عدم حصول تقريبا 5000 قتيل دون محاكمة فى فترة ما بعد هزيمة إعادة البناء و تأثيرات ذلك على ملايين السود ؟

كان هو الآخر يستحق ذلك ،

و عدم حصول تحطيم الروح التى ذهبت بالنظام العام للتمييز العنصري ؟

كان يستحق ذلك ،

إيقاف جعل أشياء مثل العمل الشاق و مجموعات السلاسل و المعاهد الرهيبة و كلّ الأشياء الأخرى التى تلتصق بالناس اليوم مؤسسات أحيانا بأشكال مختلفة و أحيانا تقريبا دون تغيير؟

كان يستحق ذلك ،

و الآن لنعد إلى صفحة الثورة الشيوعية و هي أكثر صراحة و أكثر جوهرية و راديكالية من أيّة محاولة أبدا لإعادة البناء و التى أتت إلى السلطة فى ظروف أصعب بكثير .

لم تواجه هذه الثورات المستغِلّين المطاح بهم فقط الذين ، كما قال لينين مرّة ، يمتلكون كلّ معارف التسيير و معنى التأهيل و العلاقات من قبل و الذين جاؤوكم بعشرات أضعاف الخبث و الخداع عندما يخسرون جنتهم ، لكن كذلك القوى الإمبريالية الأعظم و الأقوى عسكريا . لقد خاض السوفيات حربا أهلية من 1918 إلى 1921 كلّفتهم حياة الملايين و حطّمت بالأساس الصناعة القليلة التى كانت لديهم و واجهوا فى تلك الحرب الأهلية تدخل و غزوات من 17 قوّة عسكرية مختلفة و منها الولايات المتحدة . و من جديد ، جاء الغزو النازي ، بعد أقلّ حتى من 20 سنة من كسبهم الحرب الأهلية . و مع ذلك ، حتى و قد تفحّصنا هذا تماما ، علينا أن نخضع للسؤال ما أنجز و أن نحلّل النواقص فى كلّ من الممارسة و النظرية و أن نعدّ أنفسنا حقّا **و** نعدّ الجماهير إلى إنجاز ما أفضل فى المرّة القادمة .

<u>القطع بمزيد العمق مع الديمقراطية البرجوازية :</u>

كجزء من إنجاز ما هو أفضل ، و حتى لأجل الإجابة عن سؤال " بأي ثمن ؟ " على القاعدة الصحيحة ، من الضروري القيام بقطيعة صريحة أكثر مع تأثيرات الديمقراطية البرجوازية و كافة مفهوم " الديمقراطية اللاطبقية " فى صفوف الحركة الشيوعية . فى كتابه المَعلَم ، طرح أفاكيان مسألة **" الديمقراطية : أليس بوسعنا إنجاز أفضل من ذلك ؟ "** و أجاب بتشديد نعم بوسعنا .

و الآن أودّ تناول هذا بإقتضاب فى موقفين قصيرين من أفاكيان عادة ما ننشرهما فى جريدتنا :

الأوّل هو " **جوهر ما يوجد فى الولايات المتحدة ليس ديمقراطية و إنما رأسمالية - إمبريالية و هياكل سياسية تعزّز الرأسمالية – الإمبريالية . و ما تنشره الولايات المتحدة عبر العالم ليس الديمقراطية و إنما الإمبريالية و الهياكل السياسية لتعزيز تلك الإمبريالية** ".

و الثاني و من زاوية مغايرة ، " **فى عالم متميّز بإنقسام طبقي و لامساواة إجتماعية عميقين ، الحديث عن " الديمقراطية " ، دون الحديث عن الطبيعة الطبقية لهذه الديمقراطية و أي طبقة تخدم ، لا معنى له ، و أسوأ . طالما أنّ المجتمع منقسم إلى طبقات ، لا يمكن أن توجد " ديمقراطية للجميع " ، طبقة أو أخرى ستحكم و ستدافع و تشجع هذا النوع من الديمقراطية الذى يخدم مصالحها و أهدافها. المسألة هي : أي طبقة ستحكم و إذا ما كان حكمها و نظام ديمقراطيتها سيخدم مواصلة ، أو القضاء المحتمل على الإنقسامات الطبقية و العلاقات المتناسبة معها من الإستغلال و الإضطهاد و اللامساواة** ."

لنتحدّث عن معنى ذلك . و لنبدأ بأنه لا يمكنكم أن تستعملوا الدكتاتورية الرأسمالية – الجيوش و السجون و المحاكم و البيروقراطية الذين طوّرهم هذا النظام و شكّلهم **لتوطيد و توسيع** الإستغلال و الإمبريالية – لا يمكنكم أن تستعملوا تلك الأشياء عينها **للقضاء على** الإستغلال و إجتثاث الإضطهاد و الدفاع ضد الإمبرياليين . و لا يمكنكم إستعمال أدوات الديمقراطية البرجوازية التى تستهدف أوّلا معالجة النزاعات صلب المستغِلّين و ثانيا تخدع الجماهير الشعبية و تضلّلها و تجعلها سلبية ، كوسيلة لتعبئة الناس و تفجير طاقاتهم للفهم الواعي و لتغيير العالم بأسره . و بينما صحيح ، كما عبّر عن ذلك لينين ، أنّ الإشتراكية أكثر ديمقراطية ألف مرّة بالنسبة **لجماهير** الشعب ، فإن الإشتراكية ليست و لا يمكنها أن تكون إمتدادا **للديمقراطية البرجوازية** (المؤسسة على الإستغلال) إلى المستغَلين . و هذا الدرس ليس مبنيّا على أسس علمية فحسب و إنما دُفع ثمنه دماء .

<u>" الكلّ الأربعة " :</u>

على دكتاتورية البروليتاريا ، النظام البروليتاري للديمقراطية ، أن تكون مغايرة . عليها أن تخدم القضاء على الإنقسامات العدائية فى صفوف الشعب و على العلاقات و المؤسسات و الأفكار الناشئة عنه و ليس تعزيز هذه الإنقسامات . الآن ستفعل السلطة الجديدة الكثير لتحقيق ذلك ، بما فى ذلك مصادرة وسائل الإنتاج الإجتماعية و الشروع فى إستخدامها لتلبية الحاجيات المادية للشعب و لتعميق الثورة العالمية .

لكن غداة الإنتصار سيكون لديكم مجتمع نشأ ضمنه الناس كعناصر طبقات إجتماعية متنوعة . و حتى واضعين جانبا الرأسماليين الكبار الذين لا ينبغى التغاضى عنهم بما أنهم لا زالوا موجودين و غير راضين عن مصادرة أملاكهم ، ستوجد بعدُ إختلافات صلب الشعب بين الذين تدرّبوا على أشياء كالطبّ و الإدارة و الهندسة من جهة ، و الذين يفتقدون إلى هكذا أصناف من التدريب و كان عليهم العمل فى مصانع و مستشفيات أو حقول أو لم يستطيعوا إيجاد أي عمل بتاتا من جهة أخرى . و هناك أيضا قوّة عادة القرون و خلالها الطريقة الوحيدة لتجمّع الناس لإنتاج حاجيات الحياة قد تمّت بواسطة أو عبر علاقات فيها تستغِلّ طبقة أساسية طبقة أخرى ، و فيها ثمّة تقسيم دقيق بين الذين يعملون بأفكارهم و الذين يعملون بسواعدهم .

فضلا عن ذلك ، عليكم أن تعالجوا **كلّ** العلاقات الإجتماعية و الأفكار التى قد تحدّدت و تعزّزت بعلاقات الإستغلال . و ستعمل السلطة الجديدة على التوّ على تحطيم أسس هذا النظام مثل تفوّق البيض و التفوّق الذكوري وعلى تشريع المساواة الحقيقية . لكن حتى بعد الشروع فى هذه التغييرات و حتى بعد شروع تفكير الناس فى التحرّر بطرق عدّة و فى عكس العلاقات الإشتراكية الجديدة ، فإنّه سيظلّ لقرون الإستغلال مع ذلك تأثير شديد على تفكير الناس . سيشبه ذلك علامات صدمة إثر إغتصاب ، هذا المجتمع و كلّ الناس فيه قد صدموا بمئات و آلاف السنين من الإضطهاد و نتائج ذلك على تفكير الناس كالعنصرية و الميز الجنسي و الشوفينية القومية لرقم واحد فى الولايات المتحدة الأمريكية و كره السكان الأصليين للناس من مختلف البلدان الأخرى و النخبوية و حتى شعور الدونية المنتشر ضمن الجماهير، جميعها سيجرى النضال ضدّها ، لكن لن تضمحلّ ببساطة . و هذه الأفكار ستغذّى اللامساواة المتبقّية و العلاقات الإقتصادية التى تتضمّن مظاهرا من العلاقات المشابهة للرأسمالية و التى لا يمكن كنسها بين عشيّة و ضحاها - ما يسمّى ب" الحق البرجوازي ". و ستنمو الأفكار و البرامج السياسية التى تمثّل هذه العلاقات على التراب و ستأكّد ذاتها و توفّر قاعدة لولادة عناصر

رأسمالية جديدة تنافس من أجل إفتكاك السلطة . و على السلطة الجديدة أن تستنهض الجماهير لتتعرّف على ذلك و تفهمه و تتجاوزه .

لذا ليس من اليسير كقول " حسنا ، نغيّر فقط العلاقات الإقتصادية ، و الباقي سيتداعى فى الحال " و إلى الدرجة التى تصوّر فيها الشيوعيون و لا زالوا ذلك ، فإن الأمر مضرّ كبير الضرر . كلّ مجال من مجالات المجتمع يجب تغييره و تثويره على مدّة طويلة من الزمن أطول من تلك التى توقعها ماركس و لينين . و كلّ هذه المجالات كما وضّح ذلك ماركس علميّا ، كلّ الإختلافات الطبقية و كلّ العلاقات الإجتماعية التى تنهض عليها و كلّ العلاقات الإجتماعية التى تقوم على هذا الأساس و كلّ الأفكار التى تتناسب مع هذه العلاقات ، أو " الكلّ الأربعة " بصيغة مختزلة ، يجب أن يتمّ القضاء عليها لأجل الذهاب إلى الشيوعية و كجزء من سيرورة بلوغها . (2)

نوعا مختلفا من الدكتاتورية و الديمقراطية :

و من هنا ستحتاجون إلى ممارسة الدكتاتورية على المستغِلين السابقين و الذين يهدفون إلى إعادة تركيز الإستغلال و ستحتاجون كذلك إلى الديمقراطية صلب الجماهير للإنجاز للتغييرات الضرورية إنجازا حقيقيّا . لكن يجب أن تكون دكتاتورية و ديمقراطية ذات طبيعة مختلفة نوعيا عن تلك التى لدينا الآن . و مجدّدا ، لا يمكنكم ببساطة قلب الأشياء ، بشتى الناس مستخدمين ذات الأدوات . ينبغى أن توجد أشكال بواسطتها تتقدّم الجماهير فعلا لتحي و لتخلق مجتمعا مختلفا جدّا و لتغيّر ذاتها فى السيرورة ، على نطاق بالكاد يمكن صراحة تصوّره داخل الحدود الذهنية " لما هو الحال" فى ظلّ هذا النظام .

و هذا يعنى إستنهاض الشعب و إطلاق طاقاته و قيادته و التعلّم منه لتخطّى اللامساواة و العلاقات الإجتماعية للمجتمع القديم ، و جميعها تقوّض التقدّم بإتجاه شكل جديد من المجتمع . إنه يعنى تسليح أوسع فأوسع دوما للجماهير الشعبية بالأدوات النظرية للتحليل النقدي للمجتمع و لتقييم ما إذا و كيف يتحرّك عمليا فى إتجاه الشيوعية و ما يحتاج القيام به للمضي إلى أبعد نقطة ممكنة فى هذا الإتجاه فى أي زمن معطى .

و تتعارض هذه النظرة مباشرة مع فكرة أن ما ينبغى عليكم فعله فى الأساس ، فى ظلّ الإشتراكية هو " التزويد بالسلع " أي ضمان أن يرتفع مستوى حياة الناس و أن يتوفّر أمنا أكثر و غير ذلك من الأمور، و الإبقاء على الأشياء بأيدى " الذين يعرفون كيف يفعلون ذلك ". بكلمات أخرى ، " غذّيهم " و " قُدهم ". هذا ما يعرف بالنظرة **التحريفية** التى تبقى على إسم الشيوعية لكنها تحرّف جوهرها الثوري . و كان هذا هو خطّ الذين فى النهاية إفتكّوا السلطة فى الصين بعد وفاة ماو و أطاحوا بالذين تجمّعوا حول ماو و الآن رأينا إلى أي شيء فى النهاية يؤدّى ذلك، إلى جحيم رأسمالي بيافطة إشتراكية .

لذا المسألة هي هل أن الجماهير ستقاتل و تنتج لا غير؟ أم هل ستكون محرّرة للإنسانية ؟ هل يمكن للجماهير أن تواجه حقّا العالم كما هو و أن تفهمه و تغيّره ؟

و الجواب **يمكنها** أن تواجه حقا العالم كما هو و أن تفهمه و تغيّره . إلاّ أنه لن يكون ذلك عفويا و دون قيادة . لا يمكن أن يقوم الناس بمبادرات واعية لتغيير العالم إذا لم يعرفوا كيف يعملون . هذا يتطلّب علما. و بما أن الأشياء جعلت بشكل يبعد الجماهير عن الإشتغال بالأفكار ، يحتاجون للحصول على ذلك العلم من أناس **كانت** لهم فرصة تحصيله . و مجدّدا يحتاجون إلى **قيادة** .

و لا ترتكبون أي خطإ بشأن ذلك فكلّ إنسان فى هذا المجتمع مُقاد فى إتجاه أو آخر . بالضبط الآن عديد الناس الذين يدعون أنّهم **ليسوا** مقادين يبذلون كلّ ضروب الجهود و المصادر و الآمال فى النزاع بين كلينتون و أوباما . و عندما يكون كلينتون أو أوباما أو ماك كاين فى الرئاسة - أي منهم كسب - فهو سيحدّد الإطار . سيقول لكم ما الذى يجب فعله – كما كانوا يقولون لكم – و سيفعلون ما يخدم الهيمنة الأمريكية على العالم و " النظام الإجتماعي" داخل أمريكا .

لهذا ليست المسألة **إذا** ما كان سيوجد قادة ، بل هي أي **صنف** من القادة ، فى خدمة أي أهداف . يعبّر بوب أفاكيان عن الأمر على النحو التالي فى " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " :

" طالما كان ذلك صحيحا ، تظلّ المسائل الجوهرية : ما هو **مضمون و تأثير** هذه القيادة – إلى أين ستقود الناس الذين تقود و كيف ؟ ما الذى تسمح للناس بفعله أو تمنعهم من فعله ؟ هل تساهم فى قدرتهم على الإدراك الفعلي للواقع و العمل بوعي لتغييره ، فى إنسجام مع المصالح الجوهرية للإنسانية ، أم تشوّش عليه و تقوّضه ؟ "(3).

من المهمّ التفكير فى هذا فى إرتباط بما شرحته سابقا حول المزايا و السلطة الباقيتين بعدُ لدى الإمبرياليين المطاح بهم و علاقاتهم الدولية . ذلك أنّه لا يمكن للبروليتاريا أن تتقاسم السلطة مع البرجوازية ، أو سنُلتهم حيّة ، و مثلما قلت سابقا ، جرى تناول ذلك تناولا علميا ، فى أعمال جدال كتبها أفاكيان مثل " **الديمقراطية : أكثر من أي زمن مضى بوسعنا و من واجبنا إنجاز أفضل من ذلك** " (الذى يوجد ضمن كتاب " **ماتت الشيوعية الزائفة ... عاشت الشيوعية الحقيقية** ") و نعم هذه دروس دُفع ثمنها دماءا. و على مستوى أعمق ، وحدها البروليتاريا لها مصلحة ك**طبقة** فى القضاء الفعلي على هذه " الكلّ الأربعة " و على الدولة إمّا أن تكون أداة للقضاء على هذه " الكلّ الأربعة " و إمّا أن تعزّزها .

لكلّ هذا ، ستحتاجون إلى دور قيادي مؤسساتي للحزب البروليتاري فى الدولة الإشتراكية ، طالما أنّ هناك طبقات عدائية و أرضية يمكن أن تنشأ تناقضات طبقية عدائية . و حين يقع القضاء على هذه الطبقات ، لن توجد عندئذ حاجة إلى قيادة مؤسساتية و قيادة للدولة معا .

و فى نفس الوقت ، علينا أن نقرّ بهذا **التناقض** وأن نعالجه و أن نثوّر بإستمرار و نعيد الحياة للحزب كي يواصل توفير **ذلك** النوع من القيادة و لا يتحوّل أعضاؤه إلى مضطهِدين جدد . و هذا ليس بالمشكل البسيط و قد خصّه بوب أفاكيان بقدر كبير من الإهتمام وه و يشكّل جزءا كبيرا سأتناوله لاحقا : نظرة مختلفة نوعيا لدكتاتورية البروليتاريا ، خلاصة جديدة .

<u>اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة :</u>

لنكن واضحين ، إننا نتحدّث عن تغييرات و قطيعة مع العديد من المقاربات فى المجتمعات التى إلي الآن يمكن قول إنّها كانت حقيقة إشتراكية و حقيقة ثورية لكن كانت لها رغم ذلك نقائصا هامة . و هذا ليس كما عبّر عن ذلك أحدهم بفكاهة : " أعرض المسرحيات الجيّدة و لا تعرض المسرحيات السيّئة " فهذه نظرة مغايرة تماما ، معتمدة على إختراقات فى النظرة الشيوعية للعالم و الإبستيمولوجيا التى مرّت بنا أعلاه و طريقة للإجابة **الصحيحة** عن سؤال " بأي ثمن ؟ " و طريقة لقيادة الأشياء بطريقة مغايرة و على مستوى أرقى .

لنأخذ مسألة الإيديولوجيا الرسمية التى كانت ميزة من ميزات المجتمعات الإشتراكية . الآن ، كما قلت ، يجب على الحزب أن يقود فى المجتمع الإشتراكي و الحزب ذاته ينبغى أن يكون متّحدا حول الإيديولوجيا الشيوعية بما يسمح بقيادة الشعب من أجل الفهم الصحيح و تغيير الواقع . و الحزب ، مع ذلك ، تجمّع طوعي . لكن ما الذى يحدث لو أنّه على **كلّ فرد** فى المجتمع ، داخل الحزب أم خارجه ، أن يعرب عن مواقفه مع الإيديولوجيا حتى يُستمع إليه ، أو حتّى لمجرّد التقدّم ؟

حسنا ، الواقع أنّ غالبية الناس لن يتبنوّا فعلا هذا كوجهة نظرهم مباشرة عقب الثورة و الخروج من المجتمع الرأسمالي . لقد إستعمل بوب أفاكيان إستعارة المظلّة لوصف كيف أن الأشياء تصبح مضغوطة زمن الثورة و كيف أنّ المجتمع ينقسم إلى قسمين ، قسم منخرط فى الخندق الثوري و ملتحم به و قسم آخر يدافع عن الرجعية . لكن **بعد** الثورة ينفتح ذلك الطابع المضغوط لقطب الشعب ، مثل المظلّة . مثلما كتب أفاكيان فى " **أسس الثورة الشيوعية و أهدافها و مناهجها** " ، إثر وصول الثورة إلى السلطة :

" ... كلّ البرامج السياسية و النظرات المتنوّعة و النزعات المتنوّعة و ما إلى ذلك التى تعكس مرّة أخرى علاقات الإنتاج و العلاقات الإجتماعية المتبقية فعليا و التى هي مميّزة للمجتمع القديم و كذلك ما يظهر جديدا فى المجتمع الذى وُلد نتيجة للإفتكاك الثوري للسلطة و لتعزيزها ، كلّ هذه الأشياء تؤكّد و تعيد تأكيد نفسها . و إذا ما ذهبنا إلى فرضية أنّه لأن الناس قد توحّدوا حولكم فى تلك اللحظة الخاصة حين إستطاع برنامجكم فقط إحداث إختراق ، إذا حددتم الأمور على فرضية أنّهم جميعا سيمضون خلفكم فى صفّ متراص و فى إتفاق معكم فى كلّ نقطة طوال الطريق إلى الشيوعية فستقترفون أخطاء جدّية للغاية... " (4).

هذه ليست اللحظة التى تظهر حيث كلّ شخص تائه و " يرى النور " و يقول ، شكرا لله ! إنه مجتمع إشتراكي . يمكنكم قيادة الناس للقيام بعديد الأشياء الجديدة ، عديد الأشياء الهامة و التحريرية و تركيز سيرورة شاملة فيها يُغيّر الناس

المجتمع و ذواتهم فى الإتجاه الإيجابي ... لكن لن ينهض ذلك كما لو أنّ كلّ شخص لم يفهم فجأة فقط بل شرع فى تبنى و تطبيق المنهج و الموقف و وجهة النظر الشيوعيين . و إذا حاولتم القيادة كما لو أن الأمر **كذلك** ، أ- لن تتصرّفوا فى إنسجام مع ما هو حقيقة و ب- بالنتيجة ستهيلون التراب على و تشوّهون السيرورة بأسرها التى من خلالها يتوصّل الناس إلى الحقيقة و سيفرز ذلك جوّا خانقا أو محبطا .

يجب أن توجد إيديولوجيا **قائدة** و الإختلاف فى المجتمع الإشتراكي هو أنّنا سنعبّر عنها بوضوح عوض حجب الرأسماليين لها لكن الناس الذين ليسوا متأكّدين أنّهم يتّفقون معها ينبغى أن يشعروا بأنّهم أحرار فى قول ذلك و الذين لا يتّفقون معها ينبغى أن يقولوا ذلك بالتأكيد و يجب خوض نقاش بهذا الصدد .

و يتعيّن تطبيق مبدأ آخر فى السياسة . فعلى مستوى معيّن ، ينبغى أن يمسك الحزب بزمام المبادرة و يعبّء الجماهير و يطلق طاقاتها بشأن أهداف مفاتيح . و عليه أن يحدّد إطار النقاش . و نعم ، يمكن و يجب أن تكون سيرورة حيوية و ملهمة و مفتّقة للذهن ، و قد كانت كذلك فى الماضي ليس فى الصين فقط بل فى الإتحاد السوفياتي أيضا على الأقلّ فى العقد و نصف العقد الأولين تقريبا .

لكن ماذا عن العفوية من الأسفل ؟ ماذا عن الأشياء التى تبدو خارجة عن النطاق تماما فى إتجاه مختلف ، أو التى تعارض الإطار و النشاط السياسيين جوهريا اللذان يرسمهما الحزب ؟ ماذا عن عروض فى الفنّ تبرز لوحدها مثل عروض المقاهي فى الخمسينات و الستينات ب " الضربات / البيتس" أو عروض الهيب هوب و طواقم الرسم على الجدران التى ظهرت فى ساوث بروكس قبل 30 سن من الآن ، أو جولات شعر الكلمة المنطوقة فى التسعينات ، أشياء سينشؤها الناس و يمكن للعديد منها ان يكون معارضا أو على الأقلّ يتميّز بأنه " خارج السيطرة " ؟ ماذا عن المجموعات السياسية التى تريد أن تناقش مسائل دون وجود عناصر من الحزب أو تنظّم تحركات ضد المشاريع ، حتى مشاريع هامّة يرعاها الحزب و الحكومة ذاتهما ؟ ماذا عن الأساتذة الذين يريدون تدريس نظريات و تأويلات لا تتوافق مع فهم الحزب ؟

حتى نتحلّى بالصراحة ، لم يتوفّر مجال واسع لهذا النوع من الأشياء فى المجتمعات الإشتراكية السابقة . فى " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " ، نقد أفاكيان نزعة كلّ من الصين و حتى أكثر فى الإتحاد السوفياتي " نحو الإنقباض فى ... سيرورة التغيير الإشتراكي ، و بقدر ما فرضت هذه النزعة ذاتها ، قادت إلى نوع من عدم المسك بالعلاقة بين الهدف و السيرورة ، حتى أنّ ما يحصل فى وقت معيّن يصبح ، أو يتجه نحو التماهي مع الهدف ذاته ، عوض فهمه كجزء من سيرورة نحو هدف أعمّ . وإلى جانب هذا وُجد تحديد للعلاقة بين الإتجاه الأساسي الضروري ، بالمعنى الجوهري للكلمة ، و ما كان موضوعيا يمثّل " الإنعطافات " أو الإنحرافات عنه لكن جرى النظر إليها و جرى تناولها كإنحرافات خطيرة عن التوجه الجوهري . و قد قاد هذا إلى درجة معيّنة و أحيانا إلى درجة معتبرة ، إلى خنق الإبداع و المبادرة و التعبير الذاتي و نعم ، الحقوق الفردية فى السيرورة العامة لا سيما حين بدا أنّها تتعارض ، أو تعارضت فعلا ، على المدى القصير ، مع الأهداف المعلنة للدولة الإشتراكية و حزبها القائد ." (5)

وعلى مستوى جدّ أساسي ، تحتاجون عمليا إلى خميرة فكرية لفهم العالم . خميرة ، نقاش و تجريب – " هواء فكري " – يوفّرون لكم نافذة على كلّ ما يتمخّض تحت سطح المجتمع فى أي وقت كان و الطرق الممكنة للمعالجة و التقدّم التى يفتحها هذا المخاض ، إنه سيساعدكم على رؤية أين تخطؤون فى العمل و أين تكرّسون نظرة إحادية الجانب . دون هذا ، ستُفتقد الجدلية بين الحزب و الجماهير، بين القادة و المقادين إلى أن تمسي " طريقا واحدا " ، و ستمسى الروح النقدية و الخلاقة عمياء ، فى كلا النهايتين .

لأنّه إذا حاولتم تقديم أدوات نقد للناس فى نوع من الجوّ البارد ، فإنها ببساطة لن " تعلق " إذ ينبغى أن يقاد الناس لكن أيضا ينبغى أن يتعلّموا بأنفسهم و القيادة ذاتها ينبغى أن تتغيّر و أن يجري تثويرها فى المسار . لتكون السيرورة سليمة يتطلّب الأمر خميرة و إحتجاجا و ببساطة تماما غليانا أكثر فأكثر . وقد وجد الكثير من هذا فى الثورة الثقافية ، لكننا نتحدّث ضمن الخلاصة الجديدة عن شيء على نطاق أعظم حتى ، بعناصر و ينطوى على ديناميكيات متنوعة .

لم يستوع غالبية الصينيين فعلا أبعاد المعركة الأخيرة . حسنا ، الطابع المختلف و البعد الأعظم للخميرة فى الخلاصة الجديدة هو جزء كبير من الإجابة عن كيف ننجز أفضل من ذلك فى المرّة القادمة .

" الذهاب إلى الشدّ و السحب إلى حدود التمزّق " :

لقد أبرز أفاكيان التضارب بين إستعارة طرح خطّ كما لو كنتم تصطادون سمك الذبابة ... و " اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة " الذى يعبّر عنه هذا النوع من الحركة . و لنضرب مثالا على ذلك . يمكن أن تجدوا وضعا حيث تكون الحكومة الإشتراكية قد قرّرت بناء سدّ فى مكان ما تلبية لحاجيات ملحّة للشعب - و بالمناسبة فإن مجتمعا ثوريا هنا سيواجه متطلبات و حاجيات مادية عاجلة لأنّنا سنتوقف عن مصّ دماء الناس عبر الكوكب ! - و يمكن لشخص مثل آرونداتى روي (وهي كاتبة رواية هندية شهيرة و غير شيوعية و ناشطة تقدّمية) أن تقوم بالتحريض ضدّك . و وفق الخلاصة الجديدة ، لن تتسامحوا مع ذلك فحسب ، بل ستوفّرون لها المجال و الوقت و المال ، حتى و هي ربّما تنظّم قوى ضدّكم و تقود مظاهرات و ربّما حتى نوعا من الإعتصامات الكبرى . عليكم الذهاب إلى هناك و الإلتحام و النقاش . إذا كانت على حقّ و لو جزئيا ، ستتعلّمون منها . و إذا لم تكن على صواب ، يظلّ عليكم كسب الناس إليكم ، ليس فى نقاش مع رجل هشّ الفكر و إنّما مع مدافع عن موقف مقتنع به لبق و متحمّس . (6)

و **لن** يكون ذلك خاليا من المخاطر لأنّ الناس الذين لهم أهداف **غير** جيدة سيعملون بصورة أكيدة تقريبا و سيتصرفون فى إطار كلّ هذا و يحاولون جعله شيئا يتحوّل إلى محاولات فعلية لتحطيم الدولة الإشتراكية . و لا ننسى أنه إذا **تخليتم** عن السلطة ، إذا قبلتم بأن تعيد القوى البرجوازية (القديمة منها و الجديدة) تركيز الرأسمالية ، ستقترفون جريمة كبرى بحق كافة الناس الذين ضحّوا من أجل إفتكاك تلك السلطة ، و حتى أكثر ، فى حقّ الإنسانية بصورة أعمّ .

سيحدّد اللبّ الصلب المجال و الإطار لكن داخل هذا ، سيطلق العنان و يسمح بأقصى قدر ممكن من المرونة فى زمن معيّن بينما يظلّ اللبّ الصلب ممسكا بالسلطة ، و ممسكا بها كسلطة تتجه نحو الشيوعية ، متقدّمة بإتجاه تحقيق " الكلّ الأربعة " سوية مع النضال العالمي ككلّ . و الآن سيواجه اللبّ الصلب عراقيلا فى زمن معيّن فى القيام بذلك ، بما فيها أنواع التهديدات الإمبريالية التى تواجهكم . أحيانا ستقدرون على الإنفتاح بصورة واسعة و أحيانا قد يكون عليكم كبح اللجام ، لكن إستراتيجيا ، بصفة عامة ، ستعملون بالأساس على تشجيع و تعملون بـ**مرونة** محاولين التعلّم من ذلك و محاولين إدراك كيف تقودون الأشياء لكي تصبح كلّها قوّة محرّكة تساهم فعلا ، حتى و إن لم يكن ذلك مباشرة و فورا ، على المدى القصير، لكن على وجه العموم مساهمة فى الهدف الذى ترنون تحقيقه. و سيكون فى إدراك الأمر تحدّى و تعقيد و سيكون مليئا أخطارا.

لهذا يتحدّث أفاكيان كثيرا عن " الذهاب إلى الشدّ و السحب إلى حدود التمزّق " ، و **البحث** عن القيام بذلك ! إن دور المعارضة دور **كامل** فى هذا النمط من الإشتراكية ، حتى مع وجود طرق فى وقت معيّن قد تعقّد جذريا المسألة كلّها . من جديد ، سينتهى لبّكم الصلب إلى أن يكون جدّ هشّ ... و المرونة لن تكون جدّ ... مرنة ، إلاّ إذا كنتم مستعدّين إلى الذهاب إلى الشدّ و السحب إلى حدود التمزّق - و يحيل الشدّ و السحب على نوع من التعذيب حيث يربطون الأيدى و الأرجل و يدفعون بها فى أربع إتجاهات مختلفة ! و فقط لنكون واضحين للغاية : هذا مفهوم إستراتيجي لا يتماثل و لا يجب مماثلته مع أو تقليصه إلى نفس الدفع فى عديد الإتجاهات بفعل عديد التحولات المتنوّعة ، أو أن تكون لدينا مهام متنوعة . و يقصد هذا المفهوم " الذهاب إلى الشدّ و السحب إلى حدود التمزّق " شيئا مغايرا تماما ، شيئا أعقد و أعمق و إستراتيجيا أهمّ من ذلك .

إضافة إلى معارضة من هذا الطراز ، تقدّم أفاكيان بالنقاش كجزء من هذا النموذج من الأفكار عن : النزاع الإنتخابي حيث المسائل المفاتيح التى تواجه الدولة تناقش بحيوية و براهين حقيقية ، و دستور (بما فى ذلك القيود التى يضعها على الحزب) و نظرة واسعة لحقوق الأفراد ، و وجود مجتمع مدني و جمعيات مستقلّة عن الحكومة ، و معالجة شاملة جديدة للتناقض بين العمل الفكري و اليدوي ، و ضمنه نظرة مختلفة لدور المثقفين ، كلّها ليس بوسعى إلاّ الإشارة إليها هنا ، لكنّى مستعدّ للخوض فيها خلال فترة الأسئلة و النقاش .

و مسألة أخيرة فى هذه النقطة هي من هو اللبّ الصلب ؟ اللبّ الصلب لا يساوى الحزب و لا يساوى البروليتاريا ، بنوع من منهج الوحدة الصمّاء . فى أي وقت معطى يمثّل اللبّ الصلب أقلّية ففى المراحل الأولى من المجتمع الإشتراكي هو أولئك الملتزمين بصلابة بالهدف الشامل لبلوغ الشيوعية ، و ثمّ لديكم درجات متنوّعة من الناس ، من مختلف الطبقات و الفئات ، مجتمعين فى علاقة بذلك . يجب أن تكون للبّ الصلب **جذور** فى البروليتاريا و يجب على القيادة أن تقدّم بإستمرار و تطلق طاقات أناس جدد من ضمن الذين فى المدى القصير يقطعون مع التناقضات التى بقيت من الرأسمالية –

مثلا أناس لم يتدرّبوا على العمل الفكري فى المجتمع القديم ، أو نساء من فئات شتى (و كذلك رجال) يريدون دفع تحرير النساء إلى الأمام .

لكن البروليتاريا ذاتها ليست شيئا ثابتا . إنّها تتضمّن تنوّعا كبيرا و تشهد تغييرا ديناميكيا جدّا فى كلّ من مشاركتها فى كافة مجالات المجتمع و فى السيرورة العامة للعيش مع الطبقة الوسطى و تغييرها – و التعلّم منها . لديكم مختلف الطبقات و لديكم مستويات متنوّعة من الإلتزام بالمشروع الشيوعي و أنتم تحاولون التعاطى مع هذا التناقض ، و لكن من فوق إلى تحت . و هذا يعنى إطلاق العنان لسيرورة ثمّ دخول السيرورة مع الجماهير .

هذه مفاهيم مغايرة جدّا لتلك السابقة ، قامت على نمط من النظرة "ا لمجسّدة " للبروليتاريا ، نظرة يتداخل فيها الدورالتاريخي - العالمي للبروليتاريا كطبقة تجسّد علاقات الإنتاج الجديدة مع الأفراد الذين يشكلون تلك الطبقة فى أي وقت معطى . و مثلما تعرضت لذلك قبلا فى نقاش " الحقيقة الطبقية " فقد إنعكس هذا " التجسيد " للبروليتاريا فى الكثير من التشديد على الأصول الطبقية للناس فى تقييم آراءهم و وضعهم فى مواقع قيادية أو مواقع مسؤولية و فى الدفاع عن كونه بوضع العمال و الفلاحين فى هكذا مواقع ، تضعون نوعا ما من الضمانات ضد التحريفية . و كان هذا بارزا جدّا لدى ستالين لكنه وجد تعبيره بطرق مختلفة أيضا مع ماو و الثورة الصينية .

مرّة أخرى حول الخلاصة الجديدة :

هكذا تعرّضنا للكثير من الإنعكاسات السياسية للخلاصة الجديدة و على وجه الخصوص فى علاقة بالإشتراكية . لكن قبل الإنتقال إلى الإستراتيجيا ، و بناءا على كلّ ما قتله أودّ منكم أن تفكّروا فى مدى و قدر الأهمية العميقة لإستيعاب الوصف التالي للخلاصة الجديدة فى هذا المقتطف من الجزء الأول من **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** :

" تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بأبعادها الفلسفية و الإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجّه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتّساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – **معا** مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة **ثورية** تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيويّ من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . " (7).

و دعونى أضع الأمر كما يلى : كانت المرحلة الأولى لحركتنا تاريخية و بطولية – وهي تستحقّ و تتطلّب دراسة أعمق و يجب الدفاع عنها و رفع رايتها . لكن أفضل فهم لذلك لوحده لن يقود الإنسانية إلى الشيوعية . مع الخلاصة الجديدة ، أعيد فتح ذلك الأفق ، و كما قال أحد الرفاق ، إنّها تشبه البرعم الجديد فى جذع متطوّر .

الهوامش :

1-**" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ضمن كتاب **" الثورة " " الثورة الشيوعية : أساس و توجه إستراتيجي"** (1 ماي 2008) ، ص 31 ، متوفّر على الإنترنت بالموقع المذكور أعلاه .

2- كارل ماركس **" الصراع الطبقي فى فرنسا 1848-1850 "** ، ضمن الأعمال المختارة لماركس – إنجلز ، المجلّد الأوّل .

3- **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ، ص 52 .

4- **" أسس الثورة الشيوعية و أهدافها و مناهجها "** ، متوفّر على الإنترنت .

5- **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ، ص 35 .

6- السؤال الثالث من **أسئلة و أجوبة من 7 خطابات** (أوديو : تسجيلات صوتيّة) ، نشرت فى 4 أوت 2006 على الإنترنت فى الموقع التالى:

www.bobavakian.net

7- **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ، ص 35 .

V - الإنعكاسات الإستراتيجية - القيام بالثورة :

هذه نظرة ملهمة لا تصدّق عن مجتمع مختلف ، مجتمع فيه تريد حقّا الغالبية الغالبة للناس أن تعيش .

لكن كيف نصل إلى هذا المجتمع الجديد ؟ هذا يقودنى إلى الجزء الأخير من عرضي هذا ، مسألة إستراتيجيا الثورة ، لا سيما فى البلدان الإمبريالية . و من جديد ، لن أستطيع هنا سوى ملامسة بعض المفاهيم المفاتيح ، و هذا سيكون مضغوطا أكثر من الجزء السابق من العرض .

أوّلا ، الثورات أمور جدّية . الثورات فى بلد مثل هذا لا يمكن أن تحدث إلاّ حين يكون المجتمع ككلّ فى قبضة أزمة عميقة ، نابعة جوهريا عن طبيعة النظام ذاته و سيره ، و إلى جانب ذلك ثمّة ظهور لشعب ثوري يعدّ الملايين والملايين ، واعي بالحاجة إلى تغيير ثوري و مقرّ العزم على القتال من أجله . إذا كنتم طليعة ، فإن كلّ ما تفعلونه ينبغى أن يكون بصدد بلوغ **ذلك** ، كلّ ما تفعلونه يقيّم فى علاقة بـ**ذلك** ، كلّ ما تفعلونه ينبغى أن يكون بصدد **الثورة** . و كلّ شيء أقلّ من ذلك سيبترها و سيؤدّى إلى الإستسلام .

الموضوعي و الذاتي ... و التعجيل بينما ننتظر :

لكن كيف نصل إلى ذلك ؟ مفهوم مهمّ هنا هو ما يسمّى علميّا " العلاقة بين العامل الموضوعي و العامل الذاتي " . والعامل الموضوعي يشمل الظروف المادية للمجتمع و ديناميكيتها الكامنة و التيارات السياسية و الإيديولوجية الأوسع التى تتحرّك فى علاقة بذلك و بطرق مستقلّة عنها ؟ التوجّهات (المتناقضة) التى يتحرّك فى إطارها و يتغيّر كلّ هذا ، أمزجة مختلف قطاعات الناس و أحاسيسهم و أفكارهم و ما إلى ذلك. و يحيل العامل الذاتي على الناس الذين يسعون إلى تغيير كلّ هذا ، و عادة نقصد بذلك الحزب لكن أحيانا يمكن أن نستعمل ذلك للإحالة على حركة أوسع ، طبقا للإطار .

الآن هذه علاقة **جدلية** حيث الموضوعي و الذاتي مختلفان لكنهما يتداخلان و يتحوّل الواحد منهما إلى الآخر . العامل الموضوعي يشبه الحقل الذى يلعب فيه الحزب و هو عموما يضع الشروط والإطار . إلاّ أنّ هذه الشروط و هذا الإطار ليسا ثابتين و محدّدين ، فالحقل متغيّر الأبعاد بإستمرار و بإمكان العامل الموضوعي أن يأثّر فى العامل الذاتي . و أحيانا ، الحزب ذاته جزء هام من الوضع الموضوعي ، يمكن أن يقود نضالا عظيما ، أو أن يركّز هجوما ، أو أن يكون له تأثير كبير بمبادرة إيديولوجية ، سيتحدّث الناس عنه بفعل ذلك ، و هكذا تجدون العامل الذاتى جزءا من العامل الموضوعي . و فى نفس الوقت ، يدخل العامل الموضوعي فى العامل الذاتي إذ يتأثّر الحزب بشتى الطرق بأمزجة و أفكار الجماهير و الناس الذين حوله و يعملون معه و يلتحقون به .

لكن الحكمة التقليديّة فى حركتنا كانت إقامة جدار مفهومي عازل بين الإثنين و تبنّى موقف سلبي تجاه العامل الموضوعي و تقليص العمل الشيوعي إلى القيام بمبادرات تعكس بالأساس ما تقوم به بعدُ الجماهير أو هي مستعدّة للقيام به ، و ثمّ

" تنظيم " ذلك . هذا النوع من النظرة لا يتحدّى الناس إيديولوجيا فضلا عن أنه لا " يمسك بمقاليد النضال " بيديه . فقد أشار بوب أفاكيان إلى " الواقعية الحتمية " التى تقف وراء هذا أي فكرة أنّ أبعاد العمل الثوري تتحدّد و تتعيّن بصفة ضيقة جدّا و بما يوجد بعدُ و فرضية أّن ذلك سيتواصل بلا نهاية فى نفس الإتجاه ، دون قطيعة راديكالية أو تغييرات فجئية ، دون أي شيء مرتبط بذلك الإتجاه ، و دون إمكانية ظهور أشياء جديدة من التناقضات الموجودة بطرق غير متوقّعة .

لكن حاليا و فعليا يزخر الواقع بالتناقضات . التاريخ ، كالطبيعة ، مليئ بالقفزات الفجئيّة . لذلك فإن المبادرات الجريئة التى يتّخذها العامل الذاتي (طالما أنّها معتمدة على ديناميكية حقيقية للواقع المادي) يمكن أن يكون لها تأثير كهربائي قد " يغيّر اللعب " لإستعمال صيغة مستعملة جدّا و لا زالت معبّرة . إلاّ أن النظرة الحتمية ليست حيوية أو منتهية للأحداث التى يمكن نهائيا أن تغيّر المعادلة بأكملها ، مرتهنا بما تفعله الطليعة .

الآن لا يمكنكم ببساطة أن تقفزوا على الثورة على أساس الإرادة المطلقة. هذا سيضعكم و الجماهير فى وضع سيء للغاية. بيد أنّ التيار الأساسي فى البلدان الإمبريالية ، على وجه العموم ، هو التخلّى عن الثورة فعلا إن لم يكن قولا ، و عدم إدراك أو معارضة الديناميكية الممكنة الكبيرة للعامل الذاتي ، أو الوعي .

و بناءا على فهم صحيح و عميق لهذا التناقض ، تبنى بوب أفاكيان مفهوم ماو : التعجيل بتطوير الثورة بينما ننتظر تطوّرات مواتية فى الوضع الموضوعي ، تلك الأوقات التى يذهب فيها كلّ شيء للمسكة . لكن هذا أيضا جدلي و ليس ميكانيكي إذ تعملون فى ظروف مع توقّع و فهم أن يتحوّل هذا إلى جزء من ليس فقط الإعداد لتغييرات كبرى فى الوضع الموضوعي ـ لكن متقدّمين و إلى أبعد حدّ ممكن مشكّلين هذه التغييرات عندما تجدّ . إنّكم تبذلون طاقتكم ضد الحدود و تجتهدون ضد الإطار العام و تقومون بكلّ هذا بوعي بأنّ التناقضات الحادة لهذا النظام تجد تعبيراتها فى إتجاهات عديدة مختلفة و غير متوقعة . و هذا مقتطف آخر من الخطاب الحديث لبوب أفاكيان **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** :

" رغم أنّ التغيّرات فى ما هو موضوعي بالنسبة لنا لن تأتي كلّيا أو ربّما لن تأتي حتى أساسا من خلال " فعلنا فى " الظروف الموضوعية (بمعنى مباشر ، معنى واحد لواحد) ، فإن " فعلنا فيها " مع ذلك يمكن أن يجلب بعض التغيّرات داخل إطار معطى من الظروف الموضوعية **و** الإرتباط مع و كجزء من " مزيج " من عديد العناصر ، منها القوى التى تفعل فى الواقع الموضوعي من وجهة نظرها هي ، فإن هذا يمكن ، فى ظلّ بعض الظروف ، أن يكون جزءا من تجمّع العوامل الذى **ينتج** تغيّرا نوعيّا . و مجدّدا ، من المهمّ التشديد على أن لا أحد بإمكانه أن يعرف بالضبط كيف سيسير كلّ هذا ". (1)

لذا إذا ما تبنّيتم هذا الخطّ و هذا التوجّه من " التعجيل بينما ننتظر" ليس مسألة أخلاقية و إنّما يتعلّق الأمر بما إذا سيبرز أبدا وضع ثوري أو إذا ، بصراحة تامة ، ستتوجّهون أبدا و تقدرون على التعرّف على إمكانية ظهوره .

على ضوء هذا و على ضوء كلّ ما قد عرضنا اليوم ، فإن التالي (و هو كذلك من **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ، الجزء الأوّل) هو أحد أهمّ الفقرات فى مجمل أعمال بوب أفاكيان . و هو يستعمل الكثير من المفردات العلمية ، العديد منها شرحته أعلاه ، لكن لأجل إدراك هذا علينا أن نعرف أن مصطلح " الضرورة " فلسفيا يعود على الواقع الموضوعي فى زمن معيّن ـ التوجهات المتناقضة التى يتحرّك ضمنها و يتطوّر و كلّ من العوائق أمام التطوّر و الطرق الممكنة له ـ و أن " البناء الفوقي " يعود على المؤسسات السياسية و الثقافية و الأفكار و هكذا فى المجتمع ، بما هي مختلفة عن علاقات الإنتاج و إليكم ما كتب بوب أفاكيان :

" لكن جوهريا (و لنقل فى أساس كلّ هذا) تكمن الحرّية فى الإعتراف بالضرورة و تغييرها . و المسألة هي أن هذا الإعتراف وهذه القدرة على إنجاز التغيير تمرّ مرتبطة بطريقة إيجابية أو إختزالية أو خطّية لكيفية طرح التناقضات الإجتماعية الجوهرية نفسها فى وقت معيّن . إذا كان الأمر كذلك ، أو إذا تناولنا الأمر على هذا النحو ، سنقضى على دور الفنّ و قدر كبير من البنية الفوقية عموما . لماذا نقاتل فى مجال الأخلاق ؟ لأن هناك مبادرة و إستقلالية نسبية فى البناء الفوقي . و بقدر ما يعبّر عن ذلك بصورة صحيحة بقدر ما يكون الأمر أفضل ، بمعنى نوع المجتمع الذى لدينا فى زمن معيّن و بمعنى قدرتنا على الإعتراف بالضرورة و خوض الصراع لتغيير الضرورة ". (2)

<u>إغناء فكر " ما العمل ؟ " :</u>

هذا محوري بالنسبة للمفهوم الإستراتيجي الهام ل " إغناء فكر ما العمل ؟ " و هو مفهوم يذهب ضد تقليد تام فى الحركة الشيوعية يسمّى " الإقتصادويّة ". و عنت الإقتصادويّة فى الأصل تركيز إنتباه العمال فى المعارك حول الأجور ، و ظروف العمل و النقابات و ما إلى ذلك لكنّه صار يشمل أي نوع من الإستراتيجيا التى تتركز على إستنهاض الجماهير للنضال من أجل " نتائج ملموسة " . و ما من أحد " يعترف " أبدا بعدم الرغبة فى إيصال الشيوعية للجماهير، فقط يقولون " الآن ليس الوقت المناسب " و " معرفة المطالب الحالية هي أفضل طريقة لنكون فى وضع القيام بذلك ..لاحقا ".

لقد تطرّق لينين إلى هذه النظرة بالذات قبل قرن فى كتابه المَعلَم **" ما العمل ؟ "** فأشار إلى أنّ الشيوعية علم نشأ خارج البروليتاريا و يجب إيصاله إليها من الخارج . و قال إنّه يجب على الشيوعيين أن يكونوا خطباء أمام الشعب و يمكنهم إغتنام كلّ حدث كبير ليعرضوا أمام الجميع قناعاتهم الشيوعية و عارض بذلك ذهنيّة الكُتّاب العامين للنقابات الذين يقودون النضالات حول الحاجيات المباشرة لأعضائها . و قال إنّ للقيام بذلك و التقدّم فى المهام العديدة الأخرى الخاصة بالثورة ، لا بدّ من حزب طليعي ، متشكّل من البروليتاريين و أناس من فئات أخرى يتبنّون النظرة الشيوعية و يكرّسون حياتهم لقضية الشيوعية .

و اليوم ، يبقى كلّ هذا محلّ نزاع . و ما يعنيه هذا النضال اليوم هو مسألة ما إذا كانت الجماهير ستُقاد لأن تكون محرِّرة واعية للإنسانية أو عوض ذلك ، ستُعامل كبيادق تغذّى و بالأساس يحكمها أناس تدرّبوا على العمل فى مجال الأفكار . لقد تحدّثت عن ذلك قبلا فى ما يتصل بدكتاتورية البروليتاريا ، لكنّ ذلك يجد تعبيرا صحيحا حادا عنه الآن .

أنظروا : التحوّل إلى محرّري الإنسانية قطيعة عملاقة و لن تفعلوا ذلك دون قيادة . من جديد ، لا يمكن للناس أن يقوموا بمبادرات لتغيير العالم إذا لم يعرفوا كيف يسير العالم ، فالأمر يستدعى العلم . و عليهم الحصول على هذا العلم من أناس كانت لهم فرصة تحصيله . دون ذلك ، دون طليعة تستحق فعلا إسمها ، لن تقع ثورة شيوعية . و ستكون محتقرة سياسة تغذية الناس بينما تحتكرون ما أطلق عليه أحد الرفاق " معبد المعرفة السرّية " (و القيام بذلك بإسم الجماهير) ، إن لم يكن جدّ هدّام و خطيرعلى نطاق واسع .

" إغناء فكر **" ما العمل ؟ "** مجموعة شاملة و ليس محدودا فى شكل واحد من النشاط و لكي نمسك معنى هذا ، أوصيكم بقوّة بدراسة الجزء الثاني من **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** . بإختصار، مع ذلك ، فى حين ينطلق من توجه التعجيل بينما ننتظر وضعا ثوريا ، فإنه أحاط بالدور المحوري للجريدة الثورية ، و الحاجة للنشر الجريء للشيوعية فى كلّ ما نفعله ، و أهمية الترويج لأعمال بوب أفاكيان ، و الحاجة إلى تنظيم الناس حول شعار **" مقاومة السلطة و تحويل أذهان الناس من أجل الثورة "** لنشر الثورة و بناء مقاومة للطرق الرئيسية التى يهاجم بها النظام الجماهير ، و تخريط الناس فى الحزب ، و إتخاذ مبادرات سياسية حول " الخطوط الحمراء " الإجتماعية التى تتركّز فيها أهمّ التناقضات الإجتماعية فى أي وقت معيّن ، مثل النضال للإطاحة بنظام بوش .

و كذلك من المهمّ جدا هو التوجّه الإستراتيجي للجبهة المتّحدة بقيادة البروليتاريا . هذا فى آن توجه و منهج ، مقاربة إستراتيجية لإعادة إصطفاف مختلفة القوى الطبقية بطريقة تقدّم هدف الثورة و النظرة الشيوعية الثورية التى ناقشت اليوم و تركيزها فى موقع القيادة . و يحدث هذا عبر سيرورة معقّدة لما نسميه وحدة - صراع - وحدة ، أي تشكيل وحدة مع الناس ذوى الخلفيات و النظرات المختلفة جدّا حول المسائل الإجتماعية المفاتيح ، كلّ من " الخطوط الحمراء " النقدية للنظام إضافة إلى مروحة أوسع ، خائضين الصراع داخل الوحدة حول مسائل كيفية رؤية العالم إيديولوجيا و سياسيا ، و عبر هذه السيرورة من التشابك الجدّي ، مطوّرين هذه الوحدة إلى مستوى أرقى و أعمق فى تجذّرها . و عبر كلّ هذا ، نهدف إلى إعادة تشكيل إستقطاب فى الوضع السياسي ، لتجاوز الإنقسامات و الفرقة و عدم الثقة و لقيادة الجبهة المتّحدة التى ستكون ضرورية ليس للقيام بالثورة فقط بل للتقدّم بالأشياء على طول الطريق نحو المجتمع الشيوعي .

على ضوء **كلّ** هذا ، أريد أن ألفت الإنتباه إلى كتاب **" لنتخلّص من كافة الآلهة ! تحرير العقول و تغيير العالم راديكاليّا "** الذى سيصدر فى الشهر القادم ... و الذى يتحدّى بقوّة شديدة الدين و الطريقة التى تعرقل بها المعتقدات الدينية الناس . و نشر هذا شعبيّا بطريقة جدّ جريئة هو بالضبط نوع الشيء المعني بتحدّى الناس ليقطعوا مع ذهنية العبودية و يخطوا خطوة إلى الأمام ليكونوا محرّري الإنسانية .

" حول إمكانية الثورة " :

فى النهاية ، من المهمّ هنا الحديث عن مسألة ذات دلالة كبيرة جدّا ألا وهي هل من الممكن فى بلد مثل هذا أن ننتصر؟ فى علاقة بهذا ، أرغب فى أن أقرأ بإقتضاب من المقال الهام للغاية الذى صدر فى جريدتنا ، **" حول إمكانية الثورة ".** يشير المقال إلى أن :

" فى خطاب له السنة الفارطة " **التقدّم بطريقة أخرى**"(والذى قد نشر تباعا فى شكل سلسلة مقالات فى جريدة " **الثورة** " و نشر برمّته على الإنترنت) ، شدّ بوب أفاكيان الإنتباه إلى كون هناك " شيئان إثنان لا نعرف كيف نقوم بهما ، تحديدا ، مواجهة القمع و الإنتصار الفعلي حين يحين الوقت . الآن نقطة قول إن هذان شيئان لا نعرف كيف نقوم بهما ...هي لفت للإنتباه إلى أنه يتعيّن علينا العمل على هذان الشيئان ، بالطريقة المناسبة و ليس بالطرق غير المناسبة . "

و يسترسل ليقول ، فى علاقة بمسألة الإنتصار حين يحين الأوان :

" علينا أن نعالج هذه المسألة و أن ننظر إلى مسألة الإنتصار على نحو جدّي للغاية و ليس على نحو طفولي ، و ليس على نحو يجعله حتى أسهل لهذا **النوع** من السلطة الرجعية الممركزة [المتجسّدة فى الطبقة الحاكمة الإمبريالية] لتسحق أية محاولة لإيجاد عالم جديد ."

و لمزيد التشديد على هذا التوجه ، ضمّن بوب أفاكيان **" التقدّم بطريقة أخرى "** موقفا نشر فى **" الثورة "** ، " بعض النقاط الحيوية فى التوجّه الثوري – فى معارضة الموقف الطفولي و تشويهات الثورة " . يبدأ هذا الموقف قائلا :

" الثورة مسألة غاية فى الجدّية و ينبغى تناولها بطريقة جدّية وعلمية و ليس عبر عبارات الإحباط و المواقف و التحركات الذاتية و الفردية التى تذهب ضد تطوّر حركة ثورية جماهيرية إليها نتوق – و التى يجب أن تتميّز بوسائل جوهريا متّسقة مع إيجاد عالم مختلف راديكاليا أفضل بكثير و تخدمه . الثورة و بصورة خاصة الثورة الشيوعية هي و لا يمكنها إلاّ أن تكون فعل **جماهير** الشعب ، منظمة و مقادة لإنجاز صراع متزايد الوعي للقضاء على كافة الأنظمة و علاقات الإستغلال و الإضطهاد و التقدّم بالإنسانية إلى الأمام ." (**" بعض النقاط الحيوية "** نشر فى الأصل فى العدد 55 من **" الثورة "** ، 30 جويلية 2007 ، و أعيد نشره كملحق لكتاب **" الثورة و الشيوعية : أساس و توجه إستراتيجي"** ، ص 91).

بتوافق مع ذات هذا التوجه فى **" التقدّم بطريقة أخرى "** ، إنطلاقا من أساس ما قيل فى **" بعض النقاط الحيوية "** ، نادا أفاكيان للدراسة و الجدال فى مجال النظرية و المفاهيم ، فى علاقة بمشكل الإنتصار حين يحين الأوان . وكما عبّر عن ذلك :

" الآن ، فى خطابات سابقة ، تحدّثت عن عربتين فى علاقة بالإنتصار ، فى علاقة بإفتكاك السلطة عندما يظهر وضع ثوري و شعب ثوري بالملايين . و على ضوء ما قرأت أخيرا (وهو كلّ **" بعض النقاط الحيوية للتوجّه الثوري - فى معارضة الموقف الطفولي و تشويهات الثورة ")** و بهذا كأساس ، إذا أردتم ، أو كقاعدة ، و من وجهة نظر إستراتيجية و ليس من وجهة نظر آنية ، علينا أن نفهم دور هتين العربتين و العلاقة الجدلية بينهما . إنهما أمران منفصلان و فقط بتغيير نوعي فى الوضع (كما تمّ الحديث عنه فى ما قرأت أخيرا من **" بعض النقاط الحيوية "**) ... يمكن أن يوجد دمج للعربتين . إلى حينها ، يمكن أن يتطوّرا بصورة صحيحة و يجب أن يتطوّرا على نحو منفصل . العربة الأولى ، وهي أهمّ مركز إهتمام و مضمون الأشياء الآن ، هي العمل السياسي و الإيديولوجي للجبهة المتّحدة بقيادة البروليتاريا ، منتبهين و معدّين سياسيا لظهور وضع ثوري و شعب ثوري على نطاق جماهيري واسع . و هذا ما يعنيه " التعجيل بينما ننتظر" تطوّر وضع ثوري .

و تحيل العربة الثانية على وهي جوهريا تطوير النظرية و التوجه الإستراتيجي للقدرة على التعاطى مع الوضع و الإنتصار حين يمكن و يجب أن تدمج العربتان ، مع تغيّر نوعي فى المجال السياسي الموضوعي عند ظهور الوضع الثوري و الشعب الثوري (كما تحدّثت عن ذلك هنا و كما عُبّر عنه بشكل مركّز فى **" بعض النقاط الحيوية "**).

و من المناسب الآن بهذا المضمار إعارة الإنتباه إلى الحقل النظري و التفكير و الفهم الإستراتيجيين و التعلّم بطريقة عميقة و شاملة من شتى التجارب . و هناك حاجة لدراسة كلّ هذه التجارب المختلفة نوعيا و تلخيصها من أفق إستراتيجي صحيح ، كلّ هذا لأجل مراكمة المعرفة لتعميق الفهم النظري و المفهوم الإستراتيجي ".

و بناءا على نقطة أثارها ماو ، شدّد أفاكيان على التوجّه الجوهري الذى هو فى منتهى الأهمّية ألا و هو مدى أسر النفس بالخرافات و التقاليد و بما إعتبر إلى حدّ الآن صحيحا ، لكن عوض ذلك مقاربة كافة المشاكل بفكر نقدي و خلاّق ، قائم على مبادئ و مناهج علمية ".(3)

لهذا بصدد تلك المسألة الكبرى ، مسألة الإنتصار حين يحين الأوان ، أودّ أن أوصي بقوّة بأن يقتني الناس كتاب " **الثورة و الشيوعية : أساس و توجه إستراتيجي** " وهو يحتوى على ذلك المقال ، أو التوجه إلى الأنترنت و قراءة المقال الذى قاده منهج بوب أفاكيان .

الخاتمة :

هذا هو إذا عرض عام للخلاصة الجديدة و إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية لأجل مجتمع مغاير راديكاليا وفى النهاية ، عالم شيوعي ، دون إستغلال و دون علاقات إضطهاد بين الناس . و هذه الخلاصة الجديدة قد " أدلجت " الثورة و أعادتها إلى الركح وهي تمثّل موضوعيا ، كما قال أفاكيان " مصدر أمل و جرأة على أساس علمي صلب ". (4)

هنا نحتاج إلى التمكّن من هذا جدّيا و أن نتوغّل فيه و نجعله قوّة إيديولوجية و سياسية شديدة لتغيير العالم ، بينما فى نفس الوقت " نشتبك " على نحو أشمل و بطريقة مستمرّة مع مجمل الأعمال الواسعة و المتواصلة التطوّر و الغنية و كذلك المنهج و النظرة اللذان يقدّمهما بوب أفاكيان .

و أرغب فى ان أختم بالتالى ، بقراءة فقرة من " **الديمقراطية : أليس بوسعنا أن ننجز أفضل من ذلك ؟** " فهي تصوّر المستقبل الشيوعي الذى من أجله نقاتل :

" اليوم من الممكن فقط أن نتخيّل و أن نحلم بالتعبيرات الإجتماعية التى سيتّخذها المجتمع الشيوعي المستقبلي و كيف سيتم حلّها . كيف يمكن مقاربة مشكل مزج قوى الإنتاج المتقدّمة ، التى تتطلّب درجة هامة من المركزة ، مع اللامركزية و المبادرة المحلية (مهما كان معنى " المحلية " حينها) ؟ كيف يمكن معالجة تربية أجيال جديدة من الناس ، وهي عملية منجزة الآن على نحو متفرّق و عبر علاقات إضطهادية ، فى العائلة ؟ كيف سيُعار الإنتباه لمجالات خاصّة من المعرفة ، أو للتركيز على مشاريع معينة ، دون جعلها " محميّة خاصّة " لبعض الناس ؟ كيف يمكن معالجة تناقض تمكين الناس من الحصول على قدرات و معرفة شاملين و فى نفس الوقت تلبية الحاجة إلى بعض الإختصاص ؟ ما العلاقة بين المبادرات الفردية للناس و المساعى الشخصية من جهة و مسؤولياتهم و مساهماتهم الإجتماعية من جهة أخرى ؟ يبدو أنه سيكون على الدوام حال أن بشأن مسألة خصوصية أو خلافية ، ستوجد مجموعة - و كقانون عام فى البداية أقلّية - سيكون لها فهم أصحّ و أكثر تقدّما ، لكن كيف سيُستخدم هذا من أجل المصلحة العامة و فى نفس الوقت تمنع المجموعات من التصلّب و التحوّل إلى " مجموعات مصالح " ؟ كيف ستكون العلاقات بين مختلف المناطق و الجهات ، بما أنه لن تبقى موجودة بعدُ بلدان مختلفة ، و كيف تعالج التناقضات بين ما يمكن تسميته ب " المجتمعات المحلّية " و التجمعات الأعلى ، صعودا إلى النطاق العالمي ؟ ماذا سيعنى بالملموس أنّ الناس مواطنو العالم حقيقة بالخصوص بمعنى المكان الذى يعيشون فيه و يعملون به و ما إلى ذلك ، هل " سيتنقلون " من منطقة إلى أخرى من العالم ؟ و كيف ستعالج مسألة التنوّع اللغوي و الثقافي فى مقابل الوحدة الإنسانية للعالم ؟ و هل سيقدر الناس حينئذ ، حتى بكلّ هذا الفهم للتاريخ ، فعلا أن يعتقدوا فى أنّ مجتمعا مثل الذى نحن سجناء فيه الآن قد وُجد ، فما بالك بإعلان أنّه أبَديّ و أعلى قمّة إستطاعت الإنسانية بلوغها ؟ من جديد ، لا يمكن لهذه الأسئلة و عديد ، عديد الأسئلة الأخرى إلاّ أن تكون موضوع تخمين و حلم اليوم ، لكن حتى طرح هذه الأسئلة و محاولة تصوّر كيف ستتمّ معالجتها ، فى مجتمع لم يعد فيه إنقسام طبقي و عدائية إجتماعية و هيمنة سياسية ، فى حدّ ذاته محرّر تحريرا هائلا بالنسبة لإنسان ليس له أي أدنى مصلحة فى النظام الحالي ".(5)

أليس هذا مستقبل يستحق أن تكرّسوا له حياتكم ؟

لنمسك بالخلاصة الجديدة ! لنكن جزءا من تحرير الإنسانية !

<u>الهوامش :</u>

1/ **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ، ص 40 .

2/ **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ، ص 11.

3/ **" حول إمكانية الثورة "** ضمن كتاب **" الثورة و الشيوعية : أساس و توجه إستراتيجي"** (1 ماي 2008) ، ص 80-81 ، متوفّر على الأنترنت .

4/ **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "**، ص 37 .

5/ **" الديمقراطية: أليس بوسعنا إنجاز أفضل من ذلك ؟ "** (شيكاغو : بانر براس ،1986).

3- الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة

بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية - صائفة 2015

جريدة " **الثورة** " عدد 395 ، 13 جويلية 2015

Revolution Newspaper | revcom.us

http://revcom.us/avakian/ba-the-new-synthesis-of-communism-en.html

نقطة توجّه إستهلاليّة . الخلاصة الجديدة بالمعنى الملموس ، " عمل بصدد التطوّر " بما أنّى لا أزال عمليّا منكبّا على القيادة و التعلّم من عديد المصادر و نأمل أن تواصل هذه الخلاصة الجديدة مزيد التطوّر و الإثراء بفضل العمل القائم فى مجال النظريّة فى علاقة جدليّة بمزيد التطوّرات فى العالم و خاصة مزيد تقدّم النضال الثوري وهدفه الأسمى هو العالم الشيوعي. لكن من الصحيح قول إنّه نتيجة العمل الذى قمت به ، طوال عقود عدّة ، ملخّصا تجربة الثورة الشيوعية والدول الإشتراكية و مستفيدا من عدّة مجالات متنوّعة من النشاط و الفكر الإنسانيّين ، هناك بعدُ تطوّر نوعي فى علم الشيوعية المتجسّد فى التوجّه والمنج و المقاربة الجوهريين و فى العناصر الأساسيّة للخلاصة الجديدة . و نظرا لأهمّية ما يمثّله هذا و أهمّية تقديم هذا بشكل مقتضب و مكثّف و كذلك بطريقة مناسبة لتكون قاعدة و مرشدا أساسيين و لتشجّع و تيسّر مزيد الإنخراط فى الخلاصة الجديدة ، صغت هذه الخطوط العريضة وشأنها شأن الخلاصة الجديدة ذاتها ، هذه الخطوط العريضة ليست شيئا نهائيّا و إنّما هي إنعكاس لما قد وقع التوصّل إليه إلى الآن ، و القفزة النوعيّة التى يمثّلها ذلك حتّى و السيرورة مستمرّة ؛ إنّه يوفّر فكرة أساسيّة عن المنهج و المقاربة الجوهريين و مكوّنات هامة أخرى للخلاصة الجديدة . و فيما يلى ، الأبعاد المختلفة حيث وقع مزيد تطوير الشيوعية بفضل هذه الخلاصة الجديدة ، مرفوقة ببعض المصادر المفاتيح أين تمّ الحديث عن ذلك (أحيانا يتمّ ذكر أعمال أنجزها آخرون بصدد المظاهر الهامة للخلاصة الجديدة لكن حيث لا يذكر الكاتب ، تكون الإحالة على عمل من أعمالى).

1- المنهج و المقاربة : الشيوعيّة كعلم – مزيد تطوير الماديّة الجدليّة :

- الحرّية و الضرورة – خلاصة أعمق . (موقفى حول العلاقة بين الضرورة و الصدفة و بين الظروف الماديّة الكامنة و النشاط الإنساني الواعي – ما ذكرته آرديا سكايبراك فى كتاب " **الخطوات الأوّلية و القفزات المستقبليّة** " و ما نُوقش فى شريط " **بوب أفاكيان يتحدّث : الثورة – لا شيء أقلّ من هذا !** " و" **آجيث – صورة لبقايا الماضي** " لإيشاك بارام و ك.ج.أ فى مجلّة " **تمايزات** " عدد 4.

- الإبستيمولوجيا : نظريّة علمية للمعرفة . ضد النسبيّة (العلم و الثورة : حول أهمّية العلم و تطبيقه على المجتمع ، " **الخلاصة الجديدة للشيوعيّة و قيادة بوب أفاكيان ، حوار صحفي مع آرديا سكايبراك** " ، متوفّر على موقع
revcom.us
و " **آجيث- صورة لبقايا الماضي** ").

- الإبستيمولوجيا والأخلاق . ضد " القوّة تحدّد الحقّ " و كيف أنّ النسبيّة و " الحقيقة كرواية " تؤدّيان فى النهاية إلى " القوّة تحدّد الحقّ " (" **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** " 4:10 ؛ و كتاب " **لنتخلّص من كافة الآلهة ! تحرير العقل و تغيير العالم راديكاليّا** " لا سيما الجزء الرابع ؛ " **الأساسي ...** " 5:11 ؛ " **آجيث – صورة لبقايا الماضي"**).

- الأبستيمولوجيا و التحزّب . فى العلاقة بين أن نكون علميّين و أن نكون متحزّبين ، أن نكون بصراحة **علميّين** هو الرئيسي وهو قاعدة ان نكون بطريقة صحيحة و تامة ، متحزّبين للثورة البروليتاريّة و هدفها الشيوعي . (**" آجيث – صورة لبقايا الماضي "**).

- ضد الشعبويّة والأبستيمولوجيا الشعبويّة . ضد التجسيد – المفهوم الخاطئ القائل بأنّ للمضطهَدين ، إعتبارا لوضعهم كمستغَلّين و موقعهم فى المجتمع ، " شراء خاص على الحقيقة " ، وبوجه خاص قدرة خصوصيّة على فهم ديناميكيّة المجتمع وتغييره . ضد نزعات التقوى / الدينيّة فى الشيوعية . (**" الأساسي ... "** 4:11 ؛ **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة "** ؛ **" أزمة فى الفيزياء ، أزمة فى الفلسفة و السياسة "** ضمن مجلّة **" تمايزات "** العدد 1 ؛ **" الشيوعيّة بداية مرحلة جديدة ، بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة "** .

- إقتصاد سياسي علمي منسجم ، مقاربة ماديّة جدليّة منسجمة للعلاقة بين القاعدة الإقتصادية و البنية الفوقيّة للسياسة و الإيديولوجيا . (**" حول القوّة المحرّكة للفوضى و ديناميكيّة التغيير "** لريموند لوتا فى مجلّة **" تمايزات "** عدد 3 ؛ **" هل بوسع هذا النظام أن يتخلّص أو أن يسير دون إضطهاد النساء ؟ - مسألة جوهريّة ، مقاربة علميّة للمسألة "** ضمن مجموعة نصوص **" كسر السلاسل جميعها ! بوب أفاكيان حول تحرير النساء و الثورة الشيوعية "** ؛ **" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق "** الجزء 1).

- تجاوز الديمقراطيّة و المساواة . مزيد تطوير الرؤية الثاقبة العميقة لماركس بأن التقدّم نحو الشيوعيّة يعنى أنّ المجتمع و الناس الذين يشكّلونه ، يتحرّكون نحو " تجاوز الأفق الضيّق للحقّ البرجوازي " فى ظروفهم الماديّة و فى تفكيرهم ؛ و فهمه النقدي بأنّ الحقّ لا يمكن أبدا أن يكون أعلى من الهيكلة الإقتصاديّة للمجتمع والثقافة المناسبة له .(**" الديمقراطيّة : أليس بوسعنا إنجاز ما أفضل ؟ "** ؛ **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة "** ، الجزء 1).

- اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة القائمة على اللبّ الصلب . (**" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة "** ؛ " العلم و الثورة - حول أهمّية العلم و تطبيق العلم على المجتمع " ؛ **" الخلاصة الجديدة للشيوعية و قيادة بوب أفاكيان، حوار صحفي مع أرديا سكايبراك "**).

- " محرّرو الإنسانيّة ". الثورة الشيوعيّة ليست ثأرا أو " الأخير ينبغى أن يصبح الأوّل ، والأوّل ينبغى أن يصبح الأخير" و إنّما تعنى تحرير الإنسانيّة ، وضع نهاية لكلّ الإستغلال و الإضهاد عبر العالم .(**" آجيث – صورة لبقايا الماضي "**).

2- الأمميّة :

- الأساس المادي و الأساس الفلسفي ، و المقاربة العامّة للأمميّة الشيوعيّ . (**" الأساسي ... "** 2:12 ؛ **" التقدّم بالحركة الثوريّة العالميّة : مسائل توجّه إستراتيجي "** ؛ **" الشيوعية أم القوميّة ؟ "** جدال للمنظّمة الشيوعية الثوريّة - المكسيك ، فى مجلّة **" تمايزات "** عدد 4.

- تلخيص الموجة الأولى من الحركة الشيوعية / الدول الإشتراكيّة . (**" كسب العالم ؟ واجب البروليتاريا العالميّة و إرادتها "** ؛ **" التناقضات التى لم تحلّ قوّة محرّكة للثورة "** الجزء 2 والجزء 3 ؛ **" الشيوعيّة : بداية مرحلة أولى ، بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية "** ؛ **" لا تعرفون ما تعتقدون أنّكم " تعرفونه "** **" حول الثورة الشيوعية و الطريق الحقيقي للتحرّر : تاريخها و مستقبلنا "** ، حوار صحفي مع ريموند لوتا ، جريدة **" الثورة "** عدد 323 ، 24 نوفمبر 2013).

3- المقاربة الإستراتيجيّة للثورة خاصة فى البلدان الإمبريالية مثل الولايات المتّحدة الأمريكيّة – لكن تبعاتها أعمّ :

- إحياء كتاب لينين " **ما العمل ؟** " و إثراءه – بمعنى تشديد التأكيد على عرض مشاكل الثورة أمام الجماهير و أيضا كيف يجب للوعي الشيوعي أن " يجلب من خارج " التجربة و الصراع المباشرين للجماهير و أهمّية المجال الإيديولوجي و تغيير تفكير الناس و الحاجة إلى " حثّ " التطوّرات الموضوعيّة و مزيد تطوير العنصر النواة فى " **ما العمل ؟** " ، التسريع بينما ننتظر – العمل على تغيير الوضع الموضوعي إلى أقصى درجة ممكنة فى أي زمن معطى بينما نكون مستعدّين لأحداث جديدة و ربّما غير متوقّعة (أو حتّى لا يمكن توقّعها) و كيف أنّ القوى الطبقيّة / الإجتماعيّة هي ذاتها " تشتغل " على التناقضات الموضوعيّة من وجهة نظرها الخاصّة و فى إنسجام مع كيف أنّ ممثّليها يرتؤون مصالحها . (الفقرات الستّ الأولى من الجزء 2 من " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة** "). لقد شدّد ماو تسى تونغ على العلاقة الجدليّة بين المادة والوعي وشدّد على الحاجة إلى التوجّه نحو الإستعداد للتطوّرات غير المتوقّعة لكن على وجه الضبط هذا التوجّه و الفهم و المنهج و المقاربة ، جرى تلخيصه – على نحو أتمّ و أرقى و مكثّف أكثر – فى الخلاصة الجديدة . (و هذا يتخلّل " **بعض مبادئ بناء حركة من أجل الثورة** " و بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات التّحدة الأمريكيّة " **حول إستراتيجيا الثورة** ").

- فصل الحركة الشيوعية عن الحركة العماليّة . تحليل الحجر الأساسى و القوّة المحرّكة للثورة ، و الجبهة المتّحدة الأوسع فى ظلّ قيادة البروليتاريا .(" **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق** "، الجزء 2).

- دور المثقّفين كممثّلي سياسيّين أدبيّين لطبقة و التناقضات المتّصلة بهذا فى الثورة البروليتاريّة . (" **تأملات و جدالات : حول أهمّية المادية الماركسية و الشيوعية كعلم و العمل الثوري ذو الدلالة وحياة لها مغزى** ").

- الدور المحوريّ للمسألة القوميّة للسود و العلاقة المحوريّة بين التحرّر القومي و الثورة البروليتاريّة ، فى الولايات المتّحدة الأمريكيّة (" **الشيوعية و ديمقراطيّة جيفرسون** " ؛ " **إضطهاد السود و النضال الثوري من أجل القضاء على كلّ الإضطهاد** " ؛ أشرطة " **الثورة و الدين : النضال من أجل التحرّر و دور الدين ، حوار بين كورنال واست و بوب أفاكيان** " ؛ " **الثورة : لماذا هي ضروريّة ، لماذا هي ممكنة و ما الذى تعنيه** " ؛ و " **بوب أفاكيان يتحدّث : الثورة – لا أقلّ من ذلك !** " و " **دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة فى شمال أمريكا(مشروع مقترح) للحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية** ").

- الدور الحيويّ – و الدور المتأكّد أكثر حتّى فى عالم اليوم – للنضال من أجل تحرير النساء فى علاقته بالثورة البروليتاريّة و هدفها تحرير كافة الإنسانيّة من خلال التقدّم نحو عالم شيوعي . (" **الأساسي ...**" 3:22 ؛ " **التناقضات التى لم تحل قوّة محرّكة للثورة** " ، الجزء 3 ؛ " **كسر السلاسل كلّها ! – بوب أفاكيان حول تحرير النساء و الثورة الشيوعية** ").

- إفتكاك السلطة . (" **حول إمكانيّة الثورة** " للحزب الشيوعي الثوري ؛ " **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق** " ، الجزء 2 .)

4 - بناء المجتمع الجديد والتقدّم نحو عالم جديد :

- إنجاز التغيير الإشتراكي للمجتمع كجزء من - جوهريّا كجزء مرتبط - الثورة العالميّة ككلّ بإتّجاه الهدف الأسمى للشيوعيّة. (" **وجهات نظر حول الإشتراكية و الشيوعية : نوع دولة جديد راديكاليّا، نظرة للحرّية مختلفة راديكاليّا وأعظم بكثير**").
- " نقطة مظلّة الطيّار ". إنفتاح العلاقات الإجتماعيّة و التعبير عن التناقضات الإجتماعيّة و الطبقيّة مع تعزيز الدولة الإشتراكيّة الجديدة . (" **أسس الشيوعية و أهدافها و مناهجها** ").

- **" اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة القائمة على اللبّ الصلب "** مطبّقة على المجتمع الإشتراكي . الإقرار بالحاجة إلى دكتاتوريّة البروليتاريا وقيادة طليعة شيوعيّة أثناء الإنتقال الإشتراكي إلى الشيوعيّة ، و فى نفس الوقت ، التشديد على أهمّية المعارضة و الصراع سياسيّا و فكريّا وثقافيّا ، على أساس و كجزء مفتاح من ممارسة دكتاتوريّة البروليتاريا وإنجاز الإنتقال نحو الشيوعية ، و مع بلوغ الشيوعيّة ، إلغاء أي نوع من الدكتاتوريّة .(**" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة "** ؛ **" سياسة التحرير" لآلان باديو : شيوعيّة أسيرة حدود العالم البرجوازي "** لريموند لوتا و نايي دونيا و ك.ج.أ ، مجلّة **" تمايزات "** عدد 1) .

- دور الدستور الإشتراكي – حقوق الشعب و حكم القانون مع دكتاتوريّة البروليتاريا (**" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة تجاوزالأفق "** الجزء 1 ؛ **" الدستور ، القانون و الحقوق – فى المجتمع الرأسمالي و فى المجتمع الإشتراكي المستقبلي – مقتطفات من كتابات بوب أفاكيان و مقتطفات من دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة شمال أمريكا (مشروع مقترح) للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة "**).

- العلاقة بين الوفرة والثورة ضمن بلد إشتراكي و عالميّا .(**" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق "**).

- كلّ هذا وقع تجسيده و تطبيقه و التوسّع فيه فى **" دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة بشمال أمريكا (مشروع مقترح)"**.

<u>خاتمة / خلاصة</u> : الأكثر جوهريّة و أساسيّة فى الخلاصة الجديدة هو مزيد تطوير و تلخيص الشيوعيّة كمنهج و مقاربة علميين ، و التطبيق الأكثر إنسجاما لهذا المنهج و هذه المقاربة العلميين على الواقع عامة و خاصة فى النضال الثوري للإطاحة بكافة أنظمة و علاقات الإستغلال و الإضطهاد و إجتثاثهما و التقدّم صوب عالم شيوعي . وهذا المنهج و هذه المقاربة كامنان و يتخلّلان كلّ العناصر الأساسيّة و المكوّنات الجوهريّة لهذه الخلاصة الجديدة . "

تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – **معا** مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة **ثورية** تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه

العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي .

القيام بالثورة و تحرير الإنسانية ، الجزء الأوّل

" **الثورة** " عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007

لا ينبغى أن نستهين بقوّة الخلاصة الجديدة كمصدر للأمل و للجرأة على أساس علمي صلب . فى ستّينات القرن العشرين ،عندما ظهر حزب الفهود السود على المسرح السياسي ، أدلى ألدريدج كريفر بملاحظة لاذعة بأنّ الحزب الشيوعي التحريفي قد " وضع إيديولوجيّا " الثورة خارج المسرح السياسي ، لكن الفهود السود قد " جعلوها إيديولوجيّا " تعود إلى هذا المسرح . و فى الفترة الراهنة ، فى الولايات المتحدة ، مرّة أخرى " وضعت إيديولوجيا " الثورة خارج المسرح السياسي . و فى العالم ككلّ ، إلى درجة كبيرة جدّا ، الثورة الشيوعية و رؤية عالم شيوعي " وُضعت إيديولوجيّا " خارج المسرح السياسي و معها الطريق الوحيد الذى يمثّل عمليّا إمكانيّة عالم مختلف راديكاليّا و أفضل بكثير ، عالم يرغب الناس حقّا فى العيش فيه و يزدهرون حقّا . و الخلاصة الجديدة **موضوعيّا** قد " جعلت إيديولوجيّا " الثورة تعود إلى المسرح السياسي مرّة أخرى ، على مستوى أرقى و بشكل من المحتمل أن يكون شديد القوّة .

لكن ما الذى سنصنعه بهذا ؟ هل سيصبح قوّة عاتية سياسيّا و إيديولوجيّا ؟ يعود لنا أمر أن نحمل هذا إلى كلّ مكان – بجرأة كبيرة و كبيرة جدّا و مواد جوهريّة ، رابطة ذلك بالرغبة الواسعة الإنتشار و إن كانت بعدُ كامنة على نطاق واسع ، فى طريقة أخرى ، فى عالم آخر – و على الدوام جذب أعداد متزايدة من الناس إلى هذه الخلاصة الجديدة بجدّية و حيويّة و على نحو مفعم بالحياة .

القيام بالثورة و تحرير الإنسانية ، الجزء الأوّل

" الثورة " عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007 .

======================================

الملحق الرابع للعدد 36 من

" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة!"

محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

(الأعداد 1 إلى 35 / بقلم ناظم الماوي)

ملاحظة :

كافة هذه الأعداد متوفّرة الآن للتنزيل بنسخة بي دي أف بمكتبة الحوار المتمدّن و قد صدرت محتوياتها كمقالات على موقع الحوار المتمدّن ضمن " أبحاث يسارية و إشتراكية وشيوعية / مركز درسات و أبحاث الماركسية و اليسار " و تجدونها على الموقع الفرعي لناظم الماوي على الحوار المتمدّن على الرابط التالي :

http://www.ahewar.org/m.asp?i=3741

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 1 / مارس 2011)

القلب على " اليسار" و " اليسار" على "اليمين".

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 2 / أفريل 2011)

"فى الردّ على الوطد"- الحلقة الأولى

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 3 / جويلية 2011)

مسألة ستالين من منظور الماركسية- اللينينية - الماوية

I / الرفيق ستالين ماركسى عظيم قام بأخطاء

II / نضال ماو على رأس الشيوعين الصينيين ضد التحريفية السوفياتية

III / نقد ل"جدول للمقارنة بين ماوتسى تونغ و ستالين

حول السياسة المتبعة على مستوى داخلى و خارجى "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 4 / أوت 2011)

ترهات خوجية بصدد الثورة الثقافية

(فى الردّ على حزب العمّال و " الوطد").

1- دحض ترهات حزب العمّال "الشيوعى" التونسى الخوجية حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

2- دحض خزعبلات "الوطد" الخوجية المتسترة حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة !

(عدد 5 / سبتمبر 2011)

فضائح تزوير الخوجية للوثائق الماوية :

"الماوية معادية للشيوعية" نموذجا

(فى الردّ على حزب العمّال و "الوطد")

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 6 / جانفي 2012)

إلى التحريفية و الإصلاحية يؤدّى التنكّر للماوية !

1- تونس :أنبذوا الأوهام و إستعدّوا للنضال! - خطوة إلى الأمام، خطوتان إلى الوراء !

2- من الفليبين إلى تونس : تحريفية حزب العمّال " الشيوعي " التونسي و إصلاحيته بيّنة لمن ينظر بعيون شيوعية حقّا.

3- رسالة مفتوحة إلى أنصار حركة الوطنيين الديمقراطيين : أنبذوا التحريفية وعانقوا علم الثورة البروليتارية العالمية !

4 - تعليق مقتضب على تمهيد "هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيا ؟ "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 7 / أفريل 2012)

الرجعية يجب كنسها و التحريفية يجب فضحها !

1- لنقاوم الإسلام السياسي و دولة الإستعمار الجديد برمّتها و نراكم القوى من أجل الثورة الديمقراطية الجديدة كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

2- مشروع دليل "أعرف عدوّك" لمواجهة الإسلام السياسي و نقد الدين كإيديولوجيا و أداة بيد الطبقات المستغِلّة.

3- لا بدّ من تقديم توضيحات : أ- إلى "الوطد" و "البلاشفة ": ما هي أخطاء ستالين؟" ؛ ب - إلى أصحاب الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الأفق الإشتراكي .

4- تعليق مقتضب على خاتمة " هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيّا ؟ ".

5- خاتمة " قشرة بلشفية و لبّ دغمائي تحريفي خوجي : حقيقة " الحديدي " و من لفّ لفّه ".

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 8 و 9)

قشرة بلشفية و لبّ دغمائى تحريفى خوجى : حقيقة "الحديدي" و من لفّ لفّه

المحتويات :

1- خلط الحابل بالنابل.

2- لا فرق لدي البلشفي/ الخوجي بين الثورة و الإنتفاضة ، بين الوهم و الحقيقة فى تونس.

3- امنيات البلشفي / الخوجي فى تضارب مع الوقائع التاريخية.

4- تعاطي مثالي ميتافيزيقي مع أخطاء ستالين.

5- نسخة بلشفية / خوجية لنهاية التاريخ.

6- كذب و قراءة مثالية ميتافيزيقية للصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا.

7- التنظير المثالي الميتافيزيقي البلشفي/ الخوجي للإنتهازية.

8- إعتماد الإنتقائية لتشويه جوهر المواقف الماوية .

9- محض إفتراءات.

الفصل الرابع : مواقف البلشفى/ الخوجى المتقلّبة و تلاعبه بالجدال مع ماويين :

1- تقلّب فى المواقف: ما هو ب"الحديدي" و إنّما هو زئبقي!

2- تلاعب إنتهازي بالجدال مع ماويين.

3- وثائق الجدال بين " الحديدي" و محمد علي الماوي.

4 – وثائق الجدال بين نضال الحديدي و مازوم كايبا.

الفصل الخامس : كيف يسيئ البلاشفة قشرة و الخوجيون لبّا إلى ستالين ذاته؟

1- بصدد أخطاء ستالين مجدّدا.

2- ستالين يعترف بأخطائه بشأن الثورة الصينية و البلاشفة/ الخوجيون يتمسّكون بهذه الأخطاء.

3- إحلال آراء البلاشفة/ الخوجيين محلّ آراء ستالين.

4- البلاشفة / الخوجيون يجعلون من ستالين إنتهازيّا.

5- ستالين رفض " الستالينية" و البلاشفة/ الخوجيون يستعملونها.

6- ستالين ألغى نعت " البلشفي" و البلاشفة / الخوجيون يريدون نفخ الحياة فيه.

خاتمة

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 10 / سبتمبر 2012)

حزب من الأحزاب الماركسية المزيّفة :
الحزب الوطنى الإشتراكى الثوري -الوطد-

الجزء الأوّل : الحزب الوطني الإشتراكي الثورى - الوطد : أليس حزبا ماركسيّا مزيّفا آخر؟

مقدّمة :

1- طريق الثورة مجدّدا.
2-المثالية الذاتية و الأوهام البرجوازية الصغيرة :

أ- القوى التى ستنجز " ثورة الوطد".
ب- وهم ثورية جماهير شعبنا راهنا.
ت- المغالطات و المفاهيم المائعة.

3- الثورة الوطنية الديمقراطية والإشتراكية :

أ- الثورة الوطنية الديمقراطية وتناقضاتها.
ب- الأممية .
ت- الإشتراكية.

4- الحزب فى تنظير حزب "الوطد":

أ- حزب عمّالي أم حزب شيوعي؟
ب- الوعي و العفوية و دور الحزب.
ت- الحزب و الطبقة .

خاتمة :

الملاحق :

1- الديمقراطية القديمة البرجوازية و الديمقراطية الجديدة الماوية .
2- على الشيوعيين أن يكونوا شيوعيين وينشروا المبادئ الشيوعية لا الأوهام البرجوازية الصغيرة.
3- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!

الجزء الثاني : نقاش محتدم

1- تعليق سريع على بيان الوطنيين الديمقراطيين" الوطد" فى ذكرى 24 أفريل.

2- رقصات الديك المذبوح : " البلاشفة " و " الوطد" .
ردّا على مقال " ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح ".

3- ملاحظات حول بيان الوطنيين الديمقراطيين " الوطد" بمناسبة غرّة ماي 2012

الجزء الثالث : وثائق "الوطد" التى إعتمدناها فى هذا العدد :

1- الوطنيون الديمقراطيون (الوطد) - في ذكرى اليوم العالمي لمناهضة الامبريالية : إما الاشتراكية وإما البربرية

2- ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح

3- في ذكرى غرة ماي التاريخية المجيدة : من أجل وحدة العمال العالمية في مواجهة رأس المال

4- البيان التأسيسي للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

5- اللاّئحة السّياسية للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

6- من أجل إنجاح عمل الجبهة الشعبية

7- النص الكامل للحديث الذي أدلى به الرفيق جمال لزهر لجريدة صوت الشعب والتي حذفت منه أجزاء هامة وغيّرت في محتواه.

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 11 و 12 / جانفى 2013)

حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف

مقدّمة :

I- هل حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي ؟

1- من هو الماركسي الحقيقي؟
2- تحطيم الدولة القديمة أم ترميمها و تحسينها ؟
3- الشيوعية أم الإشتراكية هي المشروع البديل ؟
4- الأممية البروليتارية أم مجرّد التضامن العالمي ؟

II- هل حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب لينيني ؟

1- طبيعة الدولة و الجيش طبقية أم لا ؟
2- الديمقراطية الطبقية أم الديمقراطية " الخالصة " ؟
3- حزب لينيني أم سفينة نوح ؟
4- النظرية الثورية أم الأفكار الرجعية و البرجوازية السائدة ؟

III- **هل يطبّق حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد المادية الجدلية أم المثالية الميتافيزيقية ؟**

1- المبادئ الشيوعية أم البراغماتية ؟
2- جمع الإثنين فى واحد أم إزدواج الواحد؟
3- تحليل مادي جدلي للواقع أم تحليل مثالي ميتافيزيقي؟
4- الحرية : نشر الحقائق الموضوعية أم الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟

VI- "الهوية الفكرية والطبقية لحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد": حزب تحريفي برجوازي.

1- عن الماركسية - اللينينية .
2- عن الإشتراكية العلمية .
3- عن " التداول السلمي على السلطة عبر الإنتخابات".
4- عن النظرية العامة للثورة و" الخصوصية ".

V- الثورة الوطنية الديمقراطية و تكتيك حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد الذى يبتلع الإستراتيجيا :

1- طريق الثورة الوطنية الديمقراطية بين الماركسية و التحريفية.
2- المسألة الديمقراطية غائبة والجبهة الوطنية مائعة.
3- التكتيك الذى يبتلع الإستراتيجيا.
4- إلى أين تفضى الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟ : دروس التجارب العالمية.

IV- مغالطات حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي فى تونس :

1- تداخل مفزع فى المفاهيم.
2- لأغراض إصلاحية يتمّ تشويه الفهم اللينيني للوعي و العفوية.
3- أوهام حول طبيعة الدولة و الجيش .
4- أوهام حول الدين و الأصولية الدينية.
5- أوهام حول المجلس التأسيسي .

IIV- جملة من أخطاء حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي عربيّا و عالميّا :

1 - طبيعة الأنظمة فى الأقطار العربية.
2- الكفاح المسلّح.
3- القوى التى تعزّز موقع حركات التحرّر.

IIIV- ماضى حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد و حاضره و مستقبله :

1- بصدد ماضي هذا الحزب.
2- بصدد حاضره.
3- بصدد مستقبله.

خاتمة :

ملاحق :

1- الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة.
2- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!
3- رسالة مفتوحة إلى أنصار حركة الوطنيون الديمقراطيون.

==================================

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العدد 13 / أفريل 2013)

مواقف " يسارية " مناهضة للماركسية

1- **ملاحظات حول بيانات فرق " اليسار" فى تونس بمناسبة غرّة ماي 2012**

2- **تونس – سليانة : الموقف التحريفي المخزي لبعض فرق " اليسار" من العنف الجماهيري**

3- **إلغاء الإضراب العام بتونس : قتلتنا الردّة إتّحاد الشغل يحمل فى داخله ضدّه !**

4- **إغتيال شكرى بلعيد : إكرام الشهيد و فضح الأوهام الديمقراطية البرجوازية**

5- **هوغو تشفيز و بؤس " اليسار " الإصلاحى**

====================================

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 14 و 15 / أكتوبر 2013)

صراع خطين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

هجوم محمّد على الماوي اللامبدئى و ردود ناظم الماوي نموذجا عربيّا

- (1) لكلّ ذى حقّ حقّه : تحية شيوعية ماوية للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية وإستنكار لإفتراءات محمد علي الماوي (بالصورة كدليل ساطع و برهان قاطع أيضا نكشف الحقيقة).

- (2) محمد علي الماوي : الماكيافيلية أم المبادئ الشيوعية ؟

- (3) نداء إلى الماركسيين - اللينينيين - الماويين : الماويّة فى مفترق طرق !

- (4) مرحلة جديدة فى صراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية وصعود جبال المعرفة العلمية.

5- **الفصل الرابع** : ردود ناظم الماوي دفاعا عن الخلاصة الجديدة للشيوعية .

- (1) بصدد بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية : محمد علي الماوي يخبط خبط عشواء !

(ردّ (1) على أوّل مقال لمحمد علي الماوي بشأن بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (2) أجوبة على أسئلة متصلة بصراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

(ردّ (2) على الهجوم غير المبدئي لمحمد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (3) الخلاصة الجديدة للشيوعية هو ما تحتاجه الثورة البروليتارية العالمية اليوم .

(ردّ (3) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية .)

- (4) الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس محمد علي الماوي إفلاسا شنيعا .

(ردّ (4) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية .)

-6- **بدلا من الخاتمة العامة للكتاب** : نداء

إلى كلّ ثوري و ثورية : لتغيير العالم تغييرا ثوريّا نحن فى حاجة اليوم إلى الخلاصة الجديدة للشيوعية.

ملحق :

مشاركة فى الجدال من " ريم الماوية " بمقال صدر على موقع الحوار المتمدّن :

أسئلة مباشرة إلى محمّد علي الماوي.

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 16 و 17 / نوفمبر 2013)

آجيث نموذج الدغمائى المناهض لتطوير علم الشيوعية

ردّ على مقال " ضد الأفاكيانية "

لصاحبه آجيث الأمين العام للحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) نكسلباري

1- جوانب من الصراع صلب الحركة الأممية الثورية :

أ- إنشقاق وتكتّل ضد الخلاصة الجديدة للشيوعية دون نقاشها !
ب- تبرير براغماتي أداتي لإمضاء بيان مشترك مع حزب تحريفي .
ت- من يتحمّل مسؤولية ما آلت إليه الحركة الأممية الثورية ؟

2- آجيث يرسم صورة سوداء قاتمة للحزب الشيوعي الثوري :

أ- إعترافات جزئية للغاية سرعان ما يقع الإنقلاب عليها .
ب- صورة سوداء قاتمة حقّا .
ت- هل تصمد هذه الإفتراءات أمام الوقائع العنيدة و الحقائق العديدة ؟

3- " ضد الأفاكيانية " ، من أجل ماذا ؟

أ- الماركسية – اللينينية – الماوية ،الماوية رئيسيّا !

ب- مسألة " ما بعد الماوية ".
ت- وحدة علم الشيوعية أم تعدّده ؟

4- منهج تغلب عليه الذاتية و البراغماتية :

أ- روايات ذاتية للتاريخ .
ب- تأويلات مغرضة للإستشهادات.
ت- البراغماتية والأداتية .

5- آجيث و تلخيص الموجة الأولى من الثورة البروليتارية العالمية : نعم قولا و لا فعلا !

أ- مهمّة ملحّة ، لكن !
ب- الإلتفاف على نقد أفاكيان الرفاقي للينين و ماوتسى تونغ.
ت- خلط الأوراق و تأجيل المهمّة الملحّة .

6- مراحل أو لا مراحل فى تطوّر الثورة الشيوعية العالمية :

أ- مسألة قارة فى هذا الجدال العالمي .
ب- جديد آجيث .
ت- تضارب صارخ فى أقوال آجيث !

7- نقد الدين و الثورة البروليتارية العالمية :

أ- أسباب نموّ الأصولية الدينية .
ب- حقيقة موقف الحزب الشيوعي الثوري بهذا الصدد.
ت- العراق و أفغانستان و " الوطنية " .

8- من يشوّه لينين و ماو؟ و من يدافع عنهما دفاعا مبدئيّا ؟

أ- مسألة " اللينينية كجسر " .
ب- القيادة و عبادة القادة .
ت- دور أفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري فى تأسيس الحركة الأممية الثورية .

9- من يشوّه الأممية البروليتارية ؟ و من يرفع رايتها عاليا ؟

أ- الأساس الفلسفي للأممية البرولتارية : جدلية الداخلي و الخارجي .
ب- توجيه الضربات للأعداء الواحد تلو الآخر ؟

ت- الثورة الديمقراطية الجديدة و الثورة الإشتراكية والأممية البروليتارية .
ث- الأممية البروليتارية و الدفاع عن الدولة الإشتراكية .
ج- لينين و مفهوما الأممية البروليتارية .

10 – تكتيك الجبهة المتحدة العالمية ضد الفاشية ، تكتيك إصلاحي أم تكتيك ثوري ؟

أ- التمييز بين الفاشية والديمقراطية البرجوازية ،هل يعنى وجود إمبريالية عدوانية و إمبريالية غير عدوانية ؟
ب- بماذا يُفسّر هذا الإنحراف اليميني المناهض للينينية ؟
ت- نقد ماو و " نظرية العوالم الثلاثة ".

11- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية والحرب :

أ- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية – الإمبريالية .
ب- دور الحروب الإمبريالية .
ت- التناقض الأساسي و الفوضي .
ث- التهجّم على الحزب الشيوعي الثوري يعنى التهجّم على الحركة الأممية الثورية ككلّ .

12- الوضع العالمي واقعيّا !

أ- آجيث و الموجة الجديدة للثورة البروليتارية العالمية.
ب- ما هذا " الربيع العربي " ؟
ت- البراغماتية و حقيقة الوضع العالمي .

13- المسألة الوطنية فى البلدان الإمبريالية :

أ- جوهر الموقف اللينيني .
ب- شوفينية الحزب الشيوعي الثوري المدّعاة .
ت- من يدافع عن اللينينية دفاعا مبدئيّا و من يطعنها فى الظهر؟

14- المسألة الوطنية فى البلدان المضطهَدة :

أ- مهمّة قائمة و لكن من أي منطلق نعالجها كشيوعيين؟
ب- نقد أفاكيان لماو تسى تونغ نقد مبدئي صحيح.
ت- الإمبريالية و جدلية الداخلي و الخارجي و العالم ككلّ أوّلا !

خاتمة :

المراجع :

الملاحق :

1- الملحق الأوّل : من أهمّ وثائق مناهضي الخلاصة الجديدة للشيوعية و مناصريها .

2- الملحق الثاني : إطلالة على بعض أعمال بوب أفاكيان.

3- الملحق الثالث : إطلالة على بعض وثائق الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية .

4- الملحق الرابع : محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! " (الأعداد 1 إلى 15 بقلم ناظم الماوي.)

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 18 / جانفي 2014)

بؤس اليسار الإصلاحي التونسي :

حزب العمّال التونسي و الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد – نموذجا

مقدّمة :

1- الحزب الوطني الإشتراكي الثوري - الوطد - و حزب العمّال التونسي وجهان لعملة إصلاحية واحدة.

2- حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع.

3- حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع (2).

ردّا على تعليق لعلي البعزاوي على مقال " حزب العمال" الشيوعي" التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع " .

4- إصلاحية الحزب الوطني الإشتراكي الثوري : الخلل و الشلل .

5- مغالطات كبيرة فى مساحة صغيرة من أحد قادة الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد .

6- إغتيال محمد البراهمي وضرورة نبذ الأوهام الديمقراطية البرجوازية .

لنلحق الهزيمة بالإسلام السياسي و بدولة الإستعمار الجديد برمتها .

7- تونس : نظرة ماوية للنضالات الشعبية .

8- وفاة نيلسن مانديلا و نظرة الماركسيين المزيفين البرجوازية للعالم .

===

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 19 و 20 / ماي - سبتمبر 2014)

ضد التحريفية و الدغمائيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا

الجزء الأوّل

الفصل الأوّل : كشف أخطاء التراث الماوي ونقدها علميّا و تجاوزها ثوريّا

- نقد كتاب من التراث الماويّ :" ردّا على حزب العمل الألباني "

- مقدّمة

1- إزدواج الواحد و التعاطي مع التراث الماوي .

2- من الأخطاء الفادحة أن ننسب " نظرية العوالم الثلاثة " لماو تسى تونغ .

3- من الأخطاء الفادحة أن نتبرّأ من المجلّد الخامس من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة .

4- من الأخطاء الفادحة عدم البناء على أساس ما بلغته الثورة الثقافية من تقدّم نظريّا و عمليّا .

5- من الأخطاء الفادحة التغييب التام لنظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا .

خاتمة : ضرورة إستيعاب علم الثورة البروليتارية العالمية و تطبيقه و تطويره ثوريّا لا تحريفيّا .

الفصل الثاني : إفلاس الحركة الشيوعية الماوية – تونس

-1- الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس الحركة الشيوعية الماوية – تونس

- مقدّمة

1 – تبنّى واضح لترّهات محمّد علي الماوي (اللاماوي) و أسلوبه .

2- تضليل مقصود للقرّاء .

3- جهل مركّب و تجهيل متعمّد .

4- غريبُ من فقد البوصلة .

- خاتمة

ملحق : بيان " ضد الخلاصة الجديدة ".

-2- الحركة الشيوعية الماوية – تونس لا هي شيوعية ولا هي ماوية !

1- سيّء أم جيّد ؟

2- الإنسان أم الحيوان ؟

3- صعود أم سقوط ؟

4- صدق أم كذب ؟

5- الذاتي و الموضوعي .

6- المعرفة أم الجهل و التجهيل ؟

7- الإنضباط البروليتاري أم الليبرالية البرجوازية ؟

8- شيوعية ماوية أم لاشيوعية و لا ماوية ؟

9- بقايا الماضي أم طليعة المستقبل ؟

10 – الأحياء أم الأموات ؟

ملحق - دونكشوط الافاكيانزم: بطل في الافتراضي وجبان في الميدان

الفصل الثالث : الوحدة الشيوعية الثوريّة والأممية البروليتارية

1- مساهمة في نقاش وحدة الشيوعيين الماويين في تونس وحدة ثورية :

- مقدّمة

1- إنجاز المهمّة المركزيّة أم " الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء " ؟

2- ممارسة الماركسية لا التحريفيّة .

3- وحدة ثوريّة متجدّدة .

4- من معوقات الوحدة و ممارسة الماركسية لا التحريفية .

5- شيوعيون و نفتخر بذلك ، نعلن آراءنا و أهدافنا.

6- أمميّون قبل كلّ شيء .

<u>2- القضاء على الإمبريالية و الرجعية لتحرير الإنسانية :</u>

1- التنديد بالإمبريالية لا يكفى ، غاية الشيوعيين الثوريين هي القضاء عليها .

2- عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية (بتيّاريها).

3- تناقض المنطق الإمبريالي مع المنطق البروليتاري الثوري.

<u>3- تحرير الإنسانية : الداء و الدواء :</u>

<u>4- الأممية البروليتارية و الثورة الماوية فى الهند !</u>

الجزء الثانى :

الفصل الرابع : رفع راية الماويّة لإسقاطها : المنظّمة الشيوعية الماوية بتونس نموذجا :

- مقدّمة

1- أمميّون أم قوميّون ؟

2- النظرة البرجوازية للبرجوازيّة الوطنية و تجاربها التاريخيّة :

3- الإسلام و الإسلاميّون الفاشيّون :

4- الديمقراطيّة و النظرة البرجوازيّة للمنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

5- العفويّة و التذيّل للجماهير ميزة من ميزات المنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

6- النقابويّة تنخر الخطّ الإيديولوجي و السياسي للمنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

7- ما هذا الخلط فى تحليل الإنتفاضة الشعبيّة فى تونس ؟!

- خاتمة

الفصل الخامس : قراءة فى البيان التأسيسى لمنظّمة العمل الشيوعى – تونس

بدلا من خاتمة للكتاب :

إلى الماركسيين – اللينينيين – الماويين : القطيعة فالقطيعة ثمّ القطيعة مع التحريفية و الدغمائية فى النظريّة و الممارسة العملية

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 21 / ديسمبر 2014)

النقد الماركسي يكشف المزيد من الحقائق الموضوعية عن فرق و أحزاب يمينية و يسارية

1- إسلاميون فاشيون ، للشعب و النساء أعداء و للإمبريالية عملاء !

2- النقاب و بؤس تفكير زعيم حزب العمّال التونسي

3- الوطنيون الديمقراطيون و وحدة الشيوعيين الحقيقين وحدة ثوريّة

4- فرق اليسار التحريفية و إغتيال روح النقد الماركسي الثورية

==

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 22 / ديسمبر 2014)

الإنتخابات التشريعية و الرئاسية فى تونس و أوهام الديمقراطية البرجوازية

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 23 - 24 / فيفري 2015)

حزب الكادحين الوطنى الديمقراطى يشوّه الماركسية

مقدّمة عامة للكتاب

(1)

نقد بيانات غرة ماي 2013 فى تونس : أفق الشيوعية أم التنازل عن المبادئ الثورية ؟

مقدّمة :

1- الشيوعية هدفنا الأسمى و علم تحرير البروليتاريا و الإنسانية جمعاء :

2- الإصلاحية و خفض الآفاق و التنازل عن المبادئ الشيوعية :

3- دقّ ناقوس الخطر لدي الماويين :

خاتمة :

---

(2)

تشويه الماركسية : كتاب " تونس : الإنتفاضة و الثورة " لصاحبه فريد العليبى نموذجا

1- مقدّمتنا و صدمة مقدمته .

2- إضطرابات فى المنهج و الأفكار :

+ منهج يتنافى مع المادية الجدلية :

أ- مصطلحات و مفاهيم برجوازية فى نهاية المطاف .

ب- المثالية فى تناول المسائل .

+ عدم دقّة و تضارب فى الأقوال من صفحة إلى أخرى .

3- إنتفاضة و ليست ثورة :

أ- تداخل فظيع فى المفاهيم .

ب- أسباب الإنتفاضة .

ت- أعداء الإنتفاضة .

ث- مكاسب الإنتفاضة .

ج- آفاق الإنتفاضة .

ح- وهم تواصل الإنتفاضة و المسار الثوري .

4- عفوية الجماهير و الوعى البروليتارى :

أ- الوعي الطبقي / السياسي : موجود أم غائب ؟

ب- الوعي الطبقي / السياسي و غرق الكاتب فى الإقتصادوية .

ت- الوعي الطبقي مقابل العفوية .

ث- النضال ضد إنتهازية " اليسار" و " اليمين الديني" .

ج- فهم العصر و الوضع العالمي .

5- التعاطى الإنتهازي مع الإستشهادات:

أ- بصدد إستشهاد بماركس .

ب- بصدد إستشهادات بماو تسى تونغ .

ت- آلان باديو؟

6- المسكوت عنه كلّيا أو جزئيّا :

أ- تغييب لينين كلّيا.

ب- تغييب حرب الشعب كلّيا.

ت- تغييب النضال ضد إضطهاد نصف السماء/ النساء مرحليّا .

7- الخاتمة :

(3)

خطّ حزب الكادحين الإيديولوجى والسياسى يشوّه علم الشيوعية

==

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 25 - 26 / مارس - سبتمبر 2015)

لا لتشويه الماوية و روحها الشيوعية الثوريّة : كلّ الحقيقة للجماهير !

ردّ على مقال لفؤاد النمرى و آخر لعبد الله خليفة

3) الماوية و دلالة سنة 1963 :

II - النقد و النقد الذاتي و ذهنيّة التكفير لدى فؤاد النمرى :

1- ماوتسي تونغ و النقد و النقد الذاتي :

2) النمرى و ذهنية التكفير :

3) تطبيق قانون التناقض – وحدة الأضداد :

III - ملاحظات سريعة بصدد منهج فؤاد النمرى :

1) النمرى لا يطبّق المنهج المادي الجدلي :

2) كلمات عن الذاتية و التكرار وعدم ذكر المراجع :

3) تضارب في الأفكار من فقرة إلى أخرى و من صفحة إلى أخرى :

4) تصحيح معلومات خاطئة أصلا :

IV - الماوية و الفلاّحون :

1) السيد النمرى و الفلاحون :

2) لينين و ستالين و الفلاحون :

3) ماو تسي تونغ والفلاحون :

V- الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى : فشلت أم حقّقت إنتصارات تاريخية ؟

1) إنتصارات الثورة الثقافية

2) القيام بالثورة مع دفع الإنتاج :

3) الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية يحتاج عدة ثورات ثقافية بروليتارية كبرى لا ثورة واحدة :

4) كبرى هي الثورة الثقافية لأكثر من سبب :

5) " الأشياء الإشتراكية الجديدة " :

VI - نضال ماوتسى تونغ ضد الخروتشوفية :

1) ماو يبادر بدحض التحريفية السوفياتية :

2) اعترافات حزب العمل الألباني بالمواقف الماركسية-اللينينية لماو:

VII - " الستالينية " و الماوية :

1) لا " ستالينية " بل لينينيّة :

2) الموقف الماوي من مسألة ستالين منذ 1956 :

3) تطوير ماو تسى تونغ لفهم الإشتراكية :

VIII - من الخلافات التاريخية بين ستالين ماو تسى تونغ :

1) حول طريق الثورة فى الصين :

2) الإستسلام و العمل فى ظلّ دولة يحكمها الكيومنتانغ أم مواصلة الثورة ؟

3) كيف تعامل ستالين و ماو تسى تونغ مع هذه الإختلافات ؟

IX - كيف يسيئ " الستالينيون " / البلاشفة / البلاشفة الجدد الخوجيون فى جوهرهم إلى ستالين ؟

1- بصدد أخطاء ستالين مجدّدا:

2- ستالين يعترف بأخطائه بشأن الثورة الصينية و البلاشفة / الخوجيون يتمسّكون بهذه الأخطاء:

3- إحلال آراء البلاشفة / الخوجيين محلّ آراء ستالين:

4- البلاشفة / الخوجيون يجعلون من ستالين إنتهازيّا:

5- ستالين رفض " الستالينية " و البلاشفة / الخوجيون يستعملونها :

6- ستالين ألغى نعت " البلشفي" و البلاشفة / الخوجيون يريدون نفخ الحياة فيه :

خاتمة :

الملاحق :

1- مقال فؤاد النمري " ماو تسى تونغ سكت دهرا و نطق كفرًا " (و ما صاحبه من تعليقات).

2- مقالان لماو تسى تونغ باللغة الأنجليزية :

أ- **" حول كتاب " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي " ".**

ب- **" ملاحظات نقديّة لكتاب " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي " ".**

3- مضامين " **كتاب الإقتصاد السياسي** – شنغاي " 1974 (مرجع هام آخر لمن يتطلّع إلى معرفة الإقتصاد السياسي الماوي من مصدره ، أو إلى النقاش على أسس دقيقة و راسخة).

4- نماذج من المقالات و الكتب الماوية ضد التحريفية المعاصرة (1958- 1976) ؛

الموسوعة المناهضة للتحريفية على الأنترنت

Encyclopedia of Anti-Revisionism On-Line / EROL

مقالان إضافيّان :

1- هنيئا للسيّد فؤاد النمرى و أمثاله ببلشفيّتهم التى أوصلتهم إلى الدفاع عن الرجعية و الإمبريالية !

2- تفاعلا مع تعليقات على مقالنا " هنيئا للسيّد فؤاد النمرى و أمثاله ببلشفيّتهم التى أوصلتهم إلى الدفاع عن الرجعية و الإمبريالية ! "

الجزء الثانى :

عبد الله خليفة يشوّه الماوية و يقدّم النصح للرجعية – ردّ على مقال " الماوية : تطرّف إيديولوجى " .

I - فيما يشترك مقال السيد عبد الله خليفة و مقال السيد فؤاد النمرى و فيما يختلفان ؟

II - دور الفرد فى التاريخ بين الفهم المثالى و الفهم المادى :

1- الفهم المثالي للسيد عبد الله خليفة .

2- الشعب صانع التاريخ .

3- و الشعب يحتاج قيادة البروليتاريا و الحزب الشيوعي الثوري .

4- دور الفرد و الضرورة و الصدفة .

5- تطوّر ماو تسى تونغ تطوّرا جدليّا تصاعديّا لولبيّا و ليس خطّيا .

6- ماو تسى تونغ ضد " عبادة الفرد " .

III - ماو تسى تونغ قومى أم أممى ؟

1- ماذا وراء إتّهام ماو تسى تونغ بالقومية ؟

2- أمميّ نظريّة .

3- أممي ممارسة .

IV – من مكاسب الثورة الماويّة فى الصين :

1- لمحة عن الصين قبل الثورة الماوية .

2- من مكاسب الثورة الماوية فى الصين .

V - الماوية و الدين :

1- لينين وستالين و ماو و الدين .

2- الصين الماوية و الدين .

3- السيّد خليفة يقدّم النصح للرجعية .

VI - ماو تسى تونغ منظرّ ماركسى لامع أم " صاحب فقر نظرى " ؟

1- إفتراء قديم متجدّد .

2- ردّ على أراجيف .

3- الماويّون الحقيقيّون على خطى ماو تسى تونغ سائرون .

VII - الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة :

1- إنعدام إمكانية ثورة ديمقراطية قديمة فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية .

2- الثورة الديمقراطية الجديدة .

VIII - تأبيد الإضطهاد و الإستغلال أم الثورة عليهما ؟

1- تأبيد الأوضاع السائدة هدف رجعي .

2- نقد " الديمقراطية الغربية " و تجاوزها .

خاتمة :

ملاحق :

1- مقال السيد عبد الله خليفة ، " الماوية : تطرّف إيديولوجي " .
2- محتويات كتاب شادي الشماوي ، " **الثورة الماوية فى الصين : حقائق و مكاسب و دروس** ".
3- فهرس كتاب بوب أفاكيان ، " **المساهمات الخالدة لماوتسى تونغ** ".
4- فهرس كتاب " **المعرفة الأساسية للحزب** ".
5- فهرس كتاب " **و خامسهم ماو** " .

=====================================

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 27 / ديسمبر 2015)

قراءة فى نصوص ماوية تاريخية و حديثة

الجزء الثاني : شارو مازومدار فى مواجهة التحريفية و التحريفيين – ملاحظات حول الفصل الرابع من كتاب " قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة " لشادي الشماوي:

1- مواجهة التحريفية بإستمرار :

2- تأسيس الحزب الشيوعي الثوري و بناؤه :

3- ضد العفويّة و الإقتصادوية :

4- الثورة الديمقراطية الجديدة و الفلاّحون :

5- الجبهة المتحدة : كيف و متى و مع من ؟

6- المسألة القومية و حقّ تقرير المصير :

II- تعليقا على بعض النقاط فى " عاشت اللينينيّة !" و " إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية "

مقدّمة :

1- التحريفية هاجمت اللينينية و تهاجمها و ستظلّ تهاجمها :

2- تحطيم الدولة القديمة و تشييد دولة جديدة ثوريّة خطّ فاصل بين الماركسيين و الإنتهازيين و التحريفيين :

3- مسألة سلطة الدولة و دكتاتورية البروليتاريا :

4 - عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية :

5 - حزب شيوعي ثورة بروليتاريّة أم حزب تحريفي إصلاحي فى خدمة الإمبريالية و الرجعيّة :

6- العنف الثوري و العنف الرجعي :

7- النضال ضد التحريفيّة نضال لا هوادة فيه :

8- وحدة تيّاري الثورة البروليتارية العالمية :

9 - الحزب البروليتاري و البرجوازية الوطنية و قيادة الثورة :

10 – لا بدّ من حزب شيوعي ثوري :

خاتمة :

III- تلخيص نقاط عشر من مقال" آجيث - صورة لبقايا الماضي " لإيشاك باران و ك.ج.أ

مقدّمة :

1- طليعة المستقبل أم بقايا الماضي ؟

2- الشيوعية علم أم ليست علما ؟

3- الثورة الشيوعيّة ضروريّة و ممكنة أم حتميّة ؟

4- الحقيقة الماديّة الموضوعيّة أم " الحقيقة السياسيّة " أو " الحقيقة الطبقيّة " ؟

5- الوعي الشيوعي أم الموقع الطبقي و العفويّة ؟

6- إيلاء الأهمّية للنظريّة أم الإستهانة بها ؟

7- الفلسفة والعلم : وصل أم فصل ؟

8- التنوير : تقييم مادي جدلي أم تشويه مثالي ميتافيزيقي للواقع ؟

9- مدارس ما بعد الحداثة : نقد علمي أم السقوط فى أحضانها ؟

10- التقدّم بطريقة أخرى ، شيوعيّة ثوريّة أم تجميل الأصوليّة و التذيّل لها ؟

===

IV- تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية

V- مزيدا حول الأصوليّة الإسلامية و الإمبرياليّة و النظرة الشيوعية الثوريّة للمسألة

1- ماذا أثبتت السنتين الماضيتين ؟

2- و ماذا عن التناقضات و النزاع بين الأصوليّة الإسلاميّة و الإمبريالية ؟

3- و ماذا عن مصالح الجماهير الشعبيّة فى ما سمّاه آجيث " جبهة الشعوب المناهضة للإمبريالية " ؟

4- الأصوليّة الإسلامية فى تونس :

5 - بماذا نفسّر هذا الإنحراف الخطير و القاتل ؟

==================================

VI- تحرير الجماهير الشعبيّة الفلسطينيّة و تحرير الإنسانيّة و ضرورة الشيوعية الثوريّة

مقدّمة :

1- حيث يوجد إضطهاد توجد مقاومة :

2- أهداف المقاومة و أساليبها :

3-" حلّ الدولتين" يخدم الأهداف الصهيونيّة ويؤبّد إضطهاد الجماهير الشعبيّة الفلسطينية وإستغلالها:

4 - الواقع يصرخ من أجل وضع الثورة الشيوعيّة على جدول أعمال نضالات الشعوب :

5- من أجل التعمّق فى دراسة الموقف الشيوعي الماوي الثوري :

خاتمة :

الملاحق : (1) مقال ريم الماوية : ناظم الماوي و الدفاع عن علم الشيوعية و تطبيقه و تطويره

(2) محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 28 - 29 / فيفري 2016)

" الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون " يحرّفون الماركسيّة - اللّينينيّة

مقدّمة الكتاب :

الجزء الأوّل

1- بعض النقد لبعض نقّاد الماويّة :

(ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود")

أ / براغماتيّون و ذوو نظرة مثالية إحادية الجانب في قراءة الوضع العالمي

ب / مثاليّون ميتافيزيقيون

ت / مرتدّون عن منهجيّة تناول الردّة

ث / إنتهازيون : " يأكلون الغلّة و يسبون الملّة " :

ج / دغمائيون

2- قراءة فى مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين – اللينينيين

أ- الهوية

ب- جوانب من المنهج

ت- حول العصر

ث- المسألة الوطنية فى عصر الامبريالية

ج- تحالفات الجبهة الوطنية

ح- الدولة البديلة

خ- الطريق الى السلطة السياسية :

د- الحزب الشيوعي

ذ- الأمميّة

ر- التحريفية و انهيار الاتحاد السوفياتي

ز- التهجّم على الماويّة

الجزء الثاني

1- من مضحكات مبكيات الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين :

أ- الماويّة و إنتصار الثورة الفيتنامية على الإمبريالية الأمريكية

ب- الثورة الماويّة فى النيبال

ت- مسألة ستالين و رؤية الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين الخوجيّة

ث- التهرّب من تقييم التجربة النقابيّة للوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين

2- كيف يسيئ الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون الخوجيون المتستّرون إلى ستالين :

أ- إيقاف تاريخ الحركة الشيوعية عند ستالين و طمس طريق الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات

ب- إساءات الخوجيين لستالين

3- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون بين الوطنيّة البرجوازية و الأممية البروليتارية :

أ- تسمية خاطئة و ضارّة

ب- إنعزاليّون رغم محاولة ذرّ الرماد فى العيون

ت- دفاع دغمائي عن أخطاء ستالين و ديمتروف فى ما يتعلّق بالجبهة المتّحدة العالميّة ضد الفاشيّة

ث- الفهم اللينينيّ للأممية و العالم أوّلا راهنا !

4- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون و اللخبطة فى فهم المادية الجدلية و تطبيقها :

أ- الحتميّة

ب- الكمّى والنوعي تناقض / وحدة أضداد و ليس قانونا جدليّا

ت- نفي النفي ليس قانونا جدليّا

5- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون-اللينينيّون و تأجيل الصراع ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها :

أ- غياب التحليل الملموس للواقع الملموس

ب- تـأجيل النضال ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها جندريّا

ت- الخلاصة الجديدة للشيوعية وتحرير المرأة

6- تحرير فلسطين و أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيّين – اللينينيّين :

أ- ماو تسى تونغ تحريفي و أبوعلي مصطفى ماركسي – لينيني أم قلب الحقائق رأسا على عقب ؟

ب- الكفاح المسلّح ليس معيارا فى حدّ ذاته للثوريّة

ت - الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين و المشاريع الإستسلامية

ث - كيف نفسّر أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين هذه ؟

بدلا من خاتمة الكتاب :

تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية .

مراجع الكتاب :

الملاحق (5) :

1- لعقد مقارنة بين مقالنا و مقالهم عن تشافيز

2- لعقد مقارنة بين بيانهم بمناسبة 8 مارس 2015 و بيان منظّمة نساء 8 مارس (إيران– أفغانستان)

3- إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية

4- ما هي الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

5- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعيّة ثورية دون ماويّة ! "

(الأعداد 1 إلى 27 - بقلم ناظم الماوى)

مقدّمة

الجزء الأوّل

1-بعض النقد لبعض نقّاد الماويّة :

(ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود")

أ / براغماتيّون و ذوو نظرة مثالية إحادية الجانب في قراءة الوضع العالمي

ب / مثاليّون ميتافيزيقيون

ت / مرتدّون عن منهجيّة تناول الردّة

ث / إنتهازيون : " يأكلون الغلّة و يسبون الملّة " :

ج / دغمائيون

2- قراءة في مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين – اللينينيين

أ- الهوية

الجزء الثانى

لا يمكن إعتبار الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين ماركسيّين – لينينيّين !

ب- إساءات الخوجيين لستالين

3- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون بين الوطنيّة البرجوازية و الأممية البروليتارية :

أ- تسمية خاطئة و ضارّة

ب- إنعزاليّون رغم محاولة ذرّ الرماد فى العيون

ت- دفاع دغمائي عن أخطاء ستالين و ديمتروف فى ما يتعلّق بالجبهة المتّحدة العالميّة ضد الفاشيّة

ث- الفهم اللينينيّ للأممية و العالم أوّلا راهنا !

4- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون و اللخبطة فى فهم المادية الجدلية و تطبيقها :

أ- الحتميّة

ب- الكمّى والنوعي تناقض / وحدة أضداد و ليس قانونا جدليّا

ت- نفي النفي ليس قانونا جدليّا

5- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون-اللينينيّون و تأجيل الصراع ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها :

أ- غياب التحليل الملموس للواقع الملموس

ب- تـأجيل النضال ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها جندريّا

ت- الخلاصة الجديدة للشيوعية وتحرير المرأة

6- تحرير فلسطين و أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيّين – اللينينيّين :

أ- ماو تسى تونغ تحريفي و أبوعلي مصطفى ماركسي – لينيني أم قلب الحقائق رأسا على عقب ؟

ب- الكفاح المسلّح ليس معيارا فى حدّ ذاته للثوريّة

ت - الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين و المشاريع الإستسلامية

ث - كيف نفسّر أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين هذه ؟

بدلا من خاتمة الكتاب :

تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية .

مراجع الكتاب :

الملاحق (5) :

1- لعقد مقارنة بين مقالنا و مقالهم عن تشافيز

2- لعقد مقارنة بين بيانهم بمناسبة 8 مارس 2015 و بيان منظّمة نساء 8 مارس(إيران– أفغانستان)

3- إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية

4- ما هي الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

5- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعيّة ثورية دون ماويّة ! "

==

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 30 - 31 / ماي - جوان 2016)

نقد ماركسيّة سلامة كيلة إنطلاقا من شيوعيّة اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية

يتضمّن كتابنا هذا ، أو العدد 30 و 31 من نشريّة " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !** " ، على الفصول التالية ، إضافة إلى المقدّمة و الخاتمة :

الفصل الأوّل :

" الإشتراكية و الثورة فى العصر الإمبريالى " أم عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية ؟

1- تحديد مادي جدلي أم مثالي ميتافيزيقي لعصرنا الراهن

2- تشويه سلامة كيلة لتناقضات العصر

3- الأممية البروليتارية ليست التضامن بين بروليتاريا مختلف الأمم ولا هي" إتّحاد الأمم وتحالفها "

4- المنطلق الشيوعي : الأمّة أم العالم أوّلا ؟

5- من هو الشيوعي و من هي الشيوعية اليوم ؟

6- خطّان متعارضان فى فهم الإشتراكية

الفصل الثانى :

" الماركسية المناضلة " لسلامة كيلة أم الروح الثوريّة المطوّرة للماركسية – اللينينية – الماوية ؛ الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

1- " ماركسية مناضلة " نكوصيّة و مثاليّة ميتافيزيقيّة

2- الماركسيّة منهج فقط أم هي أكثر من ذلك ؟

3- المادية الجدليّة وفق رؤية سلامة كيلة أم المادية الجدليّة التى طوّرها لينين و ماو تسى تونغ و أضاف إليها ما أضاف بوب أفاكيان ؟

4- الماركسيّة ضد الدغمائيّة و التحريفيّة : نظرة سلامة كيلة الإحاديّة الجانب

5- عمليّا ، سلامة كيلة مادي جدلي أم مثالي ميتافيزيقي فى العديد من تصوّراته ؟

6- تضارب فى أفكار سلامة كيلة : " حقيقة هنا ، ضلال هناك "

الفصل الثالث :

تقييم سلامة كيلة المثالي لتجارب البروليتاريا العالمية أم التقييم العلمي المادي الجدلي الذى أنجزته الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

1- غياب التقييم العلمي المادي الجدلي لدى سلامة كيلة

2- سلامة كيلة يتلاعب بلينين

3- سلامة كيلة يشنّ حربا تروتسكيّة و خروتشوفيّة ضد ستالين

4- سلامة كيلة يغفل عمدا حقائقا جوهريّة عن الثورة الديمقراطية الجديدة الصينية

5- سلامة كيلة يشوّه الماويّة ماضيا و حاضرا

6- مساهمات ماو تسى تونغ الخالدة و إضافات الخلاصة الجديدة للشيوعية

الفصل الرابع :

عثرات سلامة كيلة فى قراءة واقع الصراع الطبقي و آفاقه عربيّا

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

(عدد 32 / ماي 2017)

لا للإنتهازيّة : الإنسانيّة فى حاجة إلى الثورة و الخلاصة الجديدة للشيوعية

محتويات هذا العدد علاوة على المقدّمة هي :

(1) لنكن واقعيين : الدول العربيّة رجعية متحالفة مع الإمبريالية تسحق الجماهير الشعبيّة لذا وجبت الإطاحة بها و تشييد دول جديدة يكون هدفها الأسمى الشيوعية و تحرير الإنسانيّة على النطاق العالمي

1- مصدر إستغلال و إضطهاد الجماهير الشعبيّة هو دول الإستعمار الجديد :

2- لاواقعيّة إصلاح دول الإستعمار الجديد :

3- تغيير نمط الإنتاج واجب !

4 - نناضل من أجل الإصلاحات لكن ضمن إستراتيجيا شيوعية ماوية ثوريّة :

---

(2) المزيد عن الإفلاس الإيديولوجي و السياسي لحزب الكادحين في تونس - تعليق على مقالين لرفيق حاتم رفيق

مقدّمة

1 - الحقيقة للجماهير أم مغالطة القرّاء و تضليلهم ؟

2 - النقد المبدئيّ الجدّي و العلميّ و الدقيق أم الشتيمة ؟

3 - حماقة أم ذكاء ؟

4 - منّة أم واجب ؟

5 - ممارسة النقد و النقد الذاتي أم إغتيال الفكر النقديّ ؟

6 - نقد التحريفيّة و الإصلاحيّة أم الدفاع عنهما ؟

7 - النظريّة و الممارسة : الموقف الشيوعي أم الموقف التحريفيّ ؟

8 - المنطق الشكليّ و المثاليّة الميتافيزيقيّة أم الماديّة الجدليّة ؟

9 - " مزاعم إحتقار النساء " أم حقيقة خطّ إيديولوجي و سياسي ؟

10 - إبتكار أم إجترار ؟

11 - تمخّض جبل فولد فأرا :

خاتمة :

الملاحق :

أ - **دعوة إلى نقاش ردّ حزب الكادحين في تونس على نقد ناظم الماوي لخطّه الإيديولوجي و السياسي**

ب - **ناظم الماوي و الدفاع عن علم الشيوعية و تطبيقه و تطويره**

ت - **النقد و النقد الذاتي - فصل من " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ " الذى نسخه و نشره على الأنترنت شادي الشماوي**

----

(3) " الشيوعية الجديدة : العلم و الإستراتيجيا و القيادة من أجل ثورة فعليّة ، على طريق التحرير الحقيقي " (إطلالة على كتاب بوب أفاكيان الأخير)

++

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

(عدد 33 / سبتمبر 2017)

لا للتحريفيّة و الدغمائيّة :

الإنسانيّة فى حاجة إلى الثورة والخلاصة الجديدة للشيوعيّة

مقدمة

- 11- **صدق ماو تسى تونغ و كذب الوطنيّون الديمقراطيّون و حزب العمّال الخوجيّون : صراع الخطيّن نموذجا**

- 12- **على هذه الأرض ما يستحقّ الحياة و الدراسة و التطبيق و التطوير : الخلاصة الجديدة للشيوعية ، الشيوعيّة الجديدة**

++

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هي الخلاصة الجديدة للشيوعيّة – الشيوعيّة الجديدة

(عدد 34-35 / جانفي 2018)

تعرية تحريفيّة حزب النضال التقدّمي و إصلاحيّته ، إنطلاقا من الشيوعيّة الجديدة ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

ناظم الماوي

إضافة إلى المقدّمة :

1- حزب لا ينتمي إلى الحركة الماركسية – اللينينية :

أ- خارج الحركة الماركسية - اللينينية من النشأة إلى الآن

ب- التجارب الإشتراكية للقرن العشرين وتصفويّة حزب النضال التقدّمي

ت- لا وجود للستالينيّة ، إنّها الماركسية – اللينينية

ث- تبييض وجه الإمبريالية الإشتراكية

ج- فهم حزب النضال التقدّمي للإشتراكية فهم غريب عن الماركسية – اللينينية

ح- الإشتراكية العلمية أم الشيوعية ؟

2 - تحريف حزب النضال التقدّمي لللينينيّة :

أ- الأمميّة البروليتاريّة و إنعزالية حزب النضال التقدّمي

ب- وحدة شيوعية ثوريّة أم وحدة تجاوزيّة إنتهازيّة ؟

ت- نظرة حزب النضال التقدّمي البرجوازيّة للديمقراطية البرجوازيّة

3- النظريّة و الممارسة و تحريفيّة حزب النضال التقدّمي :

أ- نظريّا : جهل و تجهيل و عموميّات تروتسكيّة

ب- التنظير و الممارسة الإصلاحيّين

ت- التوحيد النظريّ و مثاليّة ميتافيزيقيّة محمد لسود

ث- مرض الحتميّة ينخر عظام حزب النضال التقدّمي

4- منهج حزب النضال التقدّمي غريب عن الماركسيّة - اللينينية :

أ- الذاتيّة والمنهج التاريخي و النظرة الشيوعية إلى العالم

ب- دمج الإثنين في واحد أم إنشطار الواحد

ت- الحقيقة الموضوعيّة الماديّة مهما كانت أم الإنتقائيّة و البراغماتية ؟

ث- المثاليّة الميتافيزيقيّة أم المادية الجدلية ؟

5- طبيعة المجتمع و طبيعة الثورة :

أ- طبيعة العصر

ب- رأسماليّة متخلّفة أم رأسمالية كمبرادورية ؟

ت- إصلاحيّون أم ثوريّون ؟

6- برنامج حزب النضال التقدّمي برنامج برجوازي إصلاحي :

أ- برنامج برجوازي إصلاحي

ب- أوهام برنامجيّة

ت- برنامج حزب النضال التقدمي مبتور أصلا

7- فشل مشروع الخطّ التجاوزي لحزب النضال التقدّمي :

أ- تأسيس حزب لم يكن ينشده الخطّ التجاوزي

ب- تحالفات إنتهازيّة

ت- موقف إنتهازي يميني من إنتخابات دولة الإستعمار الجديد

الخاتمة :

المراجع :

الملاحق (4) : (الملاحق 1 و 2 و 3 ترجمة شادي الشماوي نشرت على موقع الحوار المتمدّن)

1- لتحي الماركسية – اللينينية – الماوية

2- إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية : ما هي الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان؟

3- الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة

4- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " /

من العدد 1 إلى العدد 33 – بقلم ناظم الماوي

==

==========================